

خزائن الدرر

الداود

تأليف

عبد العزيز السند

الناشر

الطبعة الأولى

لعام

١٤٠٠ هـ

مقدمة

الفناء ضرورة من ضرورات الحياة لا يستغنى عنه كائن حي بل لا يحيا بدونه ، وقد خطرت الكائنات كلها على طلب الفناء فكل مولود يتجه نزوله الى الأرض الى ثدى أمه او الى وسيلة غذائية ، والشجرة تمتد جذورها الى حيث الماء والطعم الذى تتغذى منه ، وابن آدم فضله الله على سائر المخلوقات بالعقل الراجح الذى يميز به أكثر من غيره ، لأن له وظيفة الولاية والعناية بالمخلوقات الأخرى . وإذا كان غذاء الجسم ضروريا ومن أولويات الحياة فان غذاء الروح أشد ضرورة وادعى الى الاهتمام به والسعى في طلبه لأنه اذا لم يتوفر هذا الفناء حصل الخواء النفسى وهبوط البشر الى مستوى الحيوانات والجملادات .

وانى رايت هبوطا في فترة من الزمن في هذا الجانب من الفناء فساهمت بجهد المقل لرفع درجة الهبوط وشجذ الهمم للوصول بها الى المستوى الذى تتوازن به الاغذية البدنية مع الاغذية الروحية .

ومن اجل ذلك فقد طفت برياض العلم اقطف ازهارها وانتقى لذيق ثمارها اقدمه للقراء طبقا منوعا شهيا تقبله كل نفس وتتغذى منه كل روح دون أن يتعبها السير لجمعه او يثقلها العمل لانتقائه وذلك حسبى نصحا وخدمة للنوى العقول .

وقد سلكت في ذلك نهجا جديدا حيث اختار ما يناسب كل عقل ، ويجتذب كل فكر ، ويفيد كل مبتغ للفائدة واعلق عليه بما يناسب الحال ، فلا يمل من قراءته العالم الأريب ، ولا الأديب اللبيب ، ولا الراغب المبتدئ ولا المتعب المستلقى . فهو قطوف مختلفة فيها الآية من كتاب الله ، والحديث من سنة رسول الله ، والحكمة من عقول الأذكىاء ، والسقر من قدم زند الفحول والطرفة من لطيف خفيفى الروح ، والقصة الهادفة من الجيدين .

واعتقد أن كل انسان في زماننا هنا يحس بالحاجة الملحة الى مثل هذا النوع من الغذاء لأن الأذهان قد أفقرت ، والطفاء المادى قد غشى على كل الأبصار فهي لا ترى الا بمنظاره ، ولا تحس الا باحساسه ، ولا تفكر الا فيه ، ولا تسعى الا اليه . فقلت القراءة واقفرت المكتبات من الرواد ، وعزف عن القراءة العلماء والأدباء ، ونفق سوق المادة ، وكسد سوق الحكمة والعلم والشعر .

ومما يساعد على هذا الكساد مع طفء المادة كثرة الملهيات المنظورة والمسموعة والمقروءة . واقتصار بعض المؤلفات الحديثة على موضوع جانبى من المادة العلمية ، وتنوع أسلوبه بحيث يخرج القاريء بعد قراءة مائتى صفحة بدون فائدة ، وقصد كثير من المؤلفين ارضاء واشباع رغبة سواد الناس ولو كان غشا غير ذى لب وكلاما بدون هدف . فاصبحت المؤلفات تكتب لساعة واحدة ثم ترمى . ولفترة واحدة ثم تنتهى . فتخلفت وتخلت عن وظيفتها التوجيهية واصبحت لاهثة وراء الحياة .

ومن يرى ما يلد الحدثان ، ! والله المستعان . .

عبد العزيز عبد الرحمن المسند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعروف

«وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» .

الزوجة ألصق الناس بالرجل ، وهى قطعة منه ، تعيش معه ليلا ونهارا وتحيا معه ، سراه وضراره ، وهما من أجل ذلك يحتاجان الى عشرة حسنة حتى تبقى علاقتهما ، وتنظم حياتهما .

ولا شك أن المعاملة بالمعروف ، والمعاشرة بالحسنى أمر مطلوب من الزوجين معا ولكن المرأة أقل تحملا من الرجل وأسرع الى التأثر منه فخطوب هو ودعى الى معاشرة الزوجة بالمعروف .. ومن أجل ألا يلج في عناده ، ويتمادى في غيه ، ويتعصب لرأيه لفت الله نظره الى أنه قد يخطيء في اعتقاده ، وقد يتصور أن هذا الشيء مكروه ، والحقيقة أنه محبوب ، وان لم يكن محبوبا ففيه خير كثير ، وخير الزوجة لا يقف عند حد ففيها الخير المعنوي والخير الحسي وفيها العمل في البيت واشاعة الفرحه ، والرضا فيه ، وفيها الولد وبقاء النسل ، وفيها ايواء الزوج وخدمته والتسرية عنه وأمنه وراحته .

وهكذا يدعونا الله عز وجل الى التفكير في الأمر وعدم التسرع في الحكم على زوجاتنا ، حتى لا تقع في المحذور وتتصرف بسرعة قد تؤدي الى كارثة .

فالى أولئك الذين يكيلون لزوجاتهم السباب ، والى أولئك الذين ينحون باللائمة عليهن وحدهن نسوق هذا العلاج الرباني الذي يقي الحياة من الانقسام ... ويذكر المستقبل وما يحدث فيه .

أقل أنواع المعروف :

المعروف بأنواعه خير وسبب للتحاب والتعاطف ، والعيش بسلام ، والتذوق لطعم الحياة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل لأُمَّته تعاليمه وتشريعاته .. فيقول : « لا تحقرن من المعروف ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » .. ففتح للناس بابا واسعا من أبواب المعروف ، ويسر الوصول اليه لمن أرادَه فكل عمل نبيل فهو معروف ، والإنسان يأخذ من المعروف على قدر استطاعته . فمن كان واجدا للمال أنفق منه فكان معروفا ، ومن كان عالما نشر علمه فكان معروفا ، ومن كان ذا مهنة فعلمها للناس كان قد أسدى اليهم معروفا ، ومن كان قويا في بدنه فساعد أحدا فقد عمل معروفا ، ومن كان لا يملك سوى الكلام فهو معروف إذا كان حسنا دالا على الخير أو معينا على المعروف أو مصلحا ذات بين .

وحتى حين يقتصر البذل على بسط الوجه لل قريب والصديق وذوي الحاجة وتحيتهم والتلطف اليهم فهو هنا معروف .

ليت شعري أيها الاخوة هل يوجد في الدنيا أبخل أو أَمنع أو أَلأم من رجل لا يستطيع أن يلقي أخوانه بوجه طلق ومجيا كريم باسم .. ؟ لا والله .

اللهم يسر لنا المعروف وأعذنا من البخل ..

متى يكون المعروف في غير موضعه ؟

يكون المعروف كذلك إذا أسدى الى غير أهله ..

حدث أحدهم قال :

دخلت البادية فاذا عجوز بين يديها شاة مقتولة .. وجرو ذئب فنظرت اليها فقالت : أتدري ما هذا ؟ قلت لا . قالت جرو ذئب أخذته وأدخلته بيتي فلما كبر افترس شاتي وقد قلت في ذلك شعرا . قلت لها ما هو ؟

فأنشدتني هذه الأبيات :

وأنت لثاتنا ولد ريب	بقرت شويهتي وفجعت قلبي
فمن أنباك أن أباك ذيب ؟	غذيت بدرها وربيت فينا
فلا أدب يفيد ولا أديب	إذا كان الطباع طباع سوء

أيها الاخوة هكذا أهل الشر يقلبون المعروف منكرا ، ويجازون
الاحسان بالاساءة .. ويبقون على طباعهم ، ويعودون الى خصال الشر ..
مهما أحسنت اليهم أو بذلت اليهم من معروف .
جعلهم الله قليلين في مجتمعنا ، وأبعدهم عنا بعد الثريا .



وعد الله للمؤمنين

تظل الأجواء الإسلامية اليوم سحابة سوداء ، تكدر صفوهم ، وتقض مضجعهم ، وتقلق بالهم وتمنعهم الراحة والسعادة .. ذلكم هي عدو الاسلام والانسانية « اسرائيل » •

ولئن أصيب المسلمون بهذا الابتلاء ، وتأصل فيهم هذا الداء ، فليس غريبا أن يتبلى الله عباده وأن يصيبهم بأنواع المصائب ليتليهم ، وليعلم حقيقة ايمانهم وقوة احتمالهم •

والغريب في الأمر أن بعضا من المسلمين — هداهم الله — بعد عن الله وغابت عنه حكمته فتمادى في اليأس والقنوط وظن أن الله قد تخلى عن عباده ، وأنه رفع تأييده عنهم ، وأنهم لن ينصروا ، أو أن عدوهم لن يغلب .. ويعمل ذلك بالواقع المرير الذي يعيشه المسلمون اليوم ، مع فشل المحاولات ، واستمرار العدو في التقدم والمسلمين في التقهقر •

ونحن نظمن أبناء المسلمين ، ونضع بلسمًا شافيا من كلام الله عز وجل على قلوبهم ، حتى يحسوا ببرودة الأمل ، ويتنسموا هواء الحياة والخروج من الحيرة واليأس •

يقول الله تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ »

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ،
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ . .

فهذا وعد أكيد من الله لعباده المؤمنين بأنه سيستخلفهم في الأرض ،
ويمكن لهم فيها ، ويبدلهم بخوفهم أمنا وقنوطهم فرحا . تعقبه راحة
تجعلهم يتفرغون لعبادته وطاعته . . ولكنه في وعده القاطع يؤكد أن ذلك
الوعد هو للذين آمنوا وعملوا الصالحات لا لكل أحد . وكذلك فإن من
ينكث هذا العهد أو يخلف ما وعد الله به فإن الله سيتخلى عنه ويعذبه .

تحذير من رسول الله :

ويطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاقب بصيرته ، وبتمكين
الله له واقداره على علم ما سيكون في المستقبل فيحذر أمته بقوله :

« اذا رضيتم بالزرع ، واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل
الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم » .

كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي واقعنا اليه . . فلقد
شغلنا حب الدنيا والسعي وراءها عن الله . ومنعنا حبنا لأنفسنا والرغبة
في التمتع بملذات الدنيا عن الجهاد في سبيل الله حتى سلط الله علينا هذا
الذل المهين . . فأي ذل أنكى ، وأي بلاء أشد وأدهى من غزونا في عقر
دارنا ؟ ومن ؟ من شرذمة قليلة لم تكن في يوم من الأيام تفكر ولا بعشر
معشار ما وصلت اليه من التقدم والتمكين .

ويهمنا هنا أيها الأخوة أن ندرك المخرج من هذه الورطة ، والنجاة
من هذا البلاء . . أندرون ما هو ؟ . . انه مراجعة ديننا . . نعم مراجعة
ديننا فقط . . ديننا الذي بعدنا عنه في اعتقادنا ، وأقوالنا وأعمالنا ،

وتصرفاتنا .. فاذا راجعناه وتمسكنا به أدركنا النصر .. ولا طريق لنا بغير ذلك . فلن يكفي وجود السلاح بأيدينا ولا المال ولا الرجال ، ولا المؤيدين من الأمم .

ولن يغني كل ذلك شيئا الا بمراجعة الدين ، وثبات العقيدة ، والقتال عن ايمان ويقين ورغبة في الجهاد ومعرفة بالمآل .

فهل ينتبه المسلمون لذلك ؟ أرى أنهم فاعلون وانهم سينتصرون لا محالة ..

شجاعة الجندي المسلم :

كان القواد المسلمون حينما يقفون في المعركة يقدمون بين يديها هذه الخطبة مخاطبين أعداءهم :

« أما بعد فقد جئكم بأناس يحبون الموت كما يحبون الحياة » .

هكذا كان أسلافنا ، وهكذا كان جنودنا . ان هذه الصرخة كافية لضمان النصر باذن الله . فاذا كان الجندي يحب الموت حبا كحب عدوه للحياة فسوف يقدم على الحرب ، ويصابر على القتال حتى ينتصر فيسعد في حياته ويسعد قومه من بعده ، وأما الشهادة وهي مطمح آمال الجندي المسلم فاذا استشهد فسوف يكون سعيدا في الدار الآخرة .

ترى أيها الأخ الكريم هل يتحلى جنودنا اليوم بهذه الصفة ؟ وهل يفخر قادتهم على أعدائهم ؟

انني متفائل .. ففي جنودنا خير ، وفيهم اقدام وشجاعة .

وسينتصرون بحول الله .



الرحيم بالمؤمنين

حينما أراد الله لهذه الأمة السعادة ، وكتب لها الخروج من الظلمات الى النور ، أرسل لها رسولا من جنسها ، يأكل مثل ما يأكلون ويشرب مثل ما يشربون لكنه يمتاز عنهم بصفات النبوة ، ويتحلى بأخلاق تجعله أهلا للقيادة ، ولهداية البشر .

فهو يهتم بأمور أمته . يفرح لفرحها ويأسف لمصيبتها ويعز عليه أن تلاقي أمته عنتا أو شدة في حياتها . يحرص عليهم حرصه على نفسه وولده ويتفقد كل انسان منهم ومن حرصه عليهم ، دأبه ليلا ونهارا على دعوتهم للخير ونهيهم عن الشر ، وتوضيح الحق ، ومقابلته بالشر .

ويتناهى حرصه على أمته ووجه لهم .. حتى يصل الى الرحمة والرفقة بالمؤمنين منهم ، والرحمة والرفقة خصلتان غاية في المودة والمحبة والشفقة ولن يتوافرا الا للرسول ولبعض الأمهات والأباء .

ويمتن الله عز وجل على أمته بهذا الرسول الذي هذه صفته فيقول :

« لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ » .

ومن كانت هذه صفاته فسوف يكون رسول بر وخير لأمته كلها قاصيها ودانيها ولن يرشدها الا الى سعادتها وهنائها . ولن ينهاها الا عما يضرها ويؤذيها .

ولذلك ارتبطت سعادة هذه الأمة وشقاؤها بمقدار أخذها بسنته
وتعاليمه وبعدها عن حظيرته وتشريعاته •

فما قويت الا وكانت متمسكة بأهداف الدين مطبقة لأحكامه ، سائرة
على مناهجه وما ذلت وتفرقت ، وهان شأنها الا وكانت في مكان لا تحسد
عليه من البعد عن الله ، وضياع الفكر والرأي •

الحب شرط للإيمان :

تحاول الأمم دائما أن تجد وسيلة توصلها الى مجتمع متحاب
ومتعاون ، يشعر أفرادها بالعلاقة الحقيقية بينهم ، يتفوقون في العقيدة ،
والفكرة والطريق والهدف •

وتحاول جاهدة أن تشحذ أفكار العلماء ، أو تستخلص نتائج
الدراسات والتجارب ، ولكنها رغم كل امكانياتها لم تستطع الوصول الى
ذرة من أمل •

ولكن مبدأ واحدا من مبادئ الدين الاسلامي يقرر هذه الأمانة
التي يحلم بها مفكرو العالم •

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » •

أخوة في الاسلام ، أخوة في العقيدة تجعل الفرد يشعر أنه جزء من
أخيه يتوقف على حبه وإيثاره إيمانه ، وقبول العمل منه •• وليس حبا
معتادا أو اظهار شعور وعاطفة ولكنه حب متمكن يساوي محبة الرجل
لنفسه ، ولا شيء في الدنيا أحب الى الانسان من نفسه •

علامة الود :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

ثلاث تثبت الود في قلب أخيك •

الأولى : أن تبدأه بالسلام •

الثانية : أن توسع له في مجلسك •

الثالثة : أن تدعوه بأحسن الأسماء اليه •

هذه العلامات من سنن الاسلام التي اتبنى عليها المجتمع الاسلامي
الأول الذي كان عمر بن الخطاب أحد أفرادہ ثم كان أحد رجالہ ثم كان
أحد قادته وموجهيه •

كانوا أخوة متحابين يشتون الود والمحبة في قلوب بعضهم كل يوم
بل كل ساعة بل كل لحظة فاذا تقابلوا بدؤوا حديثهم بالسلام واذا ضمهم
مجلس تفسحوا فيه وأوسعوا للقادم وقدموا الكبير وأخروا الصغير •

واذا دعا أحدهم أخاه تخير أفضل الأسماء والألقاب وأحبها الى قلب
أخيه حتى يدخل السرور عليه ويفتح قلبه لتقبل ما يأتي به من الأمور
وهكذا كانت علاقتهم ديناً ومبادئ ومثلاً تبني المجتمع وتثبت دعائمه
وتوطد أركانه حتى بلغوا القمة في التماسك والارتباط والاتحاد ونحن
أحفادهم فهل نستطيع تقليدهم ؟ اتنا مدعوون لذلك •



العلماء

أثنى الله عز وجل على العلماء كثيرا .. ونوه بشأنهم ورفع منزلتهم ..
وأكد أنهم يدركون الأمور ، ويعلمون عن ربهم أكثر من غيرهم
(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ولا شك أن الناس جميعا يخشون الله
ويخافونه ، ولكن خشية العلماء ناتجة عن ادراك عظمة الله عز وجل
واستحقاقه للخشية والرهبه والرجاء والخضوع .

ويقارن الله عز وجل بين العلماء وغير العلماء بصيغة استفهام النفي
فيقول :

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولَئِكَ) .

أيها الأخوة ان كثيرا منا يتلو هذه الآية ويرددها عند المناسبات ..
ولكن القليل منا من يدرك المراد بها ، وموضع المفاضلة منها .

فهل المقصود بالعلماء من يعلم شيئا من الكتب أو أفواه الرجال ،
أو جملة في ذهنة ، أو في مذكرته . وهل المقصود من يتسمى بالعلم
وينتسب اليه ؟

وهل المقصود من يوصف بصفة العلم ؟ ان الجواب بالطبع سيكون ..
لا وكلا . ان العالم الحقيقي هو الذي يعلم العلم ويدرك حقائقه ثم يعمل
به ويهتدي بسببه ويظهر ذلك في نفسه وفي سلوكه ومعاملته للآخرين ،
وصدق حكمه على الأمور ، ونظرتة للأشياء ، وارشاده للناس ، فالعلماء

المقصودون هم الذين لهم عقول يدركون بها حقيقة العلم ، ويتذكرون ويعملون فيكونون بسبب ذلك علماء صدق ، ينتفعون بعلمهم وينفعون الناس .

هل للعلم حدود :

العلم هو كل معرفة توصل الى حقيقة ، والعالم عندنا هو من يعلم شيئاً ينتفع به هو ثم ينفع أمته وبني قومه .

وحدود العلم ألا يكون ضارا ... ومن هنا يأتي دور الاسلام في تفسير العلم فالعلم صفة طيبة لا تطلق الا على ما يزينها ويليق بها :

فالعارف لربه عالم ، والمدرّك لدينه عالم ، والمجيد لمهنته عالم ، والماهر بصنعتة عالم .. وهو عضو في هيئة العلماء ، عليه واجب ، وهو مسئول في المجتمع الاسلامي مطالب باجادة الصنعة واتقان المصنوع .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » .

نعم ... العمل لا يكون حسناً ، ولا يكون له فائدة الا اذا كان متقناً مؤداً أحسن الأداء .

والمسلمون مدعوون لأن تكون كل أعمالهم متقنة في غاية الاتقان والاجادة والاحكام ما كان منها معنوياً وما كان حسياً .. ولذلك كانت أمانة في عنق من يتولاها .

وكل ذلك من أجل قيام مجتمع اسلامي مكتمل البناء ، أفراده متعاونون ، على ما ييسر لهم حياتهم ويسعدهم فيها ، كل في حدود اختصاصه ومسئوليته .

ومن حدود العلم لدينا نخلص الى ناحية هامة وهي انتكاس العلم ووصوله الى درجة التدمير والخراب .. بأيدي صانعي المدمرات

والمتفجرات .. فليس هؤلاء بعلماء ولا يستحقون أن يوصفوا بهذا الوصف
الشريف الكبير ..

اللهم ارزقنا العلماء العاملين النافعين •

استعمال العلم :

قال رجل للمهلب أبي صفرة :

كيف بلغت هذه المنزلة ؟

فقال المهلب : انما كان ذلك بالعلم وحده •

فقال الرجل : « ولكني أرى غيرك لم يصل الى ما وصلت اليه وقد
تعلم أكثر مما تعلمت ... » !

فقال المهلب : « انما ذلك لأنني استعملت علمي ولم أهمله بينما
أهمله غيري ولم يستعمله » •

المهلب كلنا نصره قائداً محضاً فتح الفتوح ووطد الملك لعبد الملك
ابن مروان ... وكان عالماً حسن التصرف يرضى عنه الضباط والجنود ،
ويرضى عنه الحكام •

وقد بلغ في زمنه منزلة لا يطاولها أحد ولا يدانيها قائد .. ولا غرو
فقد كان يجمع الى الشجاعة والاقدام العلم والحكمة •

ومن حكمته وادراكه أنه أدرك أن العلم لا يكون علماً نافعاً ولا يؤتي
نتائج الا اذا اتبع العالم القول بالعمل واستفاد مما حصل • ولعلنا ندرك
من هذه الحكمة الصادرة من مجرب أن كثيراً من الناس يجهل حقيقة العلم
فيظن أن من حصل علماً سعى عالماً ، ومن هنا أتى مجتمعنا اليوم بالعلماء
كثيرون ، ولكن الفائدة قليلة والنتائج عكسية •

ويصف ابن الوردي هذا المعنى فيقول :

وهكذا العلماء ان لم يعملوا فهو شجر بلا ثمار

خطبة نبوية

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالخيف من منى وكان
ما قال :

نضر الله امرءا سمع مقالتي فآدأها كما سمعها فرب حامل فقه غير
فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن ،
اخلاص العمل لله والنصيحة لولاة المسلمين ولزوم جماعتهم » •

خطبة لطيفة واضحة محصورة المعنى محدودة الكلمات وهكذا كانت
خطب رسول الله يفهمها كل من يسمعها لا تحتاج الى شرح ولا ايضاح •
وفيها مبادئ وقواعد تنظم الحياة وترسم الطريق •

وكل الخطب التي قرأت أو سمعت من خطب رسول الله ليس فيها
طول ملول ولا قصر مذموم •

ولقد كان يقول صلى الله عليه وسلم : « ان قصر خطبة الرجل وطول
صلاته مثنة من فقهه » •

وكنت أصيخ سمعي لخطباء اليوم أنتظر أن أسمع نقلا لخطبة من
خطب رسول الله وتعليقا عليها ودعوة لفكرتها فلا أجد ذلك •

بل أجد طرفي نقيض : ففريق يوغل في الاختصار ولو بدون فائدة •
وآخر يحاول التجديد •• فيسلك طريق الاسهاب ، والشرح والبيان
والتفريع والتعليق حتى يغالب المستمعين النعاس ويدخلهم الضجر ••
فيذهب طول الخطبة بجمالها ان وجد فيها جمال ويبقى الخطيب وحده
يرفع عقيرته كأنه صائح في صحراء •

ان خطبة الجمعة مهمة بالنسبة للمسلمين والهدف منها مخاطبة
الحاضرين وخروجهم بفائدة جديدة من كلام الخطيب .. لا أن يدخلوا
ويخرجوا كما دخلوا .

فهل يدرك ذلك خطبائنا ...

محو الأمية :

في زمننا هذا أجمع الناس على الرغبة في التعلم على اختلاف أعمارهم
وأشكالهم ومشاريهم وأقبل الناس على العلم في كل أنواعه النافع منها
والضار وسرى هذا على كبار السن ومن فاتهم ركب التعليم فراحوا يحثون
الخطي للحاق بمن سبقهم وأخذ قسط من التعليم يحثون به أميتهم ،
ويبعدون شبحها عنهم ، فمنهم من كان قصده العلم لذاته والبعد عن
الجهل بعينه ومنهم من يقصد استكمال مقومات شخصيته والقضاء على
ما يشعر به من نقص .

على أي فالعلم خير كله .. ويهنا هنا أن نسجل حقيقة مهمة وهي
أن أدعاء المدنية اليوم يرددون أنهم استطاعوا أن يوجدوا وعيا في الحياة
يجعل الشعور بالقضاء على الأمية أمرا متفقاً عليه من الجميع والى هؤلاء
نسوق هذه الحادثة :

« قال رجل من بني العباس للمأمون : أيحسن بمثلي طلب العلم
اليوم ؟ قال نعم فوالله لأن تموت طالبا للعلم أزين بك من أن تموت قانعا
بالجهل . فقال الى متى يحسن بي وقد تجاوزت الستين ؟ قال : ما حسنت
بك الدنيا » .

هؤلاء هم أسلافنا ، وهؤلاء هم العرب والمسلمون ... يعنون بمحو
الأمية ويدعون شيوخهم للانخراط في طلب العلم .

حلم وكرم :

الأخف بن قيس حكيم من حكماء العرب الأفذاذ الذين ينشرون في الأرض الحلم والمعروف ويكتبون بتصرفاتهم تاريخاً قد لا يعود .. ولا يدانيه فعل العظماء في كل الأزمان .

وهو مع هذا يجمع الى حلمه الحكمة والعقل والاناة والكرم والزعامة ...

وله صفة التواضع أيضاً فقد سئل مرة هذا السؤال :

ممن تعلمت الحلم ؟ فقال : تعلمته من قبل من عاصم المنقري .
حضرتة يوما وهو محتب يحدثنا اذ جاؤا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا : هذا قتل ابنك هذا .

فلم ينقطع عن حديثه ، ولا حل حبوته حتى فرغ من قوله فالتفت اليهم وقال :

أرعبتم الفتى ثم أقبل عليه وقال : يا بني : نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك ، وأشمت عدوك وأسأت الى قومك . ثم التفت الى قومه وقال :

أين ابني فلان ؟ فوقف بين يديه فقال له : يا بني قم الى ابن عمك فأطلقه ، والى أخيك فادفنه والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة لأنها غريبة لعلها تسلو عنه .

أيها الأخوة .. ألا ترون أن في هذه الحادثة حل لمشكلات عالمية اليوم ...



شرار الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بشرار الناس • قالوا بلى يا رسول الله • قال : من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك • قال : من لا يقبل عشرة ، ولا يقبل معذرة ، ولا يغفر ذنبا • ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك • قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره • ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك • قالوا بلى يا رسول الله • قال : من ييغض الناس وييغضونه » •

أسلوب تقريرى ممتاز يسلكه رسول الله ليحذر أمته من صفات شرار الناس •• وهو بعد ، يقرر أن شرار الناس هم من لا يحبون الناس ، ولا يعملون لهم الخير ولا يطعمون الضيف ولا يحسنون الى العبد والخادم •

وتنتهي نتيجة شرار الناس هؤلاء الى أنهم ييغضون الناس ، وييغضونهم الناس ، وهذا الخلق لا يرضاه الاسلام بل يريد أن يكون المسلمون فيما بينهم متحابين متعاونين على الخير سالكين أحسن السبل للعمل والتفاهم حتى يعيشوا بأمن وسلام ويتفرغوا للعمل والكسب الحلال ••

ليت أبناء الاسلام يعون •

ما اشبه الليلة بالبارحة :

الى أولئك الذين يفرمون بالسفر الى الخارج ويجمعون كل قرش ليصرفوه في غير بلادهم •

ويرون أنهم بعملهم هذا قد حازوا قصب السبق على غيرهم نسوق
أبياتا للبهاء زهير :

دخلت دارا غنيا	وليس حالي بخاف
فرحت أبسط كفي	وبالجزيل أكافي
وصرت أجمع شملي	بسالف وسلاف
وكل يوم خوان	من الجدي والخراف
صرفت ذاك جميعا	هناك قبل انصرافي
وصرت فيها فقيرا	من ثروتي وعفافي
وذا خروجي منها	جوعان عريان حافي

ولا نعلق عليها الا بهذه الجملة : ما أشبه الليلة بالبارحة والله لكأنه
يحكي زماننا ...

المجالسة :

قال أحد الحكماء :

مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي
المروءات تبدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ،
ومجالسة السفهاء تذهب ببهاء العقل .

وقديما قال أسلافنا : المرء من جلسه .

ويقولون :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

ليتنا اليوم نفرق بين الطيب والخبيث ، ونعلم أين نجلس ، ومن نجالس ، فقد اختلط الحابل بالنابل ، واستوى الماء والخشب .. ولم يبق مجال لأهل الفضل ... فذهب أهل المرأة ، وزهد أهل الشر أصحاب الخير في خصالهم حتى أعرضوا عنه معللين ذلك بأنه أصبح لا يؤدي نتيجه ومهما يكن فانا نتفاعل ، وندعو أهل الخلال الحميدة الى التمسك بها ، والعمل بها فلن يعدموا من يقدرها حق قدرها ، والخير والشر دائما كثير .

احب الناس الى رسول الله :

يربي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتة تربية الالهية تهدف الى اصلاحهم فكريا ، وسلوكيا ، وتعاملا مع الآخرين فيقول رسول الله :

« ان من أحبكم الى وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وأن من أبغضكم الى وأبعدكم مني يوم القيامة :

الثرثارون

والمتشدون

والمتفيهقون » .

لقد لامس رسول الله بكلماته اللطيفة الحياة كلها . الدنيا والآخرة .. وحرك المكامن من القلوب التي تهز المؤمنين وتؤثر في تقويم سلوكهم فالقرب والبعد منه هدف للمسلمين ، ولا سيما اذا كان يوم القيامة ... وتقال هذه المنزلة بحسن الخلق .. واما ضدها وهي البعد عنه فتكون لمن يتصف ، بكثرة الكلام الذي لا فائدة منه ، أو المتشدد والمتنطع بالكلام ليغير به الحقيقة أو المتفيهق المتكبر على عباد الله .

والمسلمون اذا حاولوا القرب من رسول الله سيبعدون بالطبع عن الصفات الرذيلة .. وهذا هدف من أهداف النبوة .

العمل . . .

يدعو الاسلام أبناءه دائما الى العمل والجد فيه ، والعيش من كسب اليد وعرق الجبين وهو يسلك في الدعوة لذلك طرقا متعددة .

فتارة يربط الجزاء والثواب بحسن العمل وضعفه . وتارة بمقدار جهده واجتهاده . . وتارة بتفضيله على غيره من الأعمال ، ووسائل الكسب .

وهذا نوع من هذه الأساليب :

« فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » .

نعم كل شيء من الأعمال يحصى . . وان كان مثاقيل الذر . . فان كان خيرا وجده المرء في ميزان حسناته ، وان كان شرا وجده كذلك في حصيلة سيئاته .

والخير والشر هما نوعا العمل ، سواء كانا لنفس العامل أم لأهله أم ولده أم لجيرانه وبني قومه . وعلى كل انسان أن يقدر هذه النتيجة فيعمل لها .

الفصل ما شهدت به الأعداء :

قال كارليل :

« في الاسلام خلة أراها من أشرف الخلال وأجلها وهي التسوية بين الناس وهذا يدل على أصدق النظر وأصوب الرأي فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الأرض والناس في الاسلام سواء ، والاسلام لا يكتفي

بجعل الصدقة سنة محبوبة بل يجعلها فرضا حتما على كل مسلم ، وقاعدة من قواعد الاسلام ثم يقدرها بالنسبة الى ثروة الرجل فتكون جزءا من أربعين من الثروة تعطى للفقراء والمساكين والمنكوبين •

جميل والله كل هذا .. وما هو الا صوت الانسانية صوت الرحمة والاءاء والمساواة يصيح من فؤاد ذلك الرجل ابن الصحراء والقفار » •

المرء حيث يجعل نفسه :

شاعر حكيم يصوغ تجاربه بشعور يعرضه في أبيات لطيفة قصيرة فيقول :

ولم أجد الانسان الا ابن سعيه فمن كان أسعى كان بالمجد أجدر
وبالهمة العلياء ترقى الى العلى فمن كان أعلى همة كان أظهور
ولم يتأخر من أراد تقدما ولم يتقدم من أراد تأخرا
نعم .. كل شيء بسبب عمل الانسان نفسه فليتخذ لها المكان الذي
يرضاه لها .. فهو يضع مصيره بنفسه •

الدنيا والآخرة :

لم يكن أسلافنا وهم من نعلم عبادا صالحين يقومون الليل ، ويصومون كثيرا من الأيام .. لم يكونوا يغفلون عن الدنيا ولم يضيعوا حقهم فيها .. بل أنهم يرسمون للناس ، المبادئ والمثل فهذا أحدهم من صحابة رسول الله يقول :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » •

يبدو من ظاهر هذه الحكمة أنها تدعو الى الجمع بين النقيضين والصحيح أنها تحليل للحالين وحل للموقفين •

رحمهم الله لقد كانوا أسودا في النهار رهبانا في الليل فهل يوجد لنا الزمن بمثلهم ؟

افكار ...

الخلق بطبيعتهم مختلفون في خلقهم وخلقهم ، وأفكارهم وعقولهم ،
وكنتيجة لذلك تختلف نظرتهم للحياة وتختلف فكرتهم عن الآخرة .. ورغم
أن الذي خلقهم وضح لهم الطريق ويسر لهم فهم الأمور .. فبسط لهم
الحياة وشرح لهم الوضع في الآخرة .

لكنهم بشر .. فهذا يؤمل شيئا وذاك يؤمل سواء ، وهذا يجب أمرا
والآخر يفضل غيره .

سواء أكان ذلك في الاعتقاد أو في السلوك أو الأمل .. وسواء أكان
في الدنيا أم في الآخرة .

ولقد وصف الله تعالى هذه الأحوال الكامنة في نفوس الناس بقوله :

(فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

مِنْ خَلَقٍ) . هؤلاء همهم الدنيا فقط فلا نصيب لهم من الآخرة .

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .. أَلَيْكَ لَٰهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا) .

الأولون لهم الدنيا وهؤلاء لهم الدنيا والآخرة وشتان ما بين

الفريقين ..

وهكذا يحرم الإنسان نفسه من الخير .. والله عز وجل يرشدنا

ويدعونا الى الخير فاللهم اجعلنا من أهله .

العقل :

العقل هو حسن التفكير والتصرف والحكم على الأمور •

ولنا شاعر يصف أثر العقل في المجتمع والحياة فيقول :

يعد رفيع القوم من كان عاقلا وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل أرضا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بفريب

لن تقف فائدة العقل عند حد ولكنها نافعة في كل زمان ومكان فهو
يعني عن النسب ويسد النقص في الحسب وهو أيضا يعني عن الأهل
والصحب والجيران والوطن فالعاقل يملك من حسن التصرف ما يجعله
يعيش في كل مكان ولو كان بعيدا عن قومه وبلاده وبني جنسه فهو يستطيع
أن يجامل الناس ويبنى معهم صداقات وعلاقات تجعله كأحدهم ، وتنسيه
ألم الفراق وبعد الدار • ولا غرو فالعقل نعمة من الله وهبها الإنسان وهي
نعمة لا تساويها نعمة ••• اللهم كبر نصيبنا من هذه النعمة •

النظرة الى القلوب :

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ، ولكن ينظر
الى قلوبكم » •

مدار كل شيء على القلب ، وهو المضغة التي يدور عليها الجسد سواء
في الحسيات أو في المعنويات والمقصود هنا السنة التي حملها القلب
والاعتقاد ••

فمهما كبر الجسم وعظم وحسن في نظر العين ومهما جملت الصورة
وطاب منظرها ، وأعجب الناظرين صاحبها فانه لا ميزان لها ولا قيمة لها
إذا لم يواكبها عقيدة صادقة ونية خالصة من القلب •• فلن ينظر الله اليها
ولن يكرم صاحبها ولن يكون له عنده منزلة بل ان رجلا صغير الجسم ،

دميم الخلقة صادق النية طيب القلب ، خير وأحب الى الله وأدنى منزلة
عنده من ذلك الكامل في جسمه وصورته •

فالى أولئك الذين مظاهرهم جميلة ، وبواطنهم خاوية فاسدة تضر
الشر والحقد على اخوانهم المؤمنين نسوق هذا الحديث الكريم ليعلموا
أن الله مطلع على ما يضررونه في قلوبهم مهما أسروا ذلك •

نحن وهم :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في جوارهم الصنيعا

اذ المجد الرفيع تعاورته بناء السوء أوشك أن يضيعا

زعيم من زعماء العرب شاعر حكيم هو معن بن أوس •• يعرف
المجد الرفيع حقا ويدرك ما له من قيمة في الحياة ، وفي العلاقة الانسانية
وكانه وهو يصوغ هذا الشعور الحي يتصور الوضع الذي سيؤول اليه
موقف الأمة العربية فبعد أن كانت هيبتهم ترهب الأفاق ، وشهرتهم تطبق
المعبورة أصبحوا اليوم في المؤخرة وذهبت ريحهم وضعفت معنويتهم ،
ونسوا أخلاقهم وسبب ذلك أهل السوء والشر وأدعياء التحلل والزهد في
التقديم •• اللهم أعد لنا مجدنا •• واكبت عدونا •

انك على كل شيء قدير •

الشورى

مبدأ من المبادئ الإسلامية التي كانت أساسا في قيام المجتمع الإسلامي دعا إليها القرآن وطبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعماله وحكمه ودعوته .

يقول الله تعالى في معرض ثنائه على المؤمنين :

(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) .

ويقول في تعاليه لنبيه : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) .

وقد أثبتت التجارب على مر الزمن أن أنواع الحكم كلها لم تنجح كما نجح حكم الشورى .. والشورى كلها خير سواء أكانت على مستوى الأفراد وحاجات المرء الشخصية أم على مستوى الجماعة وتعاونهم مع بعضهم ... الى جانب كونها تعاوننا وتحابا فهي قوة وتأيد وخروج من الحيرة .

وربما كان الرأي عند من لا يظن به الرأي ورب حامل فقه غير فقيه .

الشورى عند بشار :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاظة فان الخوافي قوة للقوادم

قال الأصمعي قلت لبشار :

يا أبا معاذ : ان الناس يعجبون من آياتك في المشورة فقال لي :
يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشاركه في مكروهه •
فقلت له : والله لأنت في قولك هذا أشعر منك في شعرك •

ان مثل هذين البيتين من البلاغة ووضوح المعنى بحيث لا يحتاجان
الى تعليق ولعل اجابته للأصمعي تعني أنه قال هذه الحكمة وهو يعي
معناها ، ويعرف مؤداها •

وناهيك باستحسان الناقد الخبير أبي سعيد الأصمعي فقد أعجب
بالشعر ثم أعجب بالشعور •

العمر بين ساعتين :

لم يدر طعم العيش شب ان ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى فتطيش ، والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشب ث بالقوى الشيخ الأريب
فيما يقال كبا المغف ل اذ يقال خبا اللبيب
أواه لو علم الشبا ب وأه لو قدر المشيب

هى ساعتان ينقضي عمر الانسان بينهما ، و (اسماعيل صبري)
يصف هاتين الساعتين ، وموقف الشباب والشيخوخة منهما ، فالشباب
يجهلون ، والشيخوخة لا يقدرون ولهؤلاء وهؤلاء ساعات لهو يتلهون بها ،
وتفرحهم الأماني الحلوة حتى يفيقوا على الحقيقة المرة •• التي هى عدم
القدرة ثم انقضاء الأجل •

وهكذا الحياة .. فما هي الا ساعتان والمرء بينهما .. وكلنا ذلك
الرجل والفرق بيننا هو الأثر الذي يتركه المرء .. من خير يسديه للناس
أو علم ينقذ به جاهلا .. أو معروفا يهبه لمحتاج .. والا فكل من على
البسيطة سيعيش المدى الذي كتب الله له .

فاللهم بارك في أعمارنا .

هاذم اللذات :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثروا من ذكر هاذم اللذات »
— يعني الموت — تلك تربية نبوية أراد بها رسول الله كبح جماح النفوس
وصدها عن غيها وردّها عن بعدها عن الله ، وتماديها في التمتع بملذات
الدنيا .

اننا نعيش في هذا الزمن — وكله نعمة وهناء — ولكن هذه النعمة
تبعدنا عن التفكير في المآل وقرب الأجل ، فلو أن أحدنا عمل بأمر رسول
الله وخطر الموت على باله ولو مرة كل يوم .. لو عملنا ذلك لاختلقت
نظرتنا للحياة ولتصرفنا تصرفا أفضل مما نحن فيه اليوم .

فالموت غاية كل حي — لا يشك انسان في ذلك — ولكن حب الدنيا
وطول الأمل يخفي عن ابن آدم هذه الحقيقة المسلم بها .. والله في ذلك
حكمة ...



قسمة الأرزاق

« وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ » .

كل الوجود دليل على وجود الله وعلى قدرته وعلمه بما كان وما يكون . والحياة كذلك كلها تصديق لهذه الحقيقة . وباستعراض سريع لحياة الناس ندرك أن الأرزاق بينهم مقسومة حسب خطة مقدرة من خالقهم . فهذا غني وذاك فقير . وهذا راض وذلك متضايق لا يقنع بما قسم الله له .

والله عز وجل هو الخبير البصير بكل واحد منهم ، وهو الذي يعلم أنه لو بسط لهم الرزق ووسعه عليهم لبغوا في الأرض وتجاوزوا حدود المعقول وظلموا عباد الله وغمطوهم حقهم .

ولارادته عز وجل أن يعيش الناس في هذه الحياة متساوين في إتاحة الفرصة لهم وفي طلب الغنى والرزق نزل بقدره ما شاء من الأرزاق مما يعلم أنه يبقى هذه الحياة متماسكة إلى الأجل الذي يريده .

اللهم لا تعذبنا بسبب بغينا . . فان فينا من يبغي في الأرض دون أن يبسط عليه الرزق فكيف به لو بسط له الرزق ؟

الحرص :

يوجد أناس يقتلهم الحرص ويقضي عليهم الطمع فلا يفكرون ويوسوسون ويتضايقون حبا في جمع الأموال ، وتكديسها ولو لم يكن لهم بها حاجة وآخرون يحسدون اخوانهم ممن أدركوا قسما من المال .

والى هؤلاء وهؤلاء نورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا ترده كراهية كاره » .

قدر العلم :

سمع أحد العلماء رجلا ينشد هذا البيت :

استودع العلم قرطاسا فضيعه وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال : ما أشد صباة القائل بالعلم وصيائته للحفظ .. ان علمك من روحك ، ومالك من بدنك .. فصن علمك صيانتك روحك ، ومالك صيانتك بدنك .

لقد تمنيت وأنا أقرأ هذا البيت والتعليق عليه أن يرى ذلك العالم زماننا اليوم ، الذي ضيع فيه العلم كثير من الناس وزهدوا به وألهتهم الدنيا عن حلاوة العلم والأدب .. فصارت المجالس بلقعا من البحوث العلمية أو حتى القراءة في الكتب والقصص النافعة .

فما تراه قائلًا .. انه سيسكت عن القول من هول الصدمة .

اتنا اليوم نصون مالنا ولكننا لا نصون علمنا ولا حتى نحترم العلماء والمتعلمين .

الحن :

« كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبي موسى الأشعري وقد قرأ في كتابه لحنًا فقال له : قنع كاتبك سوطا » .

رحمك الله يا أبا حفص انك لفيور حتى على اللغة .. تكره اللحن
واللحانين وتجازي على اللحن بالضرب انك على حق يا أبا عبد الله فهل
يجدر بقاض أن يصدر منه كتاب فيه لحن ؟ لا والله •

وليتك ترى زمننا اليوم ... ان اللحن قد فشا وتجاوز حد المؤلف
فلا تجد الا النادرين ممن يعنون بكتاباتهم ، وبحديثهم ، فيبعدون عن
اللحن ويصححون الخطأ •

بماذا نراك مجازيا هؤلاء ؟ هل يكفي ضربهم ؟ أعتقد انك ستفصلهم
من وظائفهم وتحرمهم من أعمالهم حتى يقوموا ألسنتهم ، ويعدلوا أقلامهم
ويصونوا لغتهم ويحافظوا عليها •

ايه يا ابن الخطاب لقد ماتت « درتك » معك فلن تعلقو الآن رأس
أحد .. واللحانون أصبحوا بمأمن منها .. فراحوا يتلاعبون بالألفاظ
ما حلا لهم اللعب !!

فمتى يعربون ؟



الحياة الدنيا

« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ، أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ، كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

نحن جميعا نعيش في هذه الحياة .. ولكن كثيرا منا لا يدرك حقيقتها .. انها تبدو واضحة في هذا المثل الذي ضربه الله عز وجل .. وانها لكذلك فما تكاد تحلو وتبلغ النهاية في الجمال واللذة والسعادة وينعم بها أهلها ، ويعتزون بها حتى تنقلب عليهم في لحظة واحدة ويتغير صفوها الى كدر ولذتها الى ألم .. ونضرتها الى كدرة وندم .

ولكن لا يدرك ذلك الا الذين يفكرون ويتدبرون الأمور ويعرفون مبادئها وسيرها وتتايجها وأولئك قليلون .

ان هذه الأمثال التي يضربها الله عز وجل للمؤمنين .. تعني التنبيه للأمور وإدراك حقيقة الدنيا وليست تعني الزهد فيها وتركها .. أو القعود عن السعي فيها والنيل من خيراتها .. ولكنها تعني الأخذ منها والحذر من تقلباتها . واذا أخذها المؤمن بهذه النظرة استفاد منها وأفاد .. ورضى عن نفسه وأرضى ربه . ونفع اخوانه المؤمنين .

اللهم ارزقنا الفهم والعمل .

الحسنات والسيئات :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى :
قال : ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك • فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة • وان هم بها فعلها
كتبها الله عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة •• وان هم
بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة • وان هم بها فعلها كتبها
الله سيئة واحدة •

اللهم لك الحمد أنت الكريم الجواد •

ونحن الضعفاء المحتاجون لكرمك وجودك •• وقد أعطيتنا من
فضلك الشيء الكثير وفتحت أمامنا المجال للعمل •• فأعطيتنا الجزاء على
النية •• وضاعفت لنا العمل القليل الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة
غير محدودة •• وتجاوزت عنا فيما نهم به من الذنوب والمعاصي وهونت
عقوبتنا عليها ان نحن عملناها •

سبحانك اللهم انك لم تدع لنا مجالا للعدر أو التعليل •• فاللهم
اهدنا الطريق الأقوم وارض عنا انك غفور رحيم ••

اعتذار :

كتب ابن الرومي رسالة بخط يده الى أبي الحسن محمد بن أبي
سلامة •• فوجد فيها لحنا ، فاحتبس الكتابة عن ابن الرومي وكان صديقا
له فقلق لذلك •• وحرص على معرفة السبب •• وعندما علم به كتب هذه
الآيات :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية	وجدناهما اشتقا من الحمد والحسن
أتبخل بالقرطاس والخط عن أخ	وكفالك أندى بالعطاء من المزن
أيفلق غني علمه بكتابه	أخ لي وقلبي عنده علق الرهن
عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة	أخو مكسر صلب وذو معطف لين
وان سقطاتي في كتابي تابعت	فلا تلمني فيما جنيت على ذهن

تلكم كانت مواضع رسائلهم ، ومجال عتابهم ، واعتذارهم فهل يحمل البريد في رسائلنا اليوم ما يحلو من الأدب .. والعلم ؟ ويروح عن النفس ملل الدنيا ووصابها ويبعد بها عن المادة البحتة ..

لقد فقد هذا اللون من الأدب والذوق ومناظرة الاخوان .. وصار كل همنا الدنيا وشغلتنا حوادثها عن كل لذيذ طريف من المعاني السامية .. ولا غرو فالمدينة لها ثمن ... وهذا من ثمنها ...

بلاغة :

كان الخليفة المأمون جالسا في بعض جلساته فدخل عليه أحد جلسائه العلماء فوجد في يده كتابا يردد النظر فيه ويطيل .. وهو منصرف عن الجالسين فسلم عليه بالخلافة وجلس .. وبعد فترة التفت اليه المأمون وقال له : أظنك قد أفكرت في تردادي النظر في هذا الكتاب ؟ قال قد أفكرت في ذلك . قال : اني عجبت من بلاغة القائد عمرو بن مسعدة ، واحتiale لمراده فقد كتب هذا الكتاب وناوله اياه فقراه .

كان هذا نصه :

« كتابي الى أمير المؤمنين — أعزه الله — ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم » .

ثم قال المأمون : ألا ترى الى ادماجه الخلطة في الأجناد واعفائه سلطانه من الاكثار ..

فقال : بلى والله لقد أجاد وعبر عن المراد .

فقال : المأمون لقد أمرت لهم بالأرزاق وضاعفتها .

نعم الله

« وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ * ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ » .

لا ينكر أحد من الخلق أن النعم الكثيرة التي يتمتع بها هي من الله
وأن الخلق جميعا بحاجة الى ربهم كل وقت وحين .. وحين يصيبهم الضرر
فلا ملجأ ولا مفر الا الى الله .. ولكننا سرعان ما ننسى كل هذا اذا نحن
تمتعنا بنعم الله ، وأنسنا بملذتها وراحتها وهناك يغيب عنا شبح الضرر
والضيق فتتمادى الى جحد نعمة الله . والبعد عنه وعدم شكره وهكذا
فالناس أشكال وألوان حتى في معاملتهم مع ربهم •

ولكنه أرحم بعباده •

الاهداف :

قال علي رضى الله عنه :

لا يكن أفضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ،
ولكن اطفاء باطن واحياء حق •

الله أنت يا أبا الحسن انك لبطل وعالم وحكيم تحب للناس الخير •
فهل يسمعك الناس • انهم مع الأسف لا ينظرون للدنيا الا من هذه الزاوية

فاما فائدة خاصة لهم ، واما اضرار بالآخرين ، وهم مدفوعون الى ذلك بكل قوة وانصراف عن الأهداف الحميدة .. التي هي اطفاء باطل .. أو احياء حق .

بل ان كثيرا منهم هداهم الله يتركون الباطل ويسهلون أمر نفاذه ، ويسعون بقولهم وفعلهم الى اماتة الحق .

الا القليل النادر .

خطبة :

الى الخطباء الكرام نورد جزءا يسيرا من خطبة للامام علي رضى الله عنه يقول :

خمس خذوهن عني : لا يرجون عبد الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم .

واعلموا أن منزلة الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، واذا ذهب الصبر ذهب الايمان .

جمل واضحة المعنى ، محدودة الألفاظ لا تحتاج الى عت وعجن ، وروحة وجيئة لتوضيح معناها وبيان مدلولها ، وايصالها الى أفهام الناس ورغم قصرها فهي متعددة المعاني واسعة الفائدة . وهكذا كانت خطبهم .

عليه السلام :

عندما قام المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة كانت الحالة المادية لديه ضعيفة ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يقاسون شدة وقلة يد .. ولكنهم صابرون محتسبون .

ثم فتح الله الفتوح على المسلمين فوسع الله أرزاقهم وجاءتهم الدنيا وهي راغمة .. ولقد حدثت هذه القصة في عهد أبي بكر رضى الله عنه :

جاء مال من البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم والمرأة كذلك والعبد كذلك .. وجاء في العام الثاني أكثر من ذلك فأصابهم عشرون درهما لكل واحد منهم .. فتكلمت الأنصار في ذلك فقالوا :

نصرنا وآوينا فلنا فضلنا فلم تساو بيننا وبين من ليس له شيء مما لنا ؟ فقال أبو بكر صدقتم ذاك لكم فان كنتم عملتموه لله فدعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدكم • فقالوا : عملناه لله وانصرفوا •

ثم رقى أبو بكر المنبر وقال :

والله يا معشر الأنصار لو شئتم أن تقولوا انا آويناكم وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم • وان لكم من الفضل مالا نحصيه عددا وان طال به الأمد فنحن وأنتم كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبو أن يملونا ولو أن أمننا تلاقي الذي يلقون منا مللت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت وأكنت

رحم الله المهاجرين والأنصار ...

ورضى الله عنك يا أبا بكر فلقد حلت المشكلة وأرضيت الجميع •



كنتم خير أمة

وصف الله أمة محمد بأنهم خير الأمم ولكن بماذا ؟ لأنهم شريفو النسب ؟ أم لأنهم عرب ؟ أم لأنهم أقوياء ؟

فلنستمع الى السبب :

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » .

اذن السبب في أن أمة محمد خير الأمم هو أنها تأمر بالمعروف وتدعو الى الخير وتوجه الناس الى ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم .

وانها أيضا تنهي عن المنكر وتكره الشر وتحذر الناس عن القرب منه أو ارتكابه .. وهى مع حبها للناس ومحاولة ارشادهم الى سعادتهم تؤمن بالله وتعرفه حقيقة فتعمل على ضوء تعاليمه وتهتدي بهديه .. وتسعى للقرب منه .

ولقد فهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في هذه الآية فهما خاصا حيث قال :

ان الله قال : كنتم خير أمة .. ولم يقل انكم خير أمة ، أو أنتم خير أمة .

لأنه يقصد بذلك الوصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو يعلم ان الأمة ستتغير ، وسيخالف آخرها ما عليه أولها ، وسيبعد كثير منهم عن تعاليم رسول الله ونهجه ... اللهم لا تحرمنا القرب منك ومن رسولك بسبب عملنا .

الجديد :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » •

نقلت عائشة رضى الله عنها هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فهل تدرون أيها الأخوة ما المقصود بهذا الحديث ؟

انه مبدأ من المبادئ الاسلامية عليه يكون ميزان الأمور وبه يسكن الحكم على الجديد فالدنيا كلها جديدة وكل يوم تلد الدنيا جديدا .. فكيف يأخذ المسلمون بهذا الجديد ؟

ان المسلمين مدعوون للأخذ بكل طيب من الدنيا والمشاركة في متعتها وسعادتها ... ولكن على هذا الأساس •

الأساس هو عرض هذا الجديد على الشريعة الاسلامية ، فان كان يواكبها ... ويسير على نهجها أو حتى لا يخالفها جاز الأخذ به والاستفادة منه وقبوله ، والعمل به •

وان كان يعارضها أو يخدش مبادئها أو يناقض قواعدها ... وجب الابتعاد عنه ووجب رده والامتناع من قبوله •

وهذه قاعدة ثابتة مريحة تجعل المسلمين لا يتوقفون في شيء من أمور الحياة ولا يحارون في مسألة من المسائل فالحق أبلج والباطل لجلج • وللمسلم ذوق وإدراك ، ومعرفة ، وتمييز تجعله قادرا على التفريق بين بين الخبيث والطيب والخير والشر .. فلك الحمد يا ربنا على فضلك ومعروفك ...

عزة النفس :

« كتب رجل الى المهدي كتابا ووقعه بهذه العبارة (عبدك فلان) فقال المهدي لا أعلمن أحدا نسب نفسه الى عبودية في كتابة أو عنوان فانه ملق كاذب ، وليس يقبله الا غبي أو متكبر » •

ان هذا بلاغ أصدره المهدي ليعود الناس على الكرامة والعزة ، وعدم
مذلتهم لأنفسهم وحفظ ماء الوجه .. وصراحة أعلنها المهدي ليقطع الطريق
أمام المادحين والمتملقين وهو بذلك أراح نفسه من رسائل الكاذبين
والمظهرين خلاف ما يظنون .

انها تربية وأي تربية .. وصراحة في موضعها .

ما قل ودل :

من القول ما يكفي المصيب قليله ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فينزل ماتحا ويذهب في التقصير منه تطاوله
فلا تك مكثارا تزيد على الذي عنيت به في خطب أمر تزاوله

ليت أولئك الثرثارين يعون هذا ، فيقللون من كلامهم ويريحوا آذان
وأعين المستمعين والقراء .. حتى يتفرغوا لما ينفع ويفيد .

ولكن كل أمريء في رأيه مغجب .. والله في خلقه شئون .

وقد عنى أحمد بن اسماعيل الكاتب هذا المعنى حينما قال :

خير الكلام قليل على كثير دليل
والمي معنى قصير يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

* * *

الحسنة والسيئة

الحسنة والسيئة :

الخير والشر معروفان لدي كل أحد . . . وهما أمران مستقران في النفوس ، وفي أصل الفطرة البشرية لكن الله عز وجل جعل لدى المرء قدرة على ادراكهما ، وجعل له قوة على التحكم في نوازعه ليسلك ما يريد منهما وهو يقول :

(وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) .

نعم بينهما كما بين الثرى والثريا . . فالخير فيه نفع شخصى وفيه راحة نفسية وفيه نفع عام لكل الناس ، والشر فيه اضرار بالنفس ، وتسلط على الآخرين .

وهنا يأتي دور الخير والشر في العلاقات الانسانية . . فهما سبب للحب والبغض والصداقة والعداوة فاذا أحسنت الى انسان واذا عاملته معاملة كريمة وصلت الى قلبه وأحلت محل العداوة الصداقة وملأت قلبه محبة بعد أن كان مليئا بالبغض والعداوة . .

ولعل التعبير بولى وحميم . . . يدل على المدى البعيد الذى تورثه الحسنة ويؤديه المعروف .

ولا شك أن للاحسان أثرا في النفس يتمكن منها فيهبها حتى يغيرها ويجعلها تميل الى من أحسن اليها . . . حتى يشعر صاحبها أنه من أقرب

الناس الى من أحسن اليه يواليه ويخلص له ويحبه ويميل اليه وهذا علاج
نفسانى من الذى خلق الناس وهو أعلم بهم •

البيان :

البيان ... مهما كانت مادته ومهما كان نوع بناته ومهما كانت قدرة
بانيه يصبح متماسكا قويا • • يظل أعواما طويلة يتحمل الحر والقر والمطر
والرياح والسكان واثقالهم •

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لعلاقة المؤمنين وتربطهم
وقوة اتصالهم وتعاونهم بالبيان فقال :

(المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا) •

ولعل هذا التعبير من الوضوح بحيث يدرك كل سامع له مدى القوة
التي تكون بين المؤمنين • • • فليس فيها فواصل وليس بها فوارق بل هي جزء
واحد لهدف واحد •

وعلى كل منا أن يتعرف على نفسه ليعلم مقدار قوته في هذا البناء وشدة
تحمله لبقاء البيان •

جواب :

كتب ملك الروم كتابا الى المعتصم يتهدده فيه فأمر بجوابه • • • فلما
قرئت الأجوبة عليه لم يرضاها وقال للكاتب (أكتب) فأملى عليه •

« أما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك والجواب ما ترى
• لا ما تسمع » •

• ما أحوج المسلمين الى جواب عملي لا قولي •
• وما أحوجهم الى مثل هذه المبادرة •

لقد جربوا كثيرا ... وتحديثوا أكثر ... ولم يبق سوى العمل ، وأنعم
به من جواب ، وأكرم به من رد .

اننا أمة مدعوون في ديننا الى العمل .. العمل النافع القوى الذي
يوصل الى نتيجة .

ووالله ان عدونا يعلم ذلك من ديننا ولكنه يسعى جاهدا لصدنا عنه
فيشغلنا بأمور يفتعلها حتى لا تنفرغ له ... فهل تعي الأمة الاسلامية هذا ..
أنتى متفائل ومنتظر لوعده الله بالنصر وما ذلك على الله بعزيز .

الرأى :

يعلى « الأفوه الأودى » من شأن الرأى والعقل ويرى أنه لا بد منه
لكل شئون الحياة .. فيقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تبقى الأمور بأهل الرأى ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس أو تاد
فان تجمع أو تاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا

الوصول للهدف له شروط معينة أهمها الكفاءة والتعاون ، وأناس
يعملون وينفذون .. وهكذا يأتي الشعر التصويرى من العرب الاقحاح
ويبرهن الشعر العربي بهذا النوع من الأدب على أن ما ينسب اليه من نقص
انما هو منه براء ... فهو يحوى كل أنواع الأدب وفنونه ؟ ..

الصديق :

رب أخ لك لم تلده أمك ...

لا شك أن ذلك المثل العربي ينطبق على بعض الأصدقاء ... ويعنى أنه

قد يوجد صديق يبلغ من حبه وإخلاصه وتفانيه في خدمة صديقه مبلغ
الأخوة ... ولعل قائل هذا المثل كان متفائلا بعكس الشاعر الذي يقول : -

أنى رأيت المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

ونحن نقول : أنه لن يخلو زمان من وجود خل وفي ولكنه قليل ...
والخيار قليل .

ورغم طغيان المادة على زمننا الحاضر فانه توجد حالات تبلغ فيها الصداقة
مبلغ الأخوة أو تدانيها .

وعلى كل منا أن يبحث عنها ..



الرحمة

عنى الاسلام عناية خاصة في حفظ أواصر الترابط والاتصال ، وفي تدعيم
القربة والرحم ... وذلك حرصا منه على بقاء البشرية وعلى سير الحياة سيرا
حسنا ليتمكن العيش على هذه الأرض وليتفرغ البشر للبناء والاقتاج .

ويبرز هذا المعنى في تعبير بليغ قوى حيث يقول الله تعالى :

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا
أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) .

فمهما بلغ علماء الاجتماع ومهما حاول البلغاء أن يعبروا عن أثر التباعد
وقطع الأرحام لن يصلوا أو يدانوا التعبير بأنه فساد في الأرض .. تعم قطعية

الرحم تورث الفساد في الأرض لأنه اذا فقدت الصلة والمودة والاخلاص فقد العمل وانقضى التفرغ لعبارة الأرض واصلاحها ومن ثم فسدت وفسد المجتمع الذى يعيش عليها •

واذا فهنا هذه الحقيقة وتلكم الظاهرة أمكن أن ندرك جزاء القاطعين للرحم والعاقين للقربي •• وهو اللعن ، والصمم والعمي ••• سواء منا الحسى والمعنوى •••

اللهم أحفظ علينا العلاقة بيننا وأجعلنا من الواصلين ولا تجعلنا من القاطعين •

الصدقة :

جاء الاسلام بكل أنواع المعروف ودعى الى الخير في كل وقت •• وجعل الطريق اليه سهلا ميسورا •• ومن هذا الطريق أمر سهل عند أول وهلة عظيم عند التحقق والادراك •• وهو جملة من حديث نبوى •• هي :

(•• واماطة الأذى عن الطريق صدقة ••)

ابعاد ما يؤذى الناس ويضايقهم من الملموس والمشموم والمنظر المؤذى والحوائل بينهم وبين حاجتهم ، وكل ما يمكن أن يشاهد في الطريق مما يؤذى كلهم صدقة ••

وعكس ذلك خطيئة واساءة الى النفس ••• وهو احداث ما يؤذى الناس في طرقاتهم •

فهل يدرك ذلك أولئك الناس الذين لم يكتفوا بعدم اماطة الأذى عن الطريق بل راحوا يضعون أنواع الأذى •• في طريق اخوانهم •• غير مبالين بشعور الآخرين ••• وغير مقدرين لأثر ذلك على النفوس •• وكأنهم في صحراء لا يجاورهم فيها أحد •

أن أولئك لا يعرفون الصدقة ... ولا يقدرّون المعروف ... ولكنهم يعيشون ليأكلوا ولا يهمهم بعد ذلك ما وراء الأكل .. فاللهم أجعلهم قليلين في مجتمعنا ..

المسلم :

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه بالمويقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع يتتالا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف
أكثر الناس ، أو كلهم يحفظون البيت الثالث من هذه الأبيات ... ولكن
القليل منهم هو الذى يقرأ البيتين الأولين •

ولا يختلف اثنان في أن فضل العلم عظيم وكبير ولا يقدر بشن ولكن
نحب هنا أن تنبه الى أمر مهم في الموضوع وهو أن العلم المقصود هنا كل علم
نافع .. مهما اختلف مجال تخصصه فاذا لم يطبقه صاحبه واذا لم يصنعه كان
ويا لا عليه ومؤديا نتيجة عكسية ضارة •

- فالمعلم اذا لم يخلص في تعليمه يضر بتلاميذه •
 - والطبيب اذا لم يخلص أضر بمرضىه •
 - والمهندس اذا لم يخلص أفسد آلتيه •
 - والمزارع اذا لم يخلص لم ينبت زرعه ولم يستفد من حقله •
- وهكذا كل أمر ينبى على الاخلاص وتقدير العلم والحرص على النتيجة •
- والعلماء هم أعظم الناس ادراكا لهذه الحقيقة •

عجوز :

كان المهدي يسير في الطريق فمر بعجوز ثابتة الخطى فوقف عليها وسلم
ثم قال :

• ممن العجوز ؟ •

• قالت : من طي •

قال : ما منع طيئا أن يكون فيها رجل مثل حاتم •

قالت : الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك • فأعجب بقولها
• ووصلها •

وعجوز :

مر عبد الملك بن مروان بشيخ كبير يغرس نخلا فقال له •• كم عمر
الشيخ ؟ فقال مائة وعشرون •• فقال : كيف تغرس نخلا وأنت شيخ كبير ••
فقال : يرحم الله الأمير •• غرسوا فأكلنا ونغرس ليأكلوا ••

فأعجب بجوابه ••• وأحسن جائزته

كمال المرء في خلال ثلاث : معاشرة أهل الرأي والفطنة ، ومداراة الناس
بالمعاشرة الجميلة ، والاقتصاد من بخل واسراف ••

هذه خلال الثلاث هي جماع الفضائل ففيها المجالسة والمجالمة ،
والاقتصاد ، والاعتدال •

وهل لا يزال الناس يبحثون عن الكمال ؟ ••

نعم أنهم يبحثون عن الكمال ولكن الاعراف قد اختلفت والافكار قد

قال أحد الحكماء :

تغيرت فما كان كمالا في وقت مضى قد يكون نقصا في وقت آخر .. وما يكون
حسنا في وقت يصبح قبيحا في وقت لاحق ..
ولكل زمان آية ..

تواضع :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضع
المظاهر والتظاهر لا أثر لها ولا بقاء لها ... مهما حاول المرء أن يبدو
على غير طبعه ... فانه لا يبقى سوى الحقيقة .
والادعاء نهج غير سليم ... ودأبه غير مأمون ولن يوصل الى طريق ...
الواقعية هي التي يرتاح صاحبها ويستريح .

* * *

المعيار الصحيح

المقاييس والمعايير تختلف في نظر كل فرد من الناس وهي في الغالب
محصورة في المظاهر ، ولذات الدنيا ، والمرء مهما بلغ فعاطفته هي التي تملئ
عليه آماله وآلامه ولو أننا حاولنا أن تجري احصاءا لآراء مجموعة من الناس
لما وصلنا الى نتيجة واحدة ثابتة ولما وصلنا الى الرأي الأصوب لاختلاف
الأفكار والنزعات .

ولعل كثيرا من الناس يعتر بما آتاه الله من المال والولد ويظن أنه أنما
أوتي ذلك لأمر يخصه أو صفة يمتاز بها .. وقد يصرفه ذلك عن الوصول الى
الحقيقة والمعايير الصحيحة .

ويقرر الله عز وجل هذا المعنى فيقول :

(وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآتِي تَقَرُّ بِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى)

أن القرب والبعد من الله لا يحصل بكثرة المال ولا الولد ... ولكنه
بالإيمان والتقوى والعمل النافع .

وعلى كل منا أن يقيم نفسه على ضوء هذه القاعدة الصحيحة فيرى قرب
وبعده من ربه .

حسن الخلق :

(روى عقبة بن عامر رضى الله عنه ، قال : لقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فأخذ يبدى وقال : يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل
الدنيا والآخرة .. تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) ..
صلى الله عليك وسلم يا رسول الله لقد كنت حسن الخلق ، وأنت تحب أمتك
فأرشدتهم الى حسن الأخلاق بأسلوب المعلم الناصح المربي القدير ..
فأوضحت أن هذه الصفات الثلاث تجعل صاحبها يتحلى بأفضل أخلاق أهل
الدنيا والآخرة .

ولكن .. من يستطيع أن يصل من قطعه ؟

ويعطي من منعه ، ويعفو عمن ظلمه ؟

انه لا يقدر عليها سوى المؤمنين الذين يستطيعون أن يكبحوا جماح
أنفسهم ويتحكموا بها ويقسروها على ما يريدون ..

ان معاملة المسيء بضد عمله خلة صعبة ولكن أثرها عظيم في ابقاء الصلة
ودوام المحبة ... وهي سبب لتعايش المجتمع تعايشا سليما ... وارتباطه

وتعاونه ... وهي أفضل وأبقى من المقاصة والشدة وعدم التسامح ، اذا
فكر فيها المرء وانتظر حتى يمكن غضبه ويفرخ روعه ..

اللهم أقدرنا عليها ..

عيش الذليل :

قاسى أبو الطيب أنواع العيش وجرب حلوها قليلا وتجرع مرها كثيرا .
ولقد أفرغ هذه التجارب بشعر ينير صفاء ويفيض بلاغة وينطق شعورا فقال :

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير أقتدار حجة لاجيء اليه اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

لقد كان العرب يأبون الذلة ، ولا يرضون الهوان ولقد كانت همهم
عالية ، وأنوفهم شامخة ... وعند ذلك كانوا سادة الدنيا .

يحتلون الصدارة ويركبون هامة الدنيا ولقد كانوا يفهمون الحياة على
حقيقتها ويعرفون الأمور باسمها الحقيقي .

ولعل أخطر أمر في حكمة أبي الطيب هي هذا المبدأ العجيب وهو
استخذاء من يعتاد الهوان ، وعدم احساسه حتى لكانه ميت لا يشعر بما
يفعل به .

اللهم أعد للعرب عزهم وهيمتهم .

تربية :

(اسر معاوية بن أبي سفيان الى ابن أخيه عمرو بن عقبة حديثا ..
قال عمرو : فأتيت أبي وقلت له : أن أمير المؤمنين أسر الى حديثا أفأحدثك به ؟

قال : لا لأنه من كنتم حديثه كان الخيار اليه ، ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا •

فقلت : أو يكون هذا بين الرجل وأبيه ؟

قال : لا ولكن أكره أن تعود لسانك اذاعة السر •

قال عمرو : فرجعت الى عمى فأخبرته بذلك فقال : اعتقك أخي من رق الخطأ •

أن كتمان السر أمر معروف فضله ووجوبه وافشاء السر خلة ذميمة • يندم صاحبها •• لا أشكال في ذلك •

لكن المهم هنا هذه التربية التي يتظافر على تثبيتها الأب والعم والأسرة والمجتمع كله • أن التربية لا تكون صالحة ولا تؤدي الأهداف الا اذا تعاون الجميع عليها أما أن يبرم هذا وينقض ذاك ويبنى هذا ويهدم ذلك فلن تكون هناك تربية بل سيوجد بلبلة وارتباك وحيرة •

وويل لنشء يرون المتناقضات ويعيشون النقااض في عمل أوليائهم ويسمعون خلاف ما يؤمرون به من آبائهم وأمهاتهم •

مدنيتنا ومدنيتهم :

قال (نيشته) أحد فلاسفة المانيا في القرن الماضي •

لقد حرمتنا المسيحية ميراث العبقريّة القديمة ثم حرمتنا بعد ذلك من الاسلام فقد ديسّت بالأقدام تلك المدينة العظيمة مدينة الأندلس المغربية ولماذا ؟ لأنها نشأت من أصول رفيعة ومن غرائز شريفة نعم من غرائز رجال •••

تلك المدينة لم تكرر الحياة بل اجابتها بالابحاث وفتحت لها صدرها وقد قاتل الصليبيون تلك المدينة بعد ذلك • قاتلوها وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب •

وما مدّيتنا في هذا القرن التاسع عشر الا فقيرة وانية بجانب مدينة
الاسلام في ذلك الوقت) ••

أن علينا أن نفهم هذا نحن حتى لا نضيعه ولا نزهده فيه ولا نعجب بما
في أيدي الآخرين •

وأعجز الناس من يضيع ما ملك ، ويستهن بما لديه •



نعم الله

لو جلس انسان ليحصى نعم الله عليه لما استطاع لها عدا ، ولما وصل الى
نهاية لأن كل شيء في وجوده وفي جسمه وفي احساسه هو من الله عز وجل •••
ولذا فان احصاء نعم الله لن يكون لاحد مطلقا •

(وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) .

ولم يكلف الله عز وجل عباده باحصاء نعمه ولا بتعدادها وانما جعل عليهم
شكرها ليستبقوها ، وكل ذلك عائد على مصلحة الانسان نفسه والا فان الله
تعالى غنى عن عباده •• لا يحتاج اليهم ولا يزيده وجودهم ولا ينقصه
عدمهم •

وعلى من أراد بقاء النعمة أن يتذكر موجودها فيشكره ويستديم شكر
النعمة في كل الأحوال والله عز وجل هو المستحق للشكر لأنه صاحب الفضل
والاحسان •

اللهم أوزعنا شكر نعمك وأدمها علينا ولا تحرمنا بسبب ذنوبنا •

جسد واحد :

لم تستطع كل القوى البشرية وكل المبادئ والتعاليم والأنظمة أن تبني مجتمعا كالذى بنى الاسلام بل لم تستطع أن تقلده أو تضاهيه في أى شأن من شئون الحياة •

ولقد بلغ الاسلام في ذلك حدا هو غاية ما يمكن أن تصل اليه الصلة والقربى فيجعل المؤمنين كالجسد الواحد •

(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى) .

لا أبلغ ولا أشد تمكنا من ترابط الجسم بعضه ببعض فاذا أصاب طرفا منه شيء تألم له كل أجزاء الجسم تألما طبيعيا صادقا نابعا عن احساس بما أصاب ذلك الطرف •

وهكذا كلما تمكن الايمان من قلوب المؤمنين كان أكثر ترابطا وأشد تماسكا وكلما ضعف الايمان تفرقوا واختلف وذهب ريحهم وضعفت مغنويتهم ... وهذه حقيقة يمكن أن نجيب بها على أسئلة كثيرة تدور في أفكار كثير من الناس •

اللهم أصلح جسد الأمة الاسلامية وأجعله قويا مترابطا متعاوناً ••

لص :

كان العرب يجوبون أقطار الدنيا بحثا عن لقمة العيش فلم يدعوا بقعة الا مروا بها وجربوا حظهم فيها لكنهم لا يطيقون البعد عن الديار •• يحنون اليها ويتعشقونها ولو كانت صحراء قاحلة وأرضا مجدية يتمتعون بقرها وحرها ولوافح هجيرها •

ويتلذذون برمالها وجمالها الطبيعي .. وحدث ذات مرة أن كان
(الاعشى) في بلاد كسرى ... مع رحلة الصيف وحينما أظلم الليل استسلم
أصحابه للراحة وراحوا يغطون في نوم عميق ، لكنه هو لم يذق طعم النوم
ولم يلد لجفنيه الفراش فتذكر هواء نجد الليل وشم نسيم (منفوحة) ومن
فيها من الأهل والصحب فطار قلبه وضاعت عليه الدنيا •

وكان ينزل مع أصحابه في ساحة يطل عليها قصر كسرى فأحب أن يسرى
عن نفسه وقد طبق السكون الأرض كلها فلا حراك ولا أصوات سوى غطيط
النائمين .. فراح يتغنى بقصيدته الى مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق
وكان يردد هذا البيت بصوت شجي ساعد على جماله وترديد نعماته
السكون وصدى جنبات القصر فسمعه (كسرى) وأعجبه الصوت فأحضر
المرجم وطلب منه أن يخبره عن معنى هذا البيت ... فلما أخبره قال : اذا هو
لص ... ولما ترجم له الأبيات التي بعده قال اذا هو غريب ... فطلبه وسأله
عن بلاده وتجاذب واياه أطراف الحديث ومعانى الشعر والحكمة ... زلفا
من الليل •

ثم أجزل جائزته وأعادته الى بلاده من الغد
والشاعر هذا هو الذى يقول :

من مبلغ أبناء يعرب أنتى جالست رسطاليس والاسكندرا
وهو الذى يقول :

وطوفت للمال آفأقه عمان فحمص فاورى شلم
وابن الرومي .. يعمل حب الأوطان حسب رأيه بقوله :

ولي وطن آليت ألا أبيععه وألا أرى غيرى له الدهر مالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكر تهمو عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

(لو أنصف الناس لاستراح القاضي) •

هذا مثل يعرفه كثير من الناس ، ويردده كثيرون ويعللون ذلك بأن الناس يدعون ما ليس لهم ويحاولون التعمية على القاضي واغتصاب حقوق خصومهم بالحجة والحيل •

ولقد فوجئت عندما قرأه أحد الناس هكذا •

(لو أنصف القاضي لاستراح الناس) ••

قلت : ان المثل معكوس •• قال : اننى متأكد من معناه •• فان الناس كثيرون ولن يتحقق الانصاف منهم جميعا فليكن القاضي في مركز التوجيه والارشاد والانصاف فهو الذى يستطيع أن ينصف ويريح الخصمين وحل ما بينهما من اشكال •

قلت : ان ذلك متحقق والله الحمد لدينا ، ولكنك بتغييرك هذا تذهب جمال المثل وتسطو على قول ••• رده العلماء والأدباء ••

فقال لكل مقام مقال ، ولكل زمان آية •



أمة واحدة

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِرَحْمَتِهِ إِخْوَاناً) .

قام الاسلام على الاجتماع والتعاون والمحبة والتكاتف .. والنهي عن
الفرقة والتباعد والتباغض ... ويتم ذلك حينما تتمسك الأمة بحبل الله
وتطيع أوامره وتجتنب نواهيه وتسير على نهج هديه الكريم ..

ولن تبلغ كل المفاصل والمصائب مبلغ التفرق لأن الفرقة أساس كل شر
ومبدأ كل مصيبة وما تفرقت أمة الا وذلت وهانت وتسلبت عليها أعداؤها ..
وغلبوها ولو كانوا قليلي العدد والعدة ..

ولعل مما يجعلنا نحرص على الاجتماع ونتمسك بالمحبة والتعاون حينما
تتذكر حال العرب قبل أن يجمعهم الاسلام فقد كانوا أعداء يقتل بعضهم بعضا
ويتعدى الأخ على أخيه وحينما أنعم الله عليهم بالاسلام انقلبت حالهم الى
اجتماع ومحبة حتى صاروا اخوانا ..

ونحن أمة الدعوة وأولئك اسلافنا فعلينا أن نعتبر بحالهم وتذكر

نعمة الله علينا ولا نفرط فيها .

ثلاث وثلاث :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يرضي لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم .

ويكره لكم قيل وقال .. وكثرة السؤال .. وإضاعة المال) .

ان ربنا الذى خلقنا لم يتركنا هملا بل رسم لنا طريق السعادة والاستقرار في معاشنا ومعادنا ونظم لنا مجتمعنا وعلاقتنا ببعضنا ولكننا نخالف ما يرضاه لنا .. ونسلك ما يكره لنا ..

أن هذه الثلاث الخلال مبادئ تبني مجتمعنا متكاملا .. والثلاث الخلال التالية تكفى لهدم مجتمع متكامل البناء ..

وهي من الوضوح والمطابقة للواقع بحيث لا تحتاج الى توضيح ولكنها تحتاج للعمل بها وتطبيق معناها ومؤداها اذا أردنا أن نكون كما أراد الله لنا

اجنبیات :

حينما فتح الله على المسلمين الفتوحات كانوا يقيمون في البلاد التي فتحوها يستوطنونها ليعلموا أهلها الدين والأخلاق الحميدة .. ويرابطوا للجهاد في سبيل الله وبالطبع سيكونون بحاجة الى زوجات ومعروف لدينا أن التزوج بالكتابية مباح للمسلمين فكان الصحابة المقيمون هناك يتزوجون الكتائيات وكان الخليفة والبطريرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه يراقب هذه الظاهرة .. فلما أحس أن السبب قد زال بسبب كثرة النساء المسلمات كتب الى عامله في المدائن (حذيفة بن اليمان) هذه الرسالة :

(بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل الكتاب فطلقها) .

فكتب اليه حذيفة : لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام وماذا أردت

بذلك ؟ •

فكتب اليه عمر : لا بل حلال ولكن في نساء الأعاجم خلافة وأن أقبلتم
عليهن غلبتكم على نساءكم ••

وقال حذيفة الآن ••• وطلقها •••

رحم الله الصحابة لقد كانوا موازين عدل ومتبعي سنة محمد ••• ولقد
كانوا واسعي الصدر سريعى الاستجابة للحق ••• عارفين بنتائج الأمور
ومستقبل الأعمال •

البنات :

دعت الشريعة الاسلامية الى المساواة في الحب والعطف على الأولاد
ذكورهم واناثهم وانحت باللائمة على الذين لا يرضون اذا ولد لهم أناث •••
والذين يفضلون الذكور على الأناث •• فكلهم من الله وكلهم أولاد لهم المحبة
والعطف والتربية الحسنة ومستقبل الأيام عند الله عز وجل •••

فقد يوجد فتاة تسبق فتيانا وقد يجعل الله سعادة الأسرة بسبب بنت
واحدة •

واذا لم يكن في الفتاة نفع وسبق للفتى ففيها ميزة أبرزها (معن بن أوس)
عندما قال :

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والأيام يعثرن بالفتى عوائد لا يملئنه ونوائح

ان النساء في الجملة لهن عاطفة رقيقة يشاركن الرجل سراءه وضراءه •

ولقد حصل بحث هذا المعنى في مجلس من مجالس الأدب •• اذ تحدث

أحد آباء الذكور والاناث وأكد أنه في هذا الزمن تأكد أن في البنات من يفقن
الإبناء عطفًا وخدمة للوالدين ورأفة بهما • ومشاركة لهما في السراء والضراء •

اللهم آمنا بك ورضينا بقسمتك ...

النحاة مظلومون :

ينحى كثيرون باللائمة على النحويين وينسبون اليهم أشياء ليست فيهم
ولا تنطبق عليهم ... ومن ذلك هذه الطريقة ...

(جاء رجل يعود نحويًا مريضًا فقال له : ما الذي تشكوه قال : حبي
جاسية ، نارها حامية ، منها الأعضاء واهية والعظام بالية ... فقال له :
لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية) ...

أن هذه القصة تبدو مهلهلة ويظهر فيها الوضع والصنعة لأمور :

أولاً : أن النحاة وظيفتهم أواخر الكلمات لا وضع الكلمات أو تصنيف
الجملة •

ثانياً : أنه لا يبدو فيها أى كلمة للنحاة فيها رأى أو مذهب خاص •

ثالثاً : أن رد الزائر كان من جنس كلام المريض فمعنى ذلك أنها من وضع
رجل واحد ••

ولعل السبب في ذلك أن الذى يتجنى على النحاة ويلفق عليهم هذه
القصص هو ممن لا يعرف النحو ولذلك لا يفرق بين وظيفة النحاة ووظيفة
اللغويين •

أيها الناس : لا تظلموهم فقد خدموا اللغة ... وقدموا للمكتبة العربية
تتاجاً علمياً باقياً مدى الدهور والأزمان ••



الجار

الجار :

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعادته في تعليم صحابته وفي نقل الوحي عن الله عز وجل وابلاغه لأُمَّته فأقسم ثلاثا ..

(والله لا يؤمن)

قال الصحابة خاب وخسر : من هذا يا رسول الله ؟

فقال : من لا يأمن جاره بوائقه ..

ومرة أخرى أجاب من بات شعبانا وجاره جائع)

أى صلة أعظم من هذه وأى واجب انساني يصل الى هذه المرتبة أو يدانيها لا لن يوجد مبدأ أو صلة تبلغ بالمرء أن ينتفى عنه الايمان اذا لم يكن جاره مرتاحا بجواره آمنا منه على نفسه وأولاده وماله متمتعا بمشاركته الخير والشر فان جاع أطعمه وان أصيب واساه وان غاب خلفه في أهله وان سر هنأه وشاركه سراءه ..

ان هذه أعظم صلة تجعل المجتمع يكون متماسكا مترابطا يشعر افراده أنهم شيء واحد حتى يتفرغوا للبناء مع الجميع ..

وحينما كان المجتمع الاسلامي يرعى هذه المبادئ ويطبقها كان على أقوى ما تكون المجتمعات وكان سعيدا في نفسه مطمئنا في حياته متفرغا لدعوة الناس الى الخير وابلاغ الدعوة المحمدية الى كل العالم ..

فاللهم لا تغم أبصارنا عن ديننا ومبادئنا وعمل اسلافنا ..

الإنسان :

(إِنْ الْإِنْسَانَ خَلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) .

أصدق وصف ينطبق على انفعالات الانسان وتأثيراته وعلى حالاته التي يكون عليها فهو دائما راجع في الخير متطلع الى الكسب فان أصابه خسران اطمأن به وانشغل به عن ذكر الله ونسى اخوانه المؤمنين وبعد عن ذهنه صنع الخير بل لا يتصوره مطلقا .

وان أصابه الشر جزع وخارت قواه ويئس من رحمة الله وقعد عن العمل وافتعل الأسباب ..

وحينما نجد في القرآن مثل هذه المعاني فانما أراد الله بها أن يدرك المرء حقيقة نفسه ويفكر فيها قبل انغماسه في إحدى الحالتين فيكون لديه قدرة على التحكم في نفسه وكبح جماحها .
اللهم أجعلنا ممن فهم حكمتك .

التسامح :

تسامح ولا تستوف حقك كله وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تفعل في شيء من الأمر واقتصد كلاطري في قصد الأمور ذميم

يضع (أبو الفتح البستي) مبدأ مهما من المبادئ التي تقوم عليها الحياة ويتم بها تعايش الناس وتعاملهم وهي التسامح وعدم الاستقصاء والتمحك والقصد في كل الأمور وعدم الغلو فيها .. والوسط دائما خير ..
ومثل هذا المعنى قول بشار :

فاذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعلش واحدا أوصل أخاك فاته مقارب ذنب مرة ومجانبه

اصابة المعنى :

سمع خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال له أعلم - رحمك الله - أن البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة •

قال أولئك الذين يلتون ويعجنون ويحيئون ، محاولين الوصول الى معنى واحد نسوق هذا التعريف للبلاغة ... ولكن أين الطريق الى اصابة المعنى • ثم أين من يفهم المعنى سريعا ... ويدرك مرامى الكلام بالايجاز والاقلال •

خلال :

كان لعبد الملك بن مروان صديق يجتمع اليه قبل توليه الخلافة ... ويؤانسه ويجالسه وعندما تولى الخلافة شخص اليه وتحدثا طويلا وكان من حديثهما أن القى الصديق اليه هذا السؤال ...

يرحم الله الخليفة كيف وصل الى ما هو فيه فأجاب ••

والله ما هو بميراث أدعيائه ولكن أخبرك عن نفسى خصالا سمت بها نفسى الى الموضع الذى ترى ما لاحيت ذا ود قط ولا ذا قرابة ولا شمت بمصيبة عدو قط ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي ، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذا وواثبا عليها وكنت من قریش في بيتها ومن بيتها في وسط فكت آمل أن يرفع الله منى وقد فعل ...

العربية والانكليزية :

قال القس (زويمر)

(يوجد لسانان لهما النصيب الأوفى في ميدان الاستعمار المادى ومجال الدعوة الى الله وهما الانكليزى والعربى وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال ، يريد كل منهما أن يلتهم

الآخر وهما العضدان اللقوتين المنافستين في طلب السيادة على العالم البشرى
أعني النصرانية والاسلام) .

واننا لسنا في شك في أفضلية لغتنا وثباتها ما دام حفظها الله وفضلها على
سائر اللغات ولكن الظاهرة الغريبة اليوم هي جهل انبائها بها فكثيرا ما نسمع
من بعضهم نقلا عن غيرهم وتقليدا لهم أن اللغة العربية صعبة أو أنه يصعب
تعليمها والصحيح انها سهلة . . . ولكننا نحن صعبناها فلم نخدمها ولم نقدمها
للناس بأسلوب مقبول وطريقة سهلة تعين على تعلمها . . .

ومع ذلك ورغم كل تحد وقت كالطود الالهى بين اللغات وستبقى في
مجال السبق والقيادة . . . رغم كل أحد . . .

* * *

مودة ورحمة

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) .

من الأمور المسلم بها في عرف البشر أن الرجل لا يستغنى عن المرأة وان
المرأة لا تستغنى عن الرجل . . . هكذا خلقهما الله وجعلهما نوعين متكاملين
ليعمرا الأرض وليستمر بقاء الجنس البشرى بتقاربهما واتفاقهما . .

ولأنه عز وجل - يعلم متى تتمكن الصلة والقربى وتبقى المحبة
والاتصال جعل المرأة في أصل خلقها من جنس الرجل لها أمزجته وطباعه من
أجل أن يالفاها وتآلفه ويرتاح الى البقاء معها ولا تمله . .

وفوق ذلك - وهو الأهم - فقد جعل الصلة بينهما ذات رافدين . . .

الرافد الأول : المودة ... وهذه صفة يذوب معها كل شيء وتنسى معها كل العيوب ويحسن كل قبيح فاذا فقد هذا الرافد وضعف فهناك ..

الرافد الثاني : وهو الرحمة وهذا معنى يجعل العشرة الزوجية باقية يسكنها زمام الرحمة من الرجل للمرأة فاذا أراد أن يقدم على خطوة في غير صالحها أدركته الرحمة الكامنة في الانسان .. فتوقف عن الاقدام عليها .

وهكذا حتى تدوم الحياة الزوجية وهى هنا في درجة ثانية ليست كالأولى .

سبحان العليم بالسرائر والانفعالات الداخلية ...

النساء المباركات :

روت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

أكثر النساء بركة أيسرهن مهرا ..

أن هذا أمر مشاهد محسوس فالبركة حاصلة بمن يقل مهرها قبل الزواج بها وبعد الزواج ..

أما قبل الزواج فلان زوجها لا يتجشم المصاعب ويبيع الغالي ويستدين مابقى ... ليحمل لها المنقول والمعدود والمأكول والمشروب والملبوس والمهدى والمشوم ، والملمس .. والممازى عليه فيوفر ماله وجهده وتستريح نفسه .. ويقبل على زوجته راضيا مسرورا ..

وأما بعد الزواج فلأنه سيعيش على الراحة الأولى ويسر من فعل زوجته وأولياتها ويتفرغ لمشاركتها المحبة والمودة ، والسعادة والهناء ..

فأين أولئك الذين يتفاخرون بما يدفعون وما يستقبلون ... وكأنها مغنمة عارضة يستغلها من وقع في يده محتاج للزواج يتحكم به كيف شاء .

الا فليعلم الذين يغالون في المهور أنهم مهزمون وليعلم الذين يغالون في طلب المهور أنهم سيخسرون الزواج كله وستبوء بناتهم بالفشل .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..

المسلمون :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سأل بالدم أبطح
وحللتوا قتل الاسارى وطالما غدونا على الأسرى نحن ونصفح
فحسبكموا هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذى فيه ينضح

هذه خصال المسلمين في معاملتهم للمحاربين بعد الحرب .. العفو سجيتهم
ودينهم يأمرهم به والرحمة من طبعهم ودينهم يؤكدها .. وفك الاسراء دين
يتعبدون الله به والصفح عنهم مطلوب للمسلمين ..

وعدوهم سفاك أثيم ... يعتدى ويقتل الاسراء ولا يحترم الانسان ولا
الاعراف والأديان والمبادئ ...

وشتان ما بين المبدئين ، وبعد ما بين المعاملتين فهذا في الشرق وهذا في
الغرب وذاك في الثرى وذلك في الثريا وما دام الفارق الكبير موجودا .. فأن
الحكم سيكون واضحا لكل انسان فهو يكفى للحكم على المسلمين
وخصوصهم ..

وهذا شيء ثابت وحقيقة مسلم بها .. فكل اناء بالذات فيه ينضح ..

المدنية :

قال الأمير شكيب أرسلان ..

(ان الأفرنجى هو الأفرنجى .. ما تغير شيء من طبعه فهو اليوم كما
كان عندما زحف الينا من ثمانمائة سنة بما فيه من الظلم الى الدماء والقرم
الى اللحم ، وأن هذه المدنية التى يتذرع بدعواها ان هى الا غطاء سطحي
لما هو كامن في طبعه ، متهى للظهور لأدنى حادث ..

فالمدنية العصرية لم تزد الأفرنجى الا تفننا في آلات القتل وفصاحة
التموية وتسمية الأشياء بغير أسمائها ... وبالجمله فالذى أزددناه منه هو
الرياء لاغير ..)

اننا لا نأتى بجديد على ما جاء به الأمير شكيب • ولكننا نلقت انتباه
الجيل الحاضر الى حقيقة الأمر ، ندعوه الى فهم الأمور فهما صافيا لا تشويه
مظاهر خداعة ولا ملامس لينة أو مؤثرات هادفة ••

ولا شك أنهم سيصلون في النتيجة الى الفكرة التي جلاها الأمير شكيب
••• فالتائج مقرونة بالمقدمات والوسائل تدل على الغايات •

ونحن متفائلون لأبناء الجيل الحاضر حيث بدأوا يفهمون فهما نابعا عن
التفكير والرأى لا عن العاطفة والتأثر السريع ••• أقر الله أعيننا بهم •••

عمر بن عبد العزيز :

لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز خرج في الليل لتفقد الحراسة فدخل
المسجد فعثرت رجله في الظلام برجل فائمه فرفع رأسه وقال : أمجنون أنت ؟ •

فقال عمر : لا • فهم به الحرس فقال له عمر : عصه ودعه ••• انما
سألني أمجنون أنت • فقلت له : لا •

لله تلك الاخلاق ••• لقد كان أحد مشايخنا يحدثنا عن هذا المعنى
فيقول لو أن الاجابة تكون على قدر السؤال لم يقع الناس في المشكلات •••

ويقول : ان الذي يقول لك : أنت أعمى يسألك وهو يراك فأجبه على
قدر سؤاله ••• وستنتهي المشكلة عند هذا الحد •••

ولكن الناس يعلمون ولا يعملون



الدعوة

حقيقة ثابتة وقضية مسلم بها أن البشر لا بد لهم من ايمان يكون ملجأ لهم من عناء الدنيا ، فهم منذ خلقوا يبحثون عن العقيدة ... وكل فئة منهم يكون ايمانها حسب البيئة والظروف المحيطة بها فمنهم من يؤمن بدين الهى ، ومنهم من يصدق فكرة بشرية ، ومنهم من يعتنق خيالا من ابتداع المشعوذين ..

وقد جاء الاسلام شافيا كافيا محققا لكل الآمال البشرية لأنه من الله ولأنه يسعى لصالح البشر وحدهم والا فان ربهم في غنى عنهم ..

وقد نقله رسول الله صلى الله عليه وسلم بموجب تكليف واختيار الهى وطريق للدعوة مرسوم ...

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) .

فهذا هو طريق الدعوة ... تفهم ، وبصر في حال المدعوين ، وبحث عن الطريقة التى تناسبهم . وما دامت الشريعة الاسلامية لكل البشر فان الدعوة ستستمر ما دامت الحياة ، وبالطبع سيقوم بتبليغها اتباع محمد وعليهم أن يسلكوا أيضا هذا الطريق حتى يوفقوا وتلاقى دعوتهم قبولاً ...

وهذا هو الذى نشاهده اليوم فرغم اهمال المسلمين للدعوة نجد أن المعتنقين للدين الاسلامى كثرة كاثرة تأتي عن طواعيه ورغبة أكيدة .. ولم يستطع أعداؤها والمناهضون لفكرتها والداعون لغيرها أن يؤثروا عليها أو يحدوا من انتشارها .

والمستقبل بدون شك ... لها ..

المسلم :

يحرص الاسلام دائما على أن يكون أتباعه علماء فيحضهم على التسابق الى العلم ويرغب فيه حتى يجعله عملا يثاب عليه طالبه ، ويرضى الله عنه ويجعله من أهل الجنة •

(ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ••)
يبدأ الجزاء من أول خطوة يخطوها طالب العلم سعيا وراء العلم ، بل حتى من النية •• وعلى فرض أنه لم يوفق في طريقه هذا الى ادراك علم فان جزاءه حاصل •••

ولذلك أدرك اسلافنا العلم بأنواعه وبرزوا فيه فكان منهم العلماء الذين سارت الدنيا كلها حتى اليوم في أثرهم وعلى نهجهم ، في مختلف العلوم •••

وينسي كثير من المسلمين هذا المعنى فلا يوفق في سعيه ، ولا ينجح في مطلبه ••• وتمضى السنين الكثيرة دون ادراك النتيجة ••

ان طلب العلم هدف من أهداف الاسلام وهو غير محدود بزمان ولا لفئة معينة ولا محصور على مادة من المواد العلمية بل كل ما يصح أن يسمى علما ، وتحصل به الفائدة •

اللهم أكثر من علماء المسلمين ••

مسلم :

عندما تم الاتفاق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والوفد المبارك من الأنصار عند العقبة •

سارع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعث (مصعب بن عمير) ليوطئ لسفر رسول الله وليعلم الناس القرآن فلما وصل الى المدينة استقبله أهلها بكل ترحاب وصار يغشى منازلهم ويعلم رجالهم ونساءهم وصغارهم

وكبارهم ... حتى انتشر الاسلام في أغلب ييوت الأنصار وتعلم كثير منهم
القرآن ...

وحينما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدم له مصعب
صيين حفظا قسما من القرآن حفظا مرتلا فقرأوا واستمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فسر من أثر للعلم الذى بعثه ..

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعليم أمتة ...
وانقاذهم من الجهل ، وقد كان ذلك فبعد أن كانوا أميين أصبحوا علماء
وصاروا سادة الدنيا ...

الاسراء :

وعندما أظهر الله دينه وحصلت الموقعة الفاصلة بين المسلمين والمشركين ،
وانتصر الحق على الظلم وقع من المشركين اسارى في قبضة رسول الله ...
فنقلوا الى المدينة المنورة وكان الصحابة ينتظرون حكم رسول الله في هؤلاء
فمنهم كثيرون كانوا يرون احتزاز رقابهم وقليلون يرون الفداء ...

ولكن رسول الله وهو الذى يصدر عن ربه في تصرفاته ... أمر أن
يقوم رجل على الاسراء ويخبرهم بأن أى رجل منهم يعلم عشرة من صبيان
المدينة القراءة والكتابة يفك أسره • فسارعوا الى تعليم أبناء الصحابة ، وتعلم
كثيرون وفك الاسراء المعلمون دون أن يعذبوا ، أو يطلب منهم مال ، أو
يضيق عليهم •

وهذا دليل على حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته
ودليل على فضل العلم ونتيجة عملية من فوائد العلم •

نفسات :

كان المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة بعد الهجرة فيه خليط من
الناس ، وكان فيه عدد كبير من اليهود •

فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثاقب نظره أن الحاجة تدعو الى أن يكون في المسلمين من يعرف لغتهم حتى يأمن المسلمون مكرهم وحتى يقوم بالترجمة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، فاستدعي زيد بن ثابت وأمره أن يتعلم اللغة العبرية فتعلمها سريعا ..

وأدى ما قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلمها .. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمله هذا مبدأ تعلم اللغات عند الحاجة اليها حتى ينتفع منها المسلمون ..



أمة الاسلام

(اِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) .

اجتمعت كل مقومات الوحدة لهذه الأمة ، أمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ... شهد لها الله عز وجل بذلك وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وآخر أمة يبعث اليها نبي من الأنبياء ... وهي واحدة وربها واحد ، فهي مدعوة للاتحاد ولعبادة الرب الواحد ..

ولا عذر لأمة خلقت لتكون متحدة ... ووجد بينها الشبه في الخلق والتقارب في الفكر ثم الاتحاد في العقيدة ، والاتحاد في الهدف ، والغاية ...

ولقد ربط الله — عز وجل — سعادة هذه الأمة باتفاقها واتحادها وجعل شقاءها ونحسها بفرقها وتخاذلها وتباعدها عن بعضها ..

ومن العجب أن كل فرد من هذه الأمة يعلم هذه الحقائق ولكنه يخالف في عمله ...

فمتى نستيقظ ؟ .. ؟

الطمع :

جبلت النفوس على حب الدنيا ، ولا غرو فقد خلقها الله كذلك ...
ليعمر الكون ولتبقى الحياة على الأرض ولكن ابن آدم تهادى في ذلك حتى
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان

ولن يملأ فاه الا التراب ، ويتوب الله على ما تاب) .

هل معنى هذا الدعوة الى الزهد في الدنيا ؟ - طبعاً لا ..

هل معناه الدعوة الى القصد من الجد في الكسب ؟ - طبعاً لا ..

هل معناه التفريط فيما يملكه المرء ؟ - طبعاً لا ..

إذا ما المقصود من هذا الخبر العجيب ؟ .. المقصود أن المال مهما كثر
لدى المرء فلن يقنعه ولن يملأ نفسه .. حتى لو ملك ملء واد ذهباً ، أو ملء
واديين .. لاستمر في رغبته في الزيادة ..

وقد عني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . أن الانسان محتاج
الى الايمان ليملا قلبه وليريح نفسه ، وليشعر باستقرار داخلي ورابطة تربطه
بربه . وإذا اجتمع المال والايمان كملت السعادة في الدنيا والآخرة ..

المصائب :

قال الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله :

يجدر بنا ونحن نلقى النظرة بعد النظرة على شئوننا العامة في حياتنا
الاجتماعية .. ألا يفوتنا الكلام على عامل كثير من عوامل ايقاظنا وانهاضنا ،
وأعني به المصائب فهي موضع سر الله في تهذيب الناس واعدادهم لكل خير ..
ومغزى حكمته في استكمال أسباب وقايتهم من كل ضير .. وان أمة لا تنفذ

مداركها الى حكمة الله فيما يختصها به من مصائب الدهر وصروف الحدثان
لهي أمة غرقى في نومها سكرى بأوهامها وأحلامها ...

والمصائب نتائج متحتمة لذنوب متقدمة وما كان الله ليصيب قوما
بمصيبة الا بما قدمت أيديهم من أسبابها فاذا انتبهوا بعدها الى سوء سلوكهم
فأصلحوا من شأنهم ، وصاروا أمة صدق وحزم وشجاعة وتعاون وانصاف
تكن المصيبة حيثئذ سبب شقائهم من أمراضهم الخلقية وعلاجها لأدوائهم
الاجتماعية وان كأس المصيبة وكأس العلاج صنوان متشابهان كلاهما مر
المذاق وكلاهما مفيد اذا جاء على شرطه .

الاعتذار :

يقول اسلافنا المتقدمون في أمثالهم ..

اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ..

أن كثيرا من الناس ممن لا يحسن أدب المحادثة والمجالسة يقع تحت
تأثير الذنب الذي اجترحه في حق صديقه أو قريبه أو رئيسه فلا يفتأ يكرر
الاعتذار كلما وجد عاطفة تحويطه أو شعورا حسنا يبدو على محيا صاحبه ..

وما علم أنه بذلك يعيد الى الذهن غلطته ويؤكد لها بفعلته ...

ورب كلمة قالت لصاحبها دعني ...

الاصحاب :

كان الأصمعي وهو الناقد البصير اللامح

يستحسن قول أبي العتاهية ويردده ويتغنى به ..

أنت ما استغيت عن صا حبك الدهر أخوه

فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه

الناس هم الناس في كل زمان وما دام زمن أبي العتاهية والأصمعي كان
كذلك فما بالك بزماننا الذي تباعد فيه الاخوة وندر وجود الصديق المخلص
وطفت الماديات على كل شئون حياتنا ..

لا شك أنه سيكون هذا القول أوقع فينا وأشد انطباقا ومن كان في شك
فليجرب ..

المدح والذم :

يقول المثل العربي :

من مدحك بما ليس فيك فحقيق أن يذمك بما ليس فيك ..

كل النفوس تحب الثناء والمدح طبيعة وفطرة • لكن الناس يختلفون في
مدى التحكم بعواطفهم والسيطرة على رغباتهم ، فمن كان عاطفيا ينصاع
للمدح ويميل الى المادح ويصدق به بما ليس فيه ... كان الى التغفيل أقرب
والى البساطة أدني ...

ومن كان وسطا يعلم من محدثه صدقه وكذبه ، ولا يعيب عن باله حقيقة
نفسه كان رجلا عاقلا مدركا لحقائق الأمور ..

ولا شك أن المدح الزائد ذم ، ومن مدح امرا بما ليس فيه فسوف
يذمه ويصفه بما ليس فيه ...

وهكذا تصور الأمثال العربية الحياة على حقيقتها ... وهي تجارب
أجيال ماضيه تهدى لاجيال مقبلة ...

ولكن المستفيدين قليلون ...



الابتلاء

قال الله تعالى :

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) .

الابتلاء يكون للأفراد وللجماعات .. ويصاب المرء في نفسه وفي ماله
وفي شعوره واستقراره ويصاب الجماعة بالجوع والخوف وحسبك بالخوف
مؤرقا ، وبه مقلقا ومانعا للتلذذ بالحياة ... وبالموت وهو نهاية الحياة ،
وبنقص الأموال والثمرات والمال قسيم الروح ... ففقدته أو أصابته بنقص
له أثر كبير في النفس ...

وكل انسان معرض لذلك مهما بلغت به القوة وكثر لديه المال والأولاد
والعز والسعادة

والمهم أن يدرك الناس أن الإصابة بشيء من هذه البلوى هو بسبب
أعمالنا وأعراضنا عن الله وبعدها عن تطبيق أوامره واجتناب نواهيه .

ولن تزول الا بالعودة الى الله والتوبة من الذنب والصبر على أقداره
حتى تزول المصيبة ...

وهذا هو الحل الوحيد

المؤمن :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس لأحد إلا للمؤمن أن أصابته
سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » .

المؤمن لديه من قوة الايمان والمعرفة بربه ما يجعله يؤمن بما قضى وقدر
وهو في حالي الرضا والسرور معتدل متزن .. فان كان في سراء شكر الله
عز وجل على ما أعطاه ولم يفتر بما في يده ، ولم يبعد عن الله ، ولم يدع أن
ذلك بسببه هو ، ولم يغسوط عباد الله حقوقهم أو يتعامل عليهم .

وان كان في ضراء صبر وأيقن أن ذلك ابتلاء واختبار ليعلم الله عز وجل
من عباده المؤمنين الصادقين في ايمانهم ..

والمدركين لمراد الله عز وجل ، وسيكون في صبرهم وتحملهم لما أصابهم
الجزاء والثوبة من الله عز وجل ...

ولقد ضمن الله الخير في كلا الحالتين للمؤمنين ..

اخلاق الرجال :

تضييق أخلاق الرجال ولا تضييق المنازل ...

ويبقى سم الخياط مع الأحباب ميدانا عندما تتفق الطباع وتطيب النفوس
وتتقارب الآراء ..

ويشار بن برد يبرز هذا المعنى بقوله :

خيلي ان المال ليس بنافع	إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت على محلة	تيممت أخرى ما على تضييق
وما خاب بين الله والناس عامل	له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف	ولكن أخلاق الرجال تضييق

أن الحياة تصدق هذا المعنى فكم من غنى يبدو بخيلا ... وكم من فقير يبدو سعيدا راضيا عن ربه وعن الحياة ... وكم من ساكن بيتا فسيحا يغدو ذلك البيت بسبب خلق صاحبه ججرا ضيقا لا مجال فيه للجلوس ولا للسكن •

وكم من كوخ صار منتدى للأقارب والأصدقاء لأن صاحبه واسع الصدر كريم الطباع وقد يكون غير ذى مال ولكن خلقه يوسع الضيق ، ومعاملته تغطى الملل والاقلال ..

ادب :

المراء حيث يضع نفسه يحلها المحل الذى يختاره فان كانت همته عالية عمل لهذه الغاية حتى يبلغها أو يدانيها ، وان كان ضعيف النفس واهن القوى قعدت به نفسه عن طلاب المعالي ..

وليس كنفس المراء مؤدبا وليس كمثلهما مربيا ومعوذا ...

(سئل ابن المقفع يوما :

من أدبك هذا الأدب ؟ •

فقال : نفسى •

ف قيل له : أيؤدب الانسان بغير مؤدب ؟ •

فأجاب كيف لا : كنت اذا رأيت في غيرى حسنا أتيت به وان رأيت قبيحا أتيت به ... وبهذا وحده أدبت نفسى ...) •

كل الحياة ومن عليها دروس يستفيد منها العاقل ومراءة ينظر بها المراء خلال - الحسنة والفعال القبيحة وهو بعد حر في تطبيق ذلك أو اهماله فيكون بذلك فوت الفرصة على نفسه ...

الوظيفة :

كان اسلافنا يقولون اذا رأيت الرجل ولي ولاية فتكبر فقد أعلم أن

الوظيفة أكبر منه ... وإذا رأيته ولي ولاية فتواضع فقد أعلم أنه أكبر من الوظيفة ...

ويقولون ... أيضا ...

أن من يكبر بالوظيفة فهو صغير ، ومن تكبر به الوظيفة فهو كبير ... وعلى كل موظف منا أن يزن نفسه بهذا المقياس ... فيرى كيف يبدو في بيته وفي الوظيفة ... وكيف يعامل الناس ويقضى حوائجهم ، ويسهل أمورهم أو يعقدها .

جـ :

(يقال ان جحا كان له غنم يرعاها ... فكان ينتجع المرعى المخصب للغنم السمان ويطرد العجاف الى المجذب ..

ف قيل له في ذلك ... فقال :

هل أصلح ما أفسد الدهر ...)

هل ترى أن الذين يفرقون بين أولادهم في المعاملة .. يشاركون جحا في نظريته تلك ؟ أو أنهم ينساقون وراء عاطفتهم فلا يدركون خطأهم الا بعد استفحال الأمر وفساد اخلاق الأولاد ...

كثيرون منا تظهر المحاباة في معاملتهم لأولادهم ، معنى وحسا ، وما ظنوا أنهم بذلك يكسرون نفسيات أولادهم الآخرين ويربون فيها حزازات لن تزول في مستقبل الأيام ..

ولا اشكال في أن تربية الأولاد من أصعب الأمور فهي تتأثر في اللحظة والبسمة والالتفاتة وفي الحديث والمجلس .

وقليلون هم الذين يستطيعون العدل بين الأولاد والخروج من هذه المشكلة بطريقة ترضى الجميع ...

بر الوالدين

قال الله تعالى :

(وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا) .

أرق معاملة ، وألطف أسلوب ، وأكرم عبارة ، وأحسن صورة ، يجب أن يعامل الولد بها والديه ..

ولقد اهتم القرآن بحقوق الوالدين كثيرا وأكد وجوبها وتعينها على الأولاد ، وربط مصير الأولاد بمقدار برهم لوالديهم وحسن معاملتهم لهما •

ان هذه الصورة من الرقة والعطف والصلة والترابط لا يمكن أن يصل اليها الا موفق مبرور .. والا فانا نشاهد بعض الأولاد يغفلون عن هذا المعنى ويهملون حقوق والديهم تساهلا وانشغالا في الدنيا ..

ثم اذا ولد لأحدهم طفل أخذ يحن اليه ، ويعطف عليه ، ويرق له ، وكان ذلك الطفل غيره عندما كان صغيرا ، وكان والديه ليسا ذينك اللذين ربياه وعظفا عليه وصبرا على أذاه عندما كان صغيرا

ولا تنكر أن بعض الأولاد يدرك حقوق والديه عندما يرزق أولادا • ولكن بعد أن يفوت الأوان ويكبر الوالدان •

فهل تنتبه لذلك قبل فوات الفرصة ؟ ...

الوالدين :

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في المنبر فقال :

آمين آمين آمين

فلما سأله الصحابة في ذلك قال : أن جبريل أتاني فقال : قل آمين فقلت آمين فقال : رغم أنف رجل أدرك أحد أبويه حيا أو كلاهما فلم يدخله الجنة قل آمين فقلت آمين ...

ان حب الوالدين فطرة لا اشكال في ذلك ولن يقول مخلوق أنه لا يحب والديه أو لا توجد بينه وبينهما محبة وصلة قوية ...

ولكن الاسلام أثبت هذا الأمر الفطري وأكدته حيث جعل الحب والرافة والتقدير أمرا دينيا يترتب عليه مصير المرء في الآخرة ..

فالوالدان سبب لدخول الجنة ، وهما يدخلان أولادهما الجنة أو يمنعانهم منها ...

ويقدر بر الأولاد للوالدين ، ويقدر حصولهم على رضاها يكون الجزاء في الآخرة ... زيادة على التوفيق والنجاح والسعادة في الدنيا ولا غرو أن يأتي الاسلام بهذا المعنى لأنه من عند الله وهو الذي يعلم خفايا الأمور ونزعات النفوس ...

اللهم أجعلنا ممن بر والديه فدخل بسببهما وبمغفرة الله ورحمته الجنة .

ثلاثة :

جلس عبد الله بن عمر ، وعبد الملك بن مروان ، ومصعب بن الزبير في حجر اسماعيل تحت الميزاب . وأطالوا الجلوس ... ثم تذكروا الدنيا فقالوا : ليقبل كل منا الأمانة التي تدور في ذهنه :

فقال عبد الملك بن مروان : أتمنى أن أنال الرئاسة حتى أكون خليفة للمسلمين •

وقال مصعب : أتمنى أن أحكم العراقيين وأتزوج عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ••

وقال عبد الله بن عمر : انى أرجو الله أن يغفر لي •

وقد استجاب الله أمنية عبد الملك فكان خليفة للمسلمين •••

واستجاب أمنية مصعب فكان أمير العراقيين وقد تزوج المراتين •••

نرجو أن يكون الله قد استجاب لعبد الله بن عمر وغفر له ••

هؤلاء الثلاثة صحابي وتابعيان ••• همهم في السماء وأفكارهم عالية لكنها تختلف كاختلاف خلق وخلق الانسان ••• ولقد كانوا صادقين في حديثهم عن أنفسهم ، وكانوا في مكان لا يصح فيه الكذب أو اظهار خلاف الحقيقة ••• وفيه يستجاب الدعاء •••

وثلاثة :

وبقابل هؤلاء الثلاثة •••

كان ثلاثة أشخاص يسرون في الشارع فقالوا : ليذكر كل منا أمنية •• فقال أحدهم أتمنى أن أكون طباحا للوالي حتى أشبع من أطايب الطعام •• وقال آخر •• أتمنى أن أكون راعيا للبقر حتى أرتوى من لبنها ••• وقال الثالث : أتمنى أن أكون كاتباً للوالي حتى يبلغ بي الأمر أن أحل محله اذا عزل أو مات •••

وهكذا كان الحال •• فقد تحققت أمنية الأول فصار طباحا •• وتحققت أمنية الثاني فصار راعى بقر •• وتحققت أمنية الثالث فصار كاتباً ثم والياً وكان هو (كافور الاخشيدى) ••

ويقول أبو الطيب المتنبي صاحب (كافور) في هذا المعنى ..

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرم المكارم
وتصغر في عين العظيم كبارها وتعظم في عين الصغير العظم

النبينا :

قال الخليفة المهدي

أسعدتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدي في الدنيا ..

وقد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها غنيا ويفنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الأمر الحرام فإنه حلاوته تفني ويبقى مريرها
وكم من رأينا من تغير عيشه وأخرى صفا بعد اكدرار غدیرها

أولئك الذين يفهمون المعنى ويتذوقون الأدب فلقد هزته هذه المعاني
العظيمة التي تنطبق تماما على الدنيا ، لقد فكر فيها حتى جفا جفنه النوم ...
وتصور ما يمكن أن تأتي به الايام وتتحول اليه الأمور .. فلم يجد اليه النوم
سيلا . وحقا أن هذه الأبيات تهز النفوس وتؤثر فيها وتستحق أن
يطير النوم من أجلها ..

التكافل الاجتماعي

قال الله تعالى :

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ،
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

هذه مبادئ للتكافل الاجتماعي .. العناية باليتيم ، والاحسان اليه
في المعاملة ، وحفظ ماله وعدم اهاتته .

واحترام السائل وعدم الاغلاظ في القول له ، فأما أن يعطيه المسلم
ما يستطيع ، والا فلا أقل من معاملته بمعروف ورده بالحسنى

والتحدث بنعمة الله عز وجل يكون في الاحسان الى اليتيم والسائل ،
فالتحدث يحصل في الكلام بشكر الله وبالعمل حيث يتصدق المؤمن بفضل
ماله .

وهكذا يضع الاسلام المبادئ العامة للتكافل الاجتماعي بصورة
المختلفة ، ولم يكف بجعله مبدأ فقط بل جعله ديناً ، وأصلاً متبعاً ، وأمرأ
بدىء به نبي الله ، وأتمته مدعوة لاتباعه ..

النسل :

(تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِّرُ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول الواضح المختصر مبدأ
تحديد النسل وتكثيره ، فدعى الى تكثير النسل والعمل له عند العزم على
الزواج فعلى الخاطب أن يتحقق عن مخطوبته ويحرص على أن تجتمع
فيها خلتان ..

الأولى : الود .. والتحب الى الزوج حتى تكفيه وتقنعه ، وترضيه
حتى يستغنى عن النظر الى النساء .. ويقنع بما لديه ..

الثانية : الولادة .. والمرأة اذا كانت ولودا كانت سببا في تمكن
العلاقة الزوجية .. وبقاء النوع البشرى .. وفضلا عن كونه

كذلك فله في الاسلام هدف اسمى وابقى وهو مكاثرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأئمة الأنبياء يوم القيامة
وكلما كثروا كان أكثر عبادة الله وطاعة له وتطبيقا لتعاليمه .

النفوس :

كل الأدباء يمثلون بهذا البيت ...

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها
حتى غدا على لسان كثيرين ..

ولقد رأيت لوحة كتبت عليها هذه الأبيات بخط جميل وتوزيع أخاذ
ضمن فيها هذا البيت ..

روح النفس بالسلو عليها	لا تكن أنت جالب الهموم اليها
واذا مسك الزمان بضر	لا تكن أنت والزمان عليها
ما مضى فات والمؤمل غيب	ولك الساعة التي أنت فيها

العلماء :

يعنى المسلمون بتقدير العلماء والاحتفاء بهم ، وبكتبهم وأماكنهم ، ولقد
حدثني الأستاذ أحمد طوقان نائب رئيس الوزراء في الأردن سابقا .. قال :
أنه كان يوما في زيارة لأفغانستان البلد المسلمة فكان أن زار مدينة تبعد عن
(كابل) ساعة بالسيارة اسمها (اصطلف) .. وهي التي ولد فيها الامام
أبو حنيفة رحمه الله ..

وقد شاهد اعتلاء طائفا ، وشعورا بالغبطة من السكان حيث ولد في
مدينتهم أحد الأئمة الأربعة ...

كان أبو موسى الأشعري قائد الجيوش في الشام في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاختلف معه أحد الجنود فضربه عشرين سوطاً وحلق رأسه ، فجمع الجندي شعره في كيس ، وركب جملة الى المدينة ، وعندما دخل مجلس عمر بن الخطاب رمى بالكيس أمام عمر وقال : والله لولا النار ... فعجب الصحابة رضي الله عنهم ، فقال عمر أي والله لولا النار .. ثم قال ما شأنك فقص عليه الخبر فبكى عمر ... ثم طلب رقبته من جلاله وكتب عليها :

(من عمر الى أبي موسى • ناشدتك الله الا مكنته يقتص منك ..)

فأخذها وقدم الشام فلامه بعض الصحابة ، وحاولوه أن يعفو عنه

وعجبوا كيف يعمل هذا بقائد المسلمين في مثل هذا المكان فقال الرجل .. ألا يطاع أمير المؤمنين في الشام .. فنزل أبو موسى وحسر عن رأسه وجلس بين يدي الرجل وأرخى رأسه وقال : اقتص فأخذ الرجل العصا ، وقال لأبي موسى :

هل تمتع منى بسلطانك ؟ •

قال : لا •

قال : هل تمتع منى بسلطان أصحابك ؟ •

قال : لا •

قال : فاني قد عفوت عنك لله تعالى ...

فكبر الصحابة ... وقام أبو موسى يحمد الله ويثنى عليه وانصرف

الرجل ..

قال أحد الأعراب في معرض وصيته لابنه بتعلم الأدب

يا بني : أن الأدب دعامة أيد الله بها الألباب • وحلية زين الله بها
عواطل الأحساب ، فالعاقل لا يستغنى - وإن صحت غريزته - عن الأدب
المخرج زهرته ، كما لا تستغنى الأرض - وأن عذبت تربتها - عن الماء المخرج
ثمرتها ...

* * *

العجب

في قصة الرجلين اللذين تلاحيا وتفاخرا فيما أتاهما الله من المال والحدائق والجنات ... ف ضرب الله بهما مثلا للناس يتلى دائما فيه عظة وعبرة لذوى المال ...

يقول الله تعالى ...

(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ — قَالَ : مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ، وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) .

لقد أعجب الرجل بنفسه فظلمها وأعجب بما أتاه الله فتماذى به العجب أن ظن أن بستانه لن ينفى أبدا ... ولن تقوم الساعة ولن يموت وعلى فرض أنه مات فسوف يجد هناك خيرا من جنته تلك .. ومعنى ذلك أن الغنى والسعادة قد كتب له ولن يعدمهما في الدنيا والآخرة ...

فماذا كان أثر هذا الظن ؟ .

لقد أحيط بكل ما يملك وانتهى ما في يده بلحظة فأصابه الفزع والخوف واليأس وتحير فصار يقلب كفيه أسفا عليها وعلى ما أنفق فيها ، بعد أن أصبحت خاوية لا ماء فيها ولا شجر ...

ولكنه ندم حينما لا ينفع الندم ... وتمنى ما فرط فيه هو ...

ان هذا الجانب من هذه القصة تذكرة وموعظة لأثريائنا ليحسبوا حساب المستقبل وليعلموا أن الله الذى أعطاهم يستطيع أن يأخذ كل ما لديهم بلحظة واحدة ... وعليهم أن ينتهزوا الفرصة لنفع الفقراء والمحتاجين ... ومساعدة الضعفاء والمساكين ما داموا قادرين ... ونتيجة هذا العمل لهم أنفسهم ...

من هو المسكين ؟ :

عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم المسكين بكلمات لطيفة واضحة فقال :

(ليس المسكين الذى يسأل الناس ترده اللقمة واللقمتان • انما المسكين هو الذى لا يجد ما يكفيه ويستحى أن يسأل الناس)

هذا هو الذى دعا الاسلام الى الاحسان اليه والتصدق عليه واعطائه ما يكفيه له ولعائلته ..

وعلى الذين يريدون أداء حق الله ، ونفع عباده المسلمين أن يتعرفوا على هذا النوع من الناس ، وهم واضحون ..

المسلم :

يقول المثل العربي :

العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى ...

وحقا أنه كذلك فكم من دميم الخلقة جملة العلم وغطى عيوبه ، واشتهر لدى الناس وأحلوهم من نفوسهم مكانا محترما غاليا ، وكم من وضع حل بعلمه هام الدنيا ، وسبق الاشراف وذوى النسب ...

ومن أجل ما رأيت في هذا المعنى هذا التضمين :

العلم مبلغ قوم رتبة الشرف	وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم رفقا لا تدنسه	بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتا لا عماد له	والجهل يهدم بيت العز والشرف

المهلب :

المهلب بن أبي صفرة قائد محنك وعالم مطلع ، له تاريخ معروف وعندما قرب أجله أراد أن يعطي أولاده درسا عمليا في الاتحاد وفائدته ، والتفرق وضرره فدعاهم الى مجلسه وتحدث اليهم ... ثم طلب منهم أن يحضروا رماحهم فربطها حزمة واحدة ثم أمرهم واحدا واحدا بكسرها فعجزوا جميعا ثم فرقها عليهم فكسر كل واحد رمحا من غير تعب ولا مشقة ... وعند ذلك قال لهم :

كونوا جميعا يا بني اذا أعتري خطب ولا تفرقوا أحادا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افرقن تكسرت أفرادا

هذا درس عملي بلغ من شهرته وتأكده لدى العرب والمسلمين أنهم جميعا يحفظونه ويرددونه في مجالسهم ... حتى الأطفال منهم ... ولكن هل يعملون به ؟ ، وهذا هو المهم ... اننا بحاجة الى العمل لا القول ...

الزمان :

قال أبو العاتية : -

ما أسرع الأيام في الشهر وأسرع الأشهر في العمر
ليس لمن ليست له حيلة موجودة خير من الصبر
فاخط مع الدهر اذا خطا واجبر مع الدهر كما يجرى
من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها آخر الدهر

اذا كانت سرعة الأيام والشهور تختلف باختلاف الزمان وتعاقب الأيام فان زمننا هذا قد بالغ في السرعة الى حد أن صرنا لا نستطيع أن نلحقه وأن نستفيد منه ، والحق أنها مسألة اعتبارية فزمننا هذا امتلا بالجديد والمخترعات وكثرت فيه الأعمال وانشغل الناس جميعا تبعا لذلك . فهو ضيق وهو سريع ...

ولو أنك قمت بإحصائية صغيرة على مجموعة من أسرتك أو زملائك لوجدتهم جميعا يعتقدون بأنهم مشغولون وان الزمن يمر سريعا • على اختلاف في الأعمال التى يؤدونها والمسئوليات التى يضطلعون بها •

وكل الناس يرضون عن الزمن حينما يمر سريعا وهم جميعا يغفلون عن أنه من أعمارهم ••• وأن سرعته تدنى أجهالهم •••

وبذلك نكون من أبى العتاهية بموافقة الزمن ومجاراة الدهر ••••
•••• ونسأل الله حسن الختام ••••

الاخوان :

من أقوال الحكماء هذه الحكمة :

خير ما أكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان وفوائد الحدثان ، وعون في السراء والضراء •

حكمة صادقة اذا وجد الأخوان •• وصدقت الخلة •• وزالت الكلفة ، وشعروا أنهم اخوة متحابون شعورهم واحد ، وفكرتهم واحدة ، وهدفهم واحد ••• ولكن أين الاخوان الذين تتحقق فيهم هذه الصفات ؟ •

لن نذهب بعيدا في التشاؤم فلن نخلو الأرض من الخير ولن يعدم الأخوان ••• ولكننا نسأل مع بشار •••

وجهلت كان الحلم رد جوابه	من لي بانسان اذا ما أغضبته
اخلاقه وسكرت من آدابه	واذا طرئت الى الحديث شريت من
وبسمعه ولو أنه أدري به	وتراه يصغى للحديث بقلبه



المال والبنون

حب المال والولد حب فطرى يشترك فيه كل الآدميين ويشاركهم فيه الحيوانات بجملتها ...

ولا جدال في ذلك للحكمة التى أرادها الله عز وجل لتبقى الحياة وتعيش المخلوقات على الأرض المدة التى يعلمها خالقهم ...

ويقرر الله عز وجل هذه الحقيقة بقوله :

(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) .

وعند التعمق في سياق الآية الكريمة نجد أن الله عز وجل قدم المال على الولد ... والحكمة واضحة لأن المال سبب البقاء وبالتالي سبب لتواجد الأولاد ولأنه أكثر جلبا للسعادة من الولد ... لأنه لا يعاند ولا يناكف ... وهو طوع صاحبه في كل أمر يريده ...

والأولاد سبب للسعادة في الحياة على ما فيهم من متاع ومشكلات ... لكن تعلقهم بوالديهم وحده عليهم يجعل الارتباط قويا والحب متبادلا فتحصل السعادة والمتعة بهم ...

والمهم في الأمر هذه الحكمة الربانية العظيمة التى جاءت بعد هذه المقدمة وهى أن الباقيات الصالحات خير من المال والولد ... لأن المال والولد يزول ويبقى العمل الصالح ... وفي هذا ازالة لما قد يقع في ذهن من لا يولد

ولد وعلاج لنفسيته ودعوة للمؤمنين للمبادرة للأعمال الصالحة فهي خير في الثواب ، وأقوى أملا وأبقى والله على كل شيء قدير ...

العمل الباقي :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث .. صدقة جارية .. أو علم ينتفع به .. أو ولد صالح يدعو له) ..

الولد أيضا يكون من الباقيات اذا كان صالحا في نفسه وفي عمله لأنه يدعو لوالده ويسأل الله له في كل أحواله .. وهذا لا شك عمل باق .

وهنا يأتي دور التربية ومحاولة اصلاح الأولاد وتربيتهم تربية اسلامية هادفة ... وعدم تركهم للأهواء وللمغريات المفسدات ... حتى يكونوا صالحين في أنفسهم ناجحين في حياتهم نافعين لأبائهم وأمهاتهم ... وهذه مسئولية الوالدين كل بحسبه ، وعلى كل انسان أن يتخير لأولاده المكانة التي يريدونها وسوف يلقي نتيجتها في حياته وآخرته

الادب :

« قال عبد الملك بن مروان يوما لبنيه ..

يا بني : لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تقبلون عليه ؟ ..

قال الوليد : أما أنا ففارس حرب ..

وقال سليمان : وأما أنا فكاتب سلطان •

ثم قال : ليزيد فأنت ••

قال : يا أمير المؤمنين ما تركا حفظا لمختار ••

فقال عبد الملك بن مروان فاين أنتم يا بنى من التجارة التى هى أصلكم
ونسبكم ••

قالوا : تلك أمور لم تتعودها ولا طاقة لنا بها ••

قال : عليكم إذن بطلب الأدب ••

فان كنتم ملوكا سدتهم وان كنتم وسطا رأستم وان أعوزتكم الميشة
عشتم » ••

يهمنا في هذه النصيحة أمران :

أولا : أن عبد الملك وهو العالم الداهية العارف بأحوال الزمان يحفظ
بنيه على التجارة والعمل والتكسب عن طريق الشراء والبيع
ومكابدة الناس والدخول معهم في أسواقهم •• وهو ناحية
مهمة بالنسبة لهؤلاء الشباب الذين يتكالبون على الوظائف وكان
الأبواب قد أوصدت كلها الا هذا الباب •• وقد قعدت بهم
همهم عن القدرة على الكسب عن طريق التجارة • ذلك الباب
الواسع الذى لا يحد فيه الرزق ولا ينحصر فيه الدخل ، ورزق
الله واسع وفضله عظيم ••

الثاني : دعوته للأمر الثانى وهو الأدب •• فاذا عجز أبناؤه عن التجارة
فان الأدب سيكفيهم ويحلهم محلا رفيعا •

ولعلنا بذلك نطرح الفكرة السائدة بين الأدباء الذى يرددون فيه دائما

عجز بيت لأحد الشعراء وهو قوله (عيشة الأدباء ..) ويعنون بذلك أنها
تورث الفقر ويبقى صاحبها دائما في حاجة وغوز ..

وسبب ذلك أن الأدب الذي عناه عبد الملك في توجيهه لأبناءه إنما هو
الأدب الرفيع السامي الذي يصقل النفس ويهذب الضمير ، ويطلق اللسان في
المعالي .. ويجعل لدى صاحبه حصيلة علمية وتاريخية وشعرية تمكنه من
السيطرة على محدثه واجتذاب أذهان الناس ، والاستيلاء على عقولهم ..

أما الأدب الوضيع المتداني الذي يكون هدفه المادة فقط .. أو المتع
واللذات ، والسطو على أعراض الناس بالذم والتشهير فذلكم هو الأدب
الممجوج الذي لا يزيد صاحبه إلا مهانة وبعدا ..

الأدب أيضا :

ومن هذا الباب فان معاوية بن أبي سفيان وهو الحكيم العاقل .. وضع
الأدب في نصيحته لعبد الرحمن بن الحكم عندما لمح لديه استعدادا للشعر
وقرضا لأبياته قال له :

يا بني : نبغت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعري شريفة والهجاء
فتهجي كريما أو تثير لثيما ، وآياك والمدح فهو كسب الأندال ولكن أفخر
بمآثر قومك وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك وأن لم تجد
من المدح بدا فكن كالملك المرادى حين مدح فجمع بين نفسه وبين المدوح
فقال :

أحلت رحلي في بني ثقل أن الكريم للكريم محل

والشعر أيضا :

يردد كثير من المعاصرين اليوم الزعم بأن الشعر قد انتهى وأمحل
سوقه ... معلين بذلك نفوسهم ورادين على من يلومهم لتقصيرهم عن
قرض الشعر ..

والحقيقة أن السبب هو زهادة ما في الجعبة من الثقافة الماضية وخلو ذاكرتهم من الرصيد الشعري المحفوظ واتجاه بعضهم الى المعانى الرخيصة والا فان الشعر لا تقفر سوقه ، ولن يذهب وقته أو يعدم متذوقه ، بل هو النوع السامى من الأدب وهو الديوان الحافظ للتاريخ والمناثر الخالدة ..

وانما ينطبق كلامهم هذا على الشعر الدنىء الذى ينتسب الى الشعر وليس شعرا ..

وهذا دجبل الخزاعي يعلل هذا المعنى فيقول :

يقولون ان ذاق الردى مات شعره	وهيهات عمر الشعر طالت طوائله
سأقضى بيت يحمد الناس أمره	ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردىء الشعر من قبل أهله	وجيده يبقى وان مات قائله

* * *

الحقيقة

يقول الله تعالى :

(قُلْ اِنْ تَخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ اَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللهُ)

الله عز وجل — هو الذى خلق الآدميين وهو يعلم ما تكنه صدورهم وما تخفيه أفئدتهم سواء أظهروا ذلك أو أخفوه ... فلا مجال للتدليس على الله ... ولا مجال للتظاهر بغير الحقيقة ... وكثير من الناس يبدى غير ما يبطن ويظهر خلاف ما يخفى وقد ينطلى هذا على المخلوقين لكنه لا ينطلى على الخالق ...

ولقد أكد الله عز وجل هذه الحقيقة حتى لا يتمادى الناس في خداع بعضهم وفي اظهار المحبة والنصح باللسان دون أن يكون ما في الصدر مطابقا لما يظهره اللسان

وكل انسان يعلم من نفسه ذلك ولن يخفى شيء على الله ولن يبقى سوى الحقيقة مهما أخفاها المرء بالقول أو العمل ..

حق الزوج :

كثير من الزوجات يلقين بالأئمة على أزواجهن وحدهم وكأنهن بريئات من المسؤولية وجديرات بإبعاد الأئمة عن أنفسهن .

وذلك أمر يحتاج الى التفكير .. فالمرأة كالرجل هي الأساس الثاني في الحياة الزوجية يجب أن تؤدي دورها في تهيئة السعادة لهذا البيت ومن فيه بل أن جزءا كبيرا من المسؤولية تقع على عاتقها وحدها دون زوجها فهي التي تستطيع أن تجعل البيت راحة ومستقرا وتستطيع أن تجعله قلقا مزعجا لا يألفه الزوج ولا يستريح للبقاء فيه

ولقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وهو يعلم عاطفة المرأة وسرعة تأثرها وتحكم بعض النساء في أزواجهن وتعصبن لأرائهن فوضع علاجا لذلك ووقاية من وقوعه فقال :

(اذا باتت المرأة وزوجها عليها غاضب لعنتها الملائكة حتى تصبح)
لا شك أن الجزاء كبير ولكن الذنب أيضا كذلك لأن اغضاب الزوج سيحصل منه مفاسد لا حصر لها بالنسبة لسلوكه وتصرفه وبالنسبة لتقويض البيت ومن فيه

اللهم أرزقنا السعادة في الدنيا والآخرة

نصيحة للشباب :

في مقابلة لأحد الأدباء العرب للعالم الفرنسى الشهير غوستاف لوبون ..
دار بينهما حديث حول الوضع في الشرق وما وصل اليه وما هي أجدى الطرق
لعلاج مشكلاته ... فكان مما قاله العالم الفرنسى :

(ان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين وتشبثه بالعقائد الباطلة
فان الدين قوة أدبية لا يستهان بها ومن الواجب عليكم أن تأخذوا من دينكم
ما يوافق روح العصر وان تحافظوا على تقاليدكم الحسنة وعاداتكم المرضية
وعلى الطلاب الذين يأتون الى أوروبا لاقتباس المعارف أن ينتخبوا من العلوم
والفنون والأفكار والعادات ما يفيد وطنهم ويوافق أخلاقهم) ..

من جد وجد :

يقول عروة بن الورد :

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه	شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأدين كلا وأوشكت	صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى	تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وما طالب الحاجات من كل جهة	من الناس الا من أجد وشمرا

دعوة الى العمل والجد والاجتهاد والسعى في طلب الرزق في كل مكان
ووصف لحال البطالة والكسل وكيف تؤول بصاحبها الى وضع مزر حتى
يجفوه الأهل والأقارب وتنقطع صلته بهم ويتنكر له الصديق ويكون
ثقيلا على أحبابه وأقرب الناس اليه ...

ان أدبنا مليء بالحكم وبمعالجة المشكلات الاجتماعية التى توجد في
المجتمع .. وقد زاد على عرض المشكلة وتقييحها أن وضع لها الحل ..

فعلاج مشكلة البطالة والعوز العمل ... والجدي فيه ، والسفر من أجل
القضاء على الحاجة والضرب في الأرض طلبا لرزق الله ، وفي ذلك راحة للنفس
وصحة للجسم وغنى عن الناس ..

مشكلة :

البيئة هي الحال التي تكون عليها الأمة وهي تختلف حسب الزمن وأهله
ولها أثر على الحياة والسلوك ... والأمثال والحكم التي تدور في كل زمن
هي ترجمة للبيئة في ذلك الزمن ...

ومن هذا قصة زوجين يؤملان ويرسمان خيوطا واهية من الأمل تنتهي
بحقيقة مرة هي الطلاق .

« فيقال أن بدوية جلست تحدث زوجها وتطرق الحديث الى المستقبل

فقلت : انها ستجمع صوفا وتغزله وتبيعه وتشتري به بكرا ... فقال
زوجها : اذا اشتريتيه فساكون أنا الذي أركبه ... قالت ... لا ... فألح
ورفضت ... وأصر ولم ترجع عن رأيها ... حتى غضب زوجها وطلقها » ..

وهكذا يجري في زمننا اليوم فكثير من المشكلات التي تحدث بين
الزوجين هي وهمية ناشئة من حديث يقطع به الوقت وتتحرك به الألسن لكنه
ينتهي بأمر غير متوقع وهو نهاية الحياة الزوجية ...

فهل يفكر الزوجان فيما يقولان أن ذلك سيحل مشكلتهما ..



التوكل

روى أن عوف بن مالك أسر المشركون ابنا له فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أسر ابني وشكا اليه الفاقة — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أمسى عند آل محمد الا مد فائق الله وأصبر وأكثر من قول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

فعاد الى بيته وقال لامرأته أن رسول الله أمرني أن نستكثر من قول (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) ، فقالت : نعم ما أمرنا به رسول الله فأخذوا يقولان ذلك :

فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها وأتى بها الى والديه فنزلت هذه الآية الكريمة :

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) .

هذا مثل حي على التوكل الصادق الذي يكون صادرا عن ايمان ويقين ومعرفة بالله عز وجل واعتماد كلي عليه .. مهما جل المصاب وعظم الحدث ..

وهذه آثار التوكل الصادق .. فأين أولئك من بعض الناس اليوم الذين يفقدون أعصابهم بحدث بسيط وأمر سهل وتخور قواهم ويفقدون الأمل بالله ويقنطون من رحمته ؟ ..

لا شك أن التوكل بمقدار الايمان ... وأثره مترتب على قوته وضعفه وعلى كل انسان أن يدرك ذلك من نفسه ...

النبيا :

عندما تولي الخلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، قدم له كأس من ماء فيه قليل من غسل فأخذه وبكى بكاء شديدا حتى بكى لبكائه الصحابة وأقلعوا عن البكاء وهو لا زال يبكى . فسأله الصحابة عما يبكيه قال : كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدنا فرأيت أنه يدفع شيئا فقلت : ما هذا الذى رأيتك تدفع ولم أر أمامك شيئا . فقال : لقد صورت لى الدنيا فأقبلت على فدفعتهما وما زالت تلح وأدفعها حتى انصرفت ثم عادت فقالت : أما والله لئن نجوت منى فلن يسلم منى أحد بعدك ..

فخفت أن تكون الدنيا قد فتنتني ...

الشكوى :

مر شريح القاضى برجل وهو يشكو نقص حاله الى صديق له فأخذ بيده وقال له : يا ابن أخى : اياك والشكوى الى غير الله - عز وجل - فإنه لا يخلو من تشكو اليه من أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فتحزنه وأما العدو فتشمته ، أنظر الى عيني هذه : والله ما أبصرت بها شخصا ولا طريقا منذ عشرين سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية سواك .

ومثل هذا قول الشاعر :

لا تشكون الى حى فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم

ان مثل هذا الكلام يصل الى سويداء القلب ، ويهز المشاعر ، ويقع من النفس موقعا حسنا يذكرها معاملة الناس ويجعلها تفكر في الأصدقاء وأحوالهم ولكن : كيف نجتمع بين هذا وبين قول الشاعر :

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ان أصبح ما نعلل به هذين المعنيين هو اختلاف الأحوال ، والأهداف وتغير الأفكار ، والآراء .. واختلاف طبائع وغرائز الخلق .. وحال الدنيا وتقلبها

وعدم استقرارها فإذا طابت في وقت ساءت في وقت آخر .. وإذا أرضت فترة
أعقبتها اغضابا تارة أخرى ...

ولعل أفضل مخرج من هذا هو التوسط في الأمور فلا إفراط في التشاؤم
ولا تفريط في التفاؤل ... والوسط دائما كله خير .. ولن يعدم المعروف في
الدنيا ... ما بقيت ...



القول والعمل

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) .

القول مرتبط بالاعتقاد ، واللسان ترجمان القلب .. وفلتات لسان المرء
دالة على ما يضمر وما يبطن من الأفكار والاعتقاد .. وقد دعى الله المؤمنين
الى القول السديد الصادق المطابق للحق ، الذي لا زيادة فيه ، ولا مبالغة
ولا تقصير ولا كتمان .. ورتب على القول الصادق ، صلاح الأعمال وغفران
الذنوب ...

وهاتان خصلتان عليهما أمر الدنيا والآخرة فالأعمال في الدنيا ، وحياة
الانسان ومعاملته للناس ، ومغفرة الذنوب في الآخرة التي هي مال ابن آدم ..
وكل ذلك مرتب على ما ينطق اللسان .. ان خيرا فخير وان شرا فشر .

وعلينا أن نتحكم بهذه المضغة حتى نضمن مستقبلنا ..

البنات :

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل •• فلم تجد عندي شيئا غير تمر فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم قامت وخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال : من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار •••

صلى الله عليك وسلم يا رسول الله لقد مسحت بهذه الكلمات على قلوب المؤمنين بهذا العلاج النفسى ، وانها لتسلية نافعة للذين يكون حظهم من الأولاد بنات ••

والمسلمون مؤمنون بقضاء الله وقدره ، وراضون بما يرزقهم الله من الأولاد •• وقد دعاهم الاسلام الى الرضا وأكد لهم أنهم لا يعلمون الحكمة ، ولا يدرون ماذا سيكون في المستقبل فقد تكون فتاة خيرا من فتيان ، وقد تسعد أسرة بسبب ابنة واحدة منها •

ورغم أن حب الولد فطرة جبل عليها الخلق الا ان الاسلام جعل تربية البنات أمرا يثاب عليه والدهن ، ويكون له بسببه فضل على غيره ممن اوتوا البنين فقط •• والله علي كل شيء قدير ••

النساء :

عمر بن الخطاب الصحابى الجليل ، والمسلم الغيور ، والخليفة الناجح ، والعالم القدير ، هو كذلك خير بأمور النساء ، يضع تعريفات لأحوالهن ، ويعالج هذه المشكلة التى ما زالت مستعصية على مر الزمن فيقول :

« النساء ثلاث :

الأولى : امرأة تعين زوجها على الدنيا ، ولا تعين الدنيا على زوجها •

الثانية : امرأة انما هى وعاء للولد •

الثالثة : امرأة انما هى غل – يجعله الله في عنق من يشاء من عباده » ..

صدق والله عمر لقد قسم النساء كما هن في حياة الناس ، وكل انسان يعلم التعريف الذى ، ينطبق على زوجه ولن يكون في وسعه اختيار تعريف يحبه ويهواه ولكنها الحقيقة المرة .. وقليل من النساء اللاتى يتصفن بالتعريف الأول وأقل منهن من تعترف بصفتها وخلقتها ولن يستطيع زوجها أن يخبرها عن نفسها ..

ومعنى ذلك ان مشكلة النساء باقية ما بقيت الدنيا ..

الاخوان :

قلنا ونقول وحق لنا أن نكرر ان الشعر ديوان العرب ، وانه سجل تاريخهم وحكمتهم ومآثرهم ، ولقد صاغوا تجاربهم شعرا يفيض رقة ، وينطق وضوحا وبيانا .

ولعل من أهم ما في الحياة الأصدقاء ومعاملتهم ، وطباعهم فان المرء بهم مربوط ، واليهم مشدود ، والحياة بدونهم طعمها مر .. وفسيحها ضيق . ولن يستغنى انسان عن الاخوان مهما بلغ من العقل ، والمعرفة والغنى .. ولو عاش وحده لانقضت حياته ...

وهنا نستعرض جانبا من هذا الديوان في الاخوان وأحوالهم ولكنه مع الأسف يبدو من جانبه المظلم .

فقد قال أحد الشعراء :

واخوان تخذتهموا دروعا	فكانوها ولكن للاعداى
وختتهموا سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا – ولكن من ودادى

وهذا بشار يتمادى في هذا الجانب فيقول :

أنت في معشر اذا غبت عنهم بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للانام ودا صحيحا عاد كل الورى زورا ومينا

لقد أثبت بشار عادة النفاق واطهار الناس خلاف ما يظنون .. وهذه
خلة قبيحة ما ابتلى بها مجتمع الا نقوض دعائمه ، وخفت أخطاؤه ، وقل
صوابه وسنستعرض جانبا من الجوانب المستضيئة في المستقبل -
ان شاء الله

* * *

جزاء العمل

قال الله تعالى :

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
ثُمَّ تَرْدُّونَ اِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ) .

العمل بوسائله وأنواعه أمر به المسلمون أمرا صريحا واضحا ، وهذا
العمل المأمور به سينظر الله اليه ورسوله والمؤمنون ، والله عز وجل هو
عالم الخفيات فلا يمكن أن ينطلى عليه شيء مما يعمله الآدميون فاذا أخلصوا
وأحسنوا في عملهم فهو مطلع عليهم ، واذا دلسوا أو أساءوا فهو مطلع
عليهم ، وسوف يخبرهم بما كانوا يعملون صغيرا كان أم كبيرا ، جيدا أم
ردئيا ..

وقد انفرد الاسلام بالدعوة الى العمل لأنه اذا كان العمل مفضلا لدى كل الناس فانه بالنسبة للمسلمين دين يجازون عليه ويعاقبون على تركه أو التفريط فيه ..

ومن البديهي أن الدنيا كلها تقوم على العمل وتبنى عليه فبدون العمل لن يحصل الانتاج وبدونه لن يعمر الكون وبالتالي لن يعيش الناس •

وهذا واضح في تاريخ الأمم بمقدار سعى الأمة وجدها تكون عظمتها ، وتعلو منزلتها بين الأمم وبمقدار كسلها أو تهاونها تبعد عن المقدمة وتبقى دائما في المؤخرة والعمل بحد ذاته شيء محبب للنفس يسليها ويشغلها عن التفكير فيما يضرها ، ويجلب لها السعادة والهناء ...

فلا غرو أن يدعو اليه الاسلام وأن يأمر به أمرا باتا ..

العلم والعمل :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ..

دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمل لأن العمل هو الهدف من العلم ، ولو أن انسانا كان أعلم أهل الأرض ولكنه لا يعمل بما يعلم لم يستفد من عمله ولم تكن له قيمة لدى الناس ، ولم يثبت وجوده بينهم ، وبدل أن يكون مأجورا عند الله مكرما عند الناس يكون مأزورا غير ذي قيمة •

ولقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدءا آخر لطلب العلم وهو أن الذي يعمل بما علم يزيد علمه ويدرك علما جديدا .. وهذه حقيقة لا شك فيها فكل شيء ينقص سوى العلم فهو يزيد باستعماله ونشره وتعليمه للآخرين ..

ولقد قال يحيى بن خالد لشريك : علمنا مما عليك الله يا أبا عبد الله
فقال له شريك : اذا عملتم بما تعلمون علمناكم ما تجهلون •

وهذا دليل آخر على أن العلم لا يؤدي غايته ولا يؤثر أثره الا اذا عمل
به سواء أكان قليلا أم كثيرا •• وسواء أكان قديما أم حديثا ••

ومن هنا تأتي ظاهرة نقص العلم في زماننا فالكثير يشكون قلة أثر العلم
في السلوك الشخصي وفي الأفراد والجماعة •• والسبب واضح هو عدم
العمل بالعلم ••

الدينيا :

يقول أحد الشعراء :

رأيت بنى الدنيا كوفدين كلما ترحل وفد حظ في أثره وفد
وكل يحث السير عنها ونحوها فيمضى بذنا نعش ويأتى بذنا مهد

ما أجمل هذا التصوير للدنيا بهذا النوع الفريد من التمثيل ولعل الجمال
فيه ينصب على أن الشاعر أبان أن الوفد اللاحق لا يعلم ما كان عليه الوفد
السابق وهذه ناحية مهمة لتعليل اقبال الناس على الدنيا وعدم استفادتهم من
تجارب الذين سبقوهم فكل سائر وكل يحث سيره ويعجل خطوه دون أن
يعيق سيره الماضى أو التفكير في المستقبل •

وشيء آخر وهو اجتماع المتناقضات في الدنيا فكل يبعد عنها وكل يقرب
اليها وكلا الفريقين مقتنع بما يأتى من الأمور معتقد أنه على صواب وانه
يسعى لغاية •• وبهذه المتناقضات أراد الله أن تبقى الحياة وأن يعيش الكون •
وهو الحكيم العليم •••

الرجال :

قال ابن المقفع : الرجال ثلاثة : حازم وأحزم منه وعاجز ، والحازم من

إذا نزل به الأمر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا ولم تعى به حيلته ومكيدته
التي يرجو بها المخرج منه ...

وأخزم من هذا المقدام ذو العدة الذى يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعظمه
اعظاما ويحتال له حيلة حتى كأنه قد لزمه فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع
الأمر من قبل وقوعه .. وأما العاجز فهو في تردد وتمن وتوان حتى يهلك ..

الحفظ :

(روى التبريزى أنه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان - يقرأ على
أبي العلاء المعرى شيئا من تصانيفه ... وقال :

وكنت قد اتممت عنده سنتين لم أر أحدا من أهل بلدى فدخل المسجد
رجلا للصلاة فرأيتَه وعرفته وتغيرت من الفرح فقال أبو العلاء ما أصابك
فحكيت له أنى رأيت جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدى سنين فقال لي:
قم وكلّمه فقلت له حتى أتمّ الدرس فقال : قم أنا أنتظرُك فقمّت وكلّمته
بالأذرية شيئا كثيرا الى أن سألت عن كل ما أردت فلما عدت وقعدت بين يديه
قال لي : ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ما قلتما ثم أعاد لفظا
بلفظ ما قلنا من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه فجعل جارى يتعجب غاية
العجب . ويقول كيف حفظ شيئا لم يفهمه ..)

نكتفى من التعليق على هذا المقارنة بإبناء زماننا اليوم الذين يمضون
في تعلم شيء يسير سنين عديدة وعند فقدهم للكتاب لا يجدون جوابا وكان
العلم لم يمر على عقولهم ولم تسمعه آذانهم ، ولم تنطقه ألسنتهم ...

ولله في خلقه شؤون ...



التقوى سبب الصلاح

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) .

تقوى الله والاستسلام له والاعتصام بحبله سبب للاجتماع والاتفاق ،
الذى يدعو اليه الاسلام ويجعله مبدءا من المبادئ الهامة ومن أجل البقاء
على حب الله ، والرغبة في الاتفاق وعدم الاختلاف على المسلمين أن يتذكروا
حالهم قبل الاسلام عندما كانوا أعداء يقتل بعضهم بعضا ويعتدى بعضهم
على بعض فألف الله بين قلوبهم بالاسلام فكانوا اخوة متحابين ملتقين في
أفكارهم ومتحدين في أهدافهم ، ربهم واحد ودينهم واحد وقلوبهم واحدة ،
وهذا منتهى الاتفاق ومنتهى الالتقاء وغاية الاخوة والصفاء .

وبهذا الاتفاق والايمان تصفو الحياة وينعم أهلها وينقذهم الله من
النار ويدخلهم الجنة فالاجتماع كله بركة وخير ، في الدنيا والآخرة ...

والتفرق كله مذلة وهوان وكله شقاء وبعد عن السعادة والاستقرار ...
والتفرق المقصود هنا هو كل تفرق سواء أكان في الأفكار أم في الهدف

أم في الأجسام • وسواء أكان على مستوى الافراد أم الجماعات ، وسواء أكان وقتيا أم دائما ••• وهو أكبر داء تصاب به الأمة والأسرة فاللهم اعذنا من التفرق واجمع قلوبنا وانصرنا على عدونا •••

« من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه »

الاعراض عن الناس وعدم التدخل في شئونهم ، مبدأ من المبادئ التي تقوم عليها المجتمعات ••• وتبنى عليها الروابط والصلات وهو سبب للراحة النفسية والرضا والقناعة وعدم ضياع الوقت فيما لا طائل تحته ••• ومن أجل ذلك كان التخلق بهذا الخلق من صفات المسلمين الحسنة التي تجعل صاحبها عاملا بتعاليم الاسلام ممثلا لمبادئه مقبولا عند الله •••

ولقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا المبدأ أساسا للتعايش السلمي بين الأسرة والجيران والمجتمعات وفي كل شئون الحياة ••

فاذا ترك الناس ما لا يعينهم ولم يتدخلوا في شئون الغير ولم يدرسوا أنوفهم أراحوا أنفسهم وأراحوا غيرهم وابتعدوا عن المشكلات والخلافات وإذا كان همهم تتبع عباد الله واحصاء حركاتهم وسكناتهم فقد جلبوا بعملهم هذا هما لا يزول وتفكيراً لا ينقطع وحسرة لا تفنى وعدموا بذلك الاخوة والاصدقاء ، وامتنع التعامل معهم والتعاون على الخير •••

ولعل هذا من انجح العلاج النفساني الذي تسعى اليه الامم المتحضرة اليوم وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات مختصرة لذيدة • جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء •••

حكمة :

قال على بن أبي طالب رضى الله عنه :

العلم خير من المال • والعلم يخرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالاتفاق ••

هذه حكم من عالم مجرب يشهد لها الزمن فان العلماء في كل مكان هم موضع التقدير والاحلال ومهما بلغت درجة الرجل في الغنى والشهرة فانه يحترم العالم ويقدره ويرى ان له فضلا عليه ... ولقد رأينا كثيرا ممن اغتروا بوجود قسم من المال في أيديهم فتركوا الدراسة وبعثوا عن المجال العلمى نرى أنهم يندمون ويأسفون لما فرط منهم ويتمنون العودة الى طلب العلم ولكن ذلك أصبح صعبا لا يطيقونه بعد أن ذاقوا لين العيش ورقة الحياة ... أما العالم فانه لا يتأثر بتغير الأزمان واختلاف الأحوال وبعد الأهل والخلان ... وهذا أمر معروف للجميع ...

الفناء وفساد الأنواع :

لكل زمان آية ومن آية زماننا هذا ترقى لفظة الغناء الى الفن واتخاذ حرفة له رجاله ونسأؤه ومؤلفوه وملحنوه وفرقه ومشجعوه .. ومن أغرب ما في هذا الأمر أن جميع المنتسبين الى هذا الفن هم من البعيدين عن الثقافة والعلم والشعر والحكمة ... وهذا الشيء الذى يعيننا الآن ...

فاذا كانوا كذلك فسوف يكون انتاجهم لا محالة ضحلا ضارا باللغة والاخلاق وبعيدا عن تاريخ الأمة وآثارها .. فهو لا يخدم سوى اللحن فلفظه ضعيف ونظمه مرتبك .. وهدفه غير موجود وان وجد فلما يدور في خيال الناظم والمغنى فقط .. ومن أغرب ما في الأمر أن قادة الراى ورجال الفكر بعثوا عن هذا المجال وما ظنوا أنهم بفعلهم هذا يفتحون المجال لغيرهم ويتركون الميدان لغير أهله حتى يمر الوقت وبعدها لن يستطيعوا اصلاح الوضع أو حتى توجيهه ..

ولقد كان الغناء في ماضى هذه الأمة يردد أبيات الحماسة والشجاعة ويدعو للاخلاق ، والحفاظ على كيان الأمة وتاريخها ، ويفخر بآثارها وفضائلها ... ومنذ أن بعد عن هذه المعانى فسدت الأذواق ، وضعت الآلة فصرنا نسمع كلاما وأصواتا وطققة وأنغاما كلها دعية على الغناء فسدت بها الأذواق . وقل بها حصيل الأجيال وصارت على ضعفها وبعدها عن اللغة لفة

الأولاد .. ترسخ في أذهانهم وتنطبع على ألسنتهم .. وما ذنبهم هم اذا كانوا يسمعونها عدة مرات في اليوم ..

أما نحن الكبار فان أسماعنا قد ملت هذه الأصوات وضجت تلك الأنغام وصارت ازعاجا بعد أن كان أصحابها يريدون بها التملية ... ومللا بعد الراحة ...

فالى المؤلفين ... ومدعي الغناء نسوق هذه الكلمات آملين أن يحترموا المستمعين فيقدموا لهم ما يستحق أن يسمع ..

العقل :

.. فكر المتنبى كثيرا وجرب الحياة أكثر .. ثم صاغ هذه التجارب شعرا ينطق بالحكمة ويبقى مثلا تردده الألسن على مر السنين والأعوام من ذلك قوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

يجعل العقل سببا للشقاء في هذه الحياة وذلك أن العاقل يفكر ويرى بعين عقله الحياة على حقيقتها فيتأثر لذلك لأنه يرى غير ما يراه الناس البسطاء الذين تغرهم المظاهر ، ويكتفون بما تصل اليه أبصارهم ، فترى العاقل كأنه يسير في صحراء خالية وفي طريق لا يسلكه أحد ..

ولعل أشد ما على العاقل حينما يرجع البصر ويلتفت لمن حوله يميناً وشمالاً فيرى الجهال يسعدون في هذه الحياة ، وينعمون بخيراتها .. لا يهمهم منها سوى ما استطاعوا الحصول عليه من المأكّل والمشرب والملبس والمركب لا يتأثرون بأحوال الناس ولا يتألمون لآلام اخوانهم ولا يعلمون ما يجرى في الأمور العامة حسب الرجل منهم بيته وطعامه .. وهو لذلك يبدو سعيداً بينما يتألم العاقل لكل ذلك .. ومن هنا كانت حكمة أبى الطيب جارية مجرى المثل ... وحق لها ذلك ...

التهاك علي المادة

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأَلْهِكْهُمُ الْخَاسِرُونَ ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّي لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

كلنا ذلك المحب للمال والولد ... ولم ينكر الله علينا هذه الطبيعة ، وذلك الخلق ، ولكنه حذرنا من التماذي في هذه المحبة حتى تلهينا عن ذكر الله وعبادته ولقائل أن يسأل : ما علامة ذلك ؟ .

الجواب علامة ذلك اكنثار النفقة في الخير والصدقة على الفقراء والمساكين من المال الذي وهبه الله لنا ... وخاصة اذا كان الرجل قويا في بدنه صحيحا في جسمه سعيدا في ماله وولده . فاذا كان يستطيع أن يغلب نفسه فينفق من ماله كان دليلا على أن المال والولد لم يلهماه عن الله ، ولم يغفل بسببهما عن ذكر الله ...

ومن أجل أن يحض الله عبادة على النفقة لفت نظرهم الى أن الفرصة قد

تزول وقد يفاجمهم الموت فلا يستطيعون ، ولو أرادوا ذلك ، ولا سيما أن
الأجل أمر محتوم لا يتقدم ولا يتأخر ..

لو عملنا بتعاليم ديننا لم يبق بيننا فقير ولا محتاج ولكننا
سعداء في مالنا وولدنا وبين أخواتنا المسلمين ..

اخلاق الصحابة :

دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف غريب ، تبدو عليه
علامات الجوع والاعياء فأجال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره فعلم أنه
لا يوجد في بيوت أزواجه طعاما . ثم اجال نظره بين صحابته فعلم أنه لا يوجد
في بيوت أصحابه الذين يعرف حالهم طعام .. فقال : من يطعم هذا ؟
فقام رجل من الصحابة فقال : أنا فقام وأخذ ضيفه معه ، وعندما استأذن على
زوجته وسلم عليها أخبرها بأن معه ضيف رسول الله .. فقالت مرحبا
بالضيف والمضيف ... فقال هل عندك من طعام قالت ... لدى طعام قليل
للصبية ... فأشار إليها أن تلهيهم حتى يناموا ... وأن تقدم ما لديها من
طعام قليل .. لضيف رسول الله .. وعندما قدمته رأى أنه قليل .. لا يكفيه
هو وضيفه فقدمه لضيفه وأطلقا السراج وأظهر لضيفه أنه يأكل معه فشبع
الضيف .. وحمد الله وسر وسر المضيفون بالنتيجة ..

وعندما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال للصحابي : لقد عجب الله من صنيعكما
البارحة ...

رحمهم الله ... لقد كانوا مثاليين في أفعالهم وتصرفاتهم ... صادقين
في اسلامهم متفانين في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

قال الخليفة العباسي المستنجد بالله :

غيرتني بالشيب وهو وقار ليتها عيرت بما هو عار
أن تكن شابت الذوائب منى فالليالى تزينها الأقمار

لن نتحدث هنا عن حسن التعليل ولا عن مجال الشعر وبلاغته واختيار التشبيه ولكن عن الشيب ، وكونه وقارا وعن الشيوخ وظهور الوقار عليهم مظهرا وعلا... لقد كانت هذه الحقيقة سائدة بين الأجيال عبر التاريخ فما أن يبلغ الرجل أشده ويبلغ أربعين عاما حتى تبدو عليه أمارات الثبات وعلامات العقل والحكمة... وما أن تبدو على محياه أو فوق رأسه الشعرة البيضاء حتى يكون وقورا مهابا ، يحترمه ويحله من دون سنه... فلا يجلسون قبله ولا يرفعون أصواتهم عنده ولا يتكلمون بما لا يليق ، يسمعون حديثه ، ويستفيدون من مقاله... ولقد لاحظنا في زماننا اليوم ظاهرة غريبة هي عدم ظهور الوقار على الشيوخ وسبب ذلك هم أنفسهم اذ يجلسون مجالس لا تليق بهم ويتكلمون بكلام لا يصدر عن مثلهم فضعت هيبتهم وقل احترامهم...

وكان الله عز وجل - وضع عن الشيب هيته فصرنا نرى شبابا أبيضت رؤوسهم واختلط الأبيض بالأسود في وجوههم وهم لم يبلغوا مبلغ الشيوخ • ولم يصلوا للعقد الرابع من أعمالهم...

ولكل زمان آية...

الصديق :

قال ابن المقفع :

كان لي أخ هو أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه • كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجده ولا يكسر

إذا وجد ، وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فينا علم ، وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنطقة . وكان أكثر دهره صامتا فإذا قال بز القائلين وكان يرى ضعيفا ومستضعفا فإذا جد الجد فهو الليث عاديا ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك في مرء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا ، وكان لا يلوم أحدا فيما يكون القدر في مثله حتى يعلم ما عذره ، وكان لا يشكو وجهه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا أن يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يشتكى ولا يتشهى ، ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه بشيء دون اخوانه من جلسته وقوته واهتمامه . . .

فعليك بهذه الأخلاق ان اطلقتها ولن تطيقها ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع . . .

هكذا يكون الصديق ، ولكن أين الطريق اليه ، وأين يوجد انه نادر الوجود . . . وكل شيء ثمرته من جنسه فإذا حسنت اخلاقنا وطابت فعالنا ، وجد فينا من تنطبق عليه هذه الصفات . . .

وكل يعلم عن نفسه أكثر من غيره ..



الإمانة العظمى

قال الله تعالى :

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) .

إن الحمل الذى كلف ابن آدم بحمله عبء ثقيل عجزت عن تحمله السموات والأرض والجبال على سعتها وقوتها ، وشدتها ... ولكن نفس ابن آدم أقوى ارادة وعزيمة من كل هذه المخلوقات .. لقد خافت الجمادات من هذا الحمل ولكن ابن آدم لم يخش العواقب ، ولم يهب المخاطر وهو في أمره هذا ظلوم لنفسه جهول بثقل الحمل وعواقب الزمن ..

يصدق ذلك ما نشاهده اليوم من حال الناس والأعمال التى يقومون بها .. فان كثيرا منهم يظلمون أنفسهم ويظلمون أخوانهم وهم في أنفسهم قد أهملوا واجباتهم الشخصية ونسوا علاقتهم مع ربهم ..

وكانهم ليسوا مسئولين وليسوا محاسبين ...

لو أن انسانا منا فكر قليلا واستعرض قائمة حسابيه في يوم أو شهر أو فترة يسيره لوجد النتيجة المدهشة التى تحير عقل اللبيب ، وتحرك كوامن النفوس حتى تبقى في بحر خضم ...

والنتيجة حقيقة واحدة هى أن الانسان يظلم نفسه ويظلم غيره ويفالط نفسه ويسير على غير هواه .. والله هو العليم بالسرائر وخفايا الأمور ...

المسلمون :

« المسلمون يد واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من فاههم » •

كذلك كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده كانوا يفهمون هذا ويعملون به ويطبقونه •• وقد نفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عمليا حينما أقر تصرف امرأة من الصحابة اجارت رجلا من المشتركين وأخذته بكفالتها وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبره فقال :

أجرنا من اجرت يا أم عامر •••••

كان شعور كل واحد منهم رجلا أم امرأة شعورا يطابق شعور الآخر ،
ويجتمع معه في البدء والنهاية لأنه يصدر عن مبدأ واحد •••

لقد كانوا رضى الله عنهم يشلون هذا الوصف أصدق تمثيل اذ هم يد واحدة على أعدائهم •• ولن يستطيع أى انسان أن يوجد مثلا أقوى أو أدل أو أدق من التعبير باليد •• فاليد قطعة واحدة في شكلها وحركتها واحساسها وتصرفها وفي استقامتها وعملها •• وهكذا ينبغي أن يكون المسلمون سواء أكان ذلك في شئونهم العادية أم في أمور المسلمين العامة •• حتى يجتمع شمل الأمة ، ويكتمل بناؤها وتتصر على أعدائها ••

فهل يحس بذلك المسلمون اليوم ؟ •••

الصديق :

إذا المرء لم يلقاك الا تكلفا	فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففى الناس أبدال وفي الترك راحة	وفي القلب صبر للمحب اذا جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه	ولا كل من صافيته لك صافيا
اذا لم يكن صرف الوداد طبيعة	فلا خير في ود يجىء تكلفا
ولا خير في خذل يخون خليله	ويلقاه من بعد المودة بالجفا

تنسب هذه الأبيات الى الامام الشافعى رحمه الله ...

وقد روى له شعر في الحكمة والمواعظ .. وهنا يستعرض حال الاخوان
وودهم ووفاءهم ، واختلاف أحوالهم ولا شك أن الصديق جزء من حياة المرء
لا يستغنى عنه ولا يمكن أن يغفل أمره أو يتناساه الا اذا نسى حياته
ولكن الخلق مختلفون في معاملتهم كاختلاف طباعهم وأمزجتهم ..

والامام الشافعى يصف الخلة المثالية والتعامل الصادق ويرى أن العلاج
هو المعاملة بالمثل وعدم التثبت بالماضى فللقب على القلب دليل حين يلقاه ..
وفي الناس ابدال لمن قطع جبل الصداقة أو أضعفه فلم ينقطع الخير من الدنيا
ولم تعدم الحياة وفيها ..

ولعل زماننا اليوم قد ضعف فيه جبل الوفاء بل قد وهن وانقطع الا أن
يشاء الله ... وعلى كل انسان أن يشد جبل اصدقائه ليرى مدى تحمله ..

معاوية والاحنف :

« غضب معاوية بن أبى سفيان على ابنه يزيد فاستدعى الاحنف بن قيس .
وتحدث معه في شئون شتى ثم قال له : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ..

فقال الاحنف : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وساء
ظليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم
ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك فقال : لله درك يا أحنف
لقد دخلت على وأنى لملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى » ..

رجلان عظيمان يضربان لنا مثلا رائعا في حال الولد مع والده ... وفي
السيرة التى يجب أن ينتهجها من أراد الابقاء على نفسه وولده وتجنب الغضب
وانقضاء المودة وانقطاع جبل الصلة ...

وفي هذه الحادثة عبرة للوالدين .. وهو أنه ما دام معاوية على حلمه

وقدره وعلمه وفهمه قد أخرج يزيده وأغضبه حتى استدعى حكيما يعرض عليه الأمر ويشاركه ضراءه ويسليه عما أصابه فما بال الآخرين الذين ليسوا في درجة معاوية أو قريب منها ..

ان الدنيا حلوة مرة ، وسارة محزنة ، لا تدوم سراؤها ولا تبقى ضراؤها فاللهم أهد لنا الأولاد وأعنا على تربيتهم ..

* * *

العلاقات الاجتماعية

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا أُمِيبٌ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) .

هذه مبادئ للتعايش والحياة الاجتماعية المستقرة الثابتة ، المؤمن مأمور أمرا مؤكدا بتجنب الظن والتوهم لأن كثيرا من الظنون التي يتصورها المرء كلها اثم وسوء ولا أصل لها في الحقيقة ولكنها من الشيطان ليقوض دعائم المجتمع وليقطع الصلة بين المؤمنين ..

ومن أسباب تفرق المسلمين تتبع الأخ لأخيه ومحاسيته على ما يأتي من الأمور ومضايقته في مكانه وسكناته حتى لا يكون مستقرا آمنا .. لأنه يخاف من أخيه المؤمن أو جاره أو زميله ومن هذه الأخلاق السيئة الغيبة

والنميمة وهي أن يتحدث المؤمن عن أخيه المؤمن المكروهة له التي لا يرضاها ولا يجب أن يستمعها أو يقول عنه ما ليس فيه ويبهته كذباً وعدواناً .. وهذا من أسوأ الأخلاق لأنه يفرق بين المتحابين ويباعد بين الأخ وأخيه والزوجة وزوجها والوالد وولده وهو سبب لتفكك المجتمع وقصم كل الروابط التي تربطه ولذلك مثل الله للنميمة والنميمة يأكل المسلم لحم أخيه المسلم ميتاً ... وهذه صفة تقشعر لها الأبدان ويأبأها الإنسان ولكنه يفعلها عندما يغفل عن ربه وينساق مع الشيطان وحيث أن هذه الأخلاق وتلك الصفات تجري دائماً في السر فقد أكد الله عز وجل أنه خير بما يعمل به الناس في السر والعلانية عند الصديق والعامّة ... فعلى المؤمنين أن يجتنبوا الصفات الرديئة ويتصفوا بالأخلاق الفاضلة حتى يرضوا ربهم ويعيشوا براحة وسعادة .

عادة نبويه :

« عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال :

(بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على ...)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لأمته في قوله وعمله وعاداته وكل أعماله وكان حريصاً على دلالة أمته على الخير ورفع الحرج عنها وتيسير حياتها واسعادها في الحاضر والمستقبل ...

وكان اذا خرج من بيته يذكر اسم الله ويستعيز به من الضلالة والاضلال ومن الخطأ عنه وعليه ومن الظلم بسببه أو ظلمه هو أو أن يعمل عملاً جاهلاً أو أن يعامله أحد بذلك .

ولو أننا أعدنا النظر في هذا الدعاء الذي كان يعمل به رسول الله -
 وطبعا أمته مدعوة للعمل به - لوجدنا أنه يعنى أمرا مهما في الحياة وهو
 السلامة من الناس وعدم التعدي عليهم ومعنى هذا هو التعايش السلمى
 والعلاقة الحسنة مع المجتمع حتى يسعد المرء بنفسه ويترك لغيره باب السعادة
 مفتوحا وإذا طبق كل انسان هذا الاتجاه على نفسه أصبح المجتمع كله
 مستقيما راضيا عن نفسه وعن افراده ورضى ربهم عنهم فعاشوا بأمن
 وطمأنينة وسلام ...

ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دعا بهذا الدعاء كان
 يتوقع حصول شيء مما استعاذ منه ، فعلى المرء أن يتوقع أصابته بشيء من
 هذه الأمور كل صباح ومساء حتى يوطن نفسه على تجنب الوقوع فيها وحتى
 يعد للأمر عدته قبل حدوثه ... وهكذا يرسم لنا الاسلام طريق السعادة ...
 ويدعونا لسلوكه .

القضاء :

لما ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبد الله بن مسعود القضاء كتب
 اليه وقال له :

« يا ابن مسعود : اجلس للناس طرفي النهار وأقرئهم القرآن ، وحدث
 عن السنة وأحرص على ما سمعت عن نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستنكف
 إذا سئلت عما لا تعلم أن تقول لا أعلم وقل إذا علمت واصمت إذا جهلت وأقلل
 الفتيا فانك لم تحط بالأمور علما وأجب الدعوة ولا تقبل الهدية - وليست
 حرام - ولكنى أخاف عليك القالة ... والسلام .. » .

رحم الله عمر بن الخطاب لقد وضع بهذه الرسالة القليلة اللطيفة أصول
 القضاء ومسئولية القاضي .. ففيها علاقة القاضي مع ربه ودينه وبيته ثم
 صفات المفتي وعلاقة القاضي بالناس ..

ولا شك أن القاضي هو مجموعة كل هذه الأمور وهكذا كانت مهمته

فهو شخصية لها قيمتها المعنوية والحسية ووزنها في المجتمع ورجل هذا مركزه يجب أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة ويجب أن يكون عالما مدركا وأن يكون عاقلا يحسن التصرف ويجيد الدخول والخروج منع الناس حتى يستطيع أن يؤدي مهمته الكبيرة التي عليها جانب هام وواسع من أمور الحياة ...

فالى قضائنا الكرام نهدى رسالة الفاروق ...

السعادة :

ينسب الى الامام الشافعى رضى الله عنه هذان البيتان :

النفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطفئها
وغنى النفوس هو الكفاف فان أبت فجميع ما فى الأرض لا يكفيها

ستظل علامة الاستفهام باقية مدى الدهر ... تبحث عن تعريف مقنع
للسعادة والرضا بالحياة ...

وقد شعر الامام الشافعى رضى الله عنه بهذه المشكلة الباقية مدى الدهر فأدلى برأيه حولها .. ورأى أن السعادة هي القناعة فاذا قنعت النفوس رضيت بالقليل وكفاها السير وأن طمعت فان كل ما على الأرض لن يكفيها لأن الرغبة لا تقف عند حد . ولا تنتهى الى أمر ... وهذا مشاهد في التاريخ ويبدو ذلك واضحا في الزمن الحاضر اذ يظل أصحاب الأموال الكبيرة جاهدين لزيادتها وكسب مال جديد ..

ومن أجل ذا عرف الشافعى الغنى الذى يجلب السعادة بأنه الكفاف ...
لا المال الكثير الذى يطفى ويلهي وهذا معنى البيت المشهور ..

والنفس زاغبة اذا رغبته واذا ترد الى قليل تقنع

حكمة :

من كثرة نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه .. فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم بما يجب لله عرضها للزوال ..

حكمة قاطعة تحكى حال الناس حينما فضل الله بعضهم على بعض في الرزق والعقل وجاءت تبعاً لذلك فرص العزة والتمكن والرئاسة .. ولعل كثيراً من اخواننا الذين يؤتيهم الله المال أو يتيح لهم فرصة الرئاسة يغفلون عن هذه الحكمة فنرى بعضهم يتبرمون بالناس ويتأفقون من ترددهم عليهم وعرض حوائجهم وما علموا أن ذلك جزء من واجبهم وانه ابتلاء واختبار من الله عز وجل لهؤلاء ليرى هل يشكرون نعم الله فيؤدّون ما يجب عليهم بسببها أم ينسون موجدتها فيتكبرون على عباده ولا يحسون بمشكلاتهم ولا يساهمون في حلها ... وعلى أى فكل يعمل لنفسه ويختار لها ما يشاء



أخلاق رذيلة

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ) .

المراء في هذه الحياة لا يمكن أن يعيش وحده ولو حاول ذلك وقد امتاز الاسلام بأن جعل العلاقة بين المؤمنين ديناً يجب أن يخلص فيه المؤمن وينصح لآخواته ويجب لهم ما يجب لنفسه وقد حافظ الاسلام على العلاقة بين المؤمنين

فلا يجوز لمؤمن أن يسخر من أخيه المؤمن ولا أن يستهزئ به ، ولا امرأة أن تسخر من أختها أو تستهزئ بها • ولا يجوز لمؤمن أو مؤمنة أن ي نابزوا اخوانهم واخواتهم بالقابهم التي لا يرضونها ، أو التي تثير حفيظتهم أو تقلق راحتهم ••• وكل هذه الصفات هي لئ للنفس وسباب لها وتحقير لها فاذا أساء المسلم الى أخيه المسلم فهو يسيء الى نفسه من حيث يدرى أو لا يدرى •

وهذه الصفات هي أساس فساد المجتمع وقطع أو اصر القربى والصلاة ، فاذا وجدت في مجتمع تفكك وتباعد •• وعدمت الصلة بين أطرافه •• واذا عدمت حصلت المحبة والسعادة بين الأفراد والأسر والجماعات ••

ليتنا نعمل بتعاليم ديننا اذا لكنا أسعد المجتمعات ••

الحرفة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان اخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحدهما يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لعلك ترزق به) •

الاخوان هما شيء واحد في تفكيرهما وفي أعمالهما وهذه الحادثة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم توضح مدى ارتباط الأخوين ببعضهما ••• ولقد كان أحدهما يحترف ويكتسب والثاني يطلب العلم ويتردد على مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان المحترف وجد في نفسه على أخيه كيف يستريح ويتعب هو ويسعد ويشقى هو فاطلع رسول الله على طويته وكشف له عما في نفسه فسلاه رسول الله وشجعه على الاستمرار في عمله والنفقة على أخيه وقال له لعلك ترزق بسبيه •••

وهذه الجملة اللطيفة تعنى مبدأ من مبادئ العلاقة بين الأقارب • وهي عدم بخل الرجل على أهله وقرابته وعدم امتنائه بما ينفق عليهم فلعل أحدهم يدعو له ويسأل الله له العون والتوفيق فيستجيب الله دعاءه ويعين العامل ويكثر رزقه ويوفقه لكسب الحلال فكأنه يعمل معه ويشقى لشقوته وهذا طبعاً يحتاج الى نية صادقة وإخلاص لله عز وجل حتى تحصل المثوبة ويرضى الله عن العامل ويقوى بدنه ويوسع رزقه •

وهذه الحال تكثر في كل مجتمع فنحن نشاهد رجلاً واحداً يقوم باعالة رجال وأسر وقد يكون هو أضعفهم بدناً وأقلهم حولاً •• ولكنه بتوفيق الله يقوم باعالة أسرته وهو راض مسرور •••

شجاعة الصحابة :

في موقعة اليرموك المشهورة كان عدد جيش المسلمين أربعين ألف رجل وعدد جيش الروم مائتين وأربعين ألفاً ••

وقبل التحام الجيش بدأت المبارزة بين شجعان المسلمين ومن يقدم الأعداء لمبارزتهم وقد كانت عدة الروم وعددهم ومظهرهم توحى بالرعب والخوف وكان في المسلمين الزبير بن العوام رضى الله عنه فتجهز للهجوم على الروم فجاءه جماعة من المسلمين وقالوا نريد أن نحارب معك ، قال : لا تقوون قالوا نعاهدك • فقال أتبعونى •• فهجم على الروم ولم يلتفت الى من وراءه واجهم من وراءه وتقدم الزبير فاخترق جيش الروم يقتل ويضرب بسيفه حتى انتهى الى آخرهم ثم غاد سيرته الأولى ولما وصل جيش المسلمين قال لمن عاهدوه : ما لكم • قالوا هنا الجيش الكثير •• ولكننا نعاهدك الآن فقال : لا تقوون فعاهدوه •• وأقبل على جيش الروم فاخترقه وحده وتخلف أصحابه وصار يضرب ويقتل وغاد سالماً •••

أن نتيجة المعركة معروفة وهي انتصار المسلمين وفوز جند الله فهل يقرأ المسلمون مثل هذه المنقبة وهل يستفيدون منها ؟ ••

اننا بحاجة الى رجال مثل الزبير .. وان لم يكن فلن يشبهه أو يقلده ..
فأين هؤلاء ؟ ..

الناس :

قال ابن دريد يصف أخلاق الناس وطباعهم وقيمهم وموازينهم ...
والناس كالنبت فمنه رائق غض نضير عوده مر الجنى
ومنه ما تقتحم العين فان ذقت حناه انساع عذبا في اللهى
والناس ألف منهم كواحد وواحد كآلف أن أمر عنى
وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

تختلف أخلاق الناس كاختلاف خلقهم فمنهم من يعجبك مظهره ولكن
يسوءك مخبره ومنهم من تحقره العين عند رؤيته ولكنه عند ابتلائه واختباره
وتجربته يملأ العين والقلب ويسر خاطر ويرضى النفس ..

وعلى هذا المقياس يوجد في الناس رجل واحد يعادل ألف واحد ...
ويوجد ألف من الناس يساوون واحدا فقط .

وكل المظاهر تزول وتبقى الحقيقة فلا يبقى من المرء سوى ذكره أن كان
حسنا أو سيئا وعلى كل منا أن يختار ما يشتهى ...

حكمة :

من حكم العرب قولهم :

« خير ما أكتسب المرء الاخوان لأنهم عون على حوادث الزمان ونوائب
الحدثان وعون في السراء والضراء ، وشر ما عمله المرء التفريط بمن كسبه
منهم » ...

مهما حاول المرء أن يعيش وحده ويتعد عن الناس فلن يستطيع لأن الله خلق الخلق ليتعارفوا ويعيشوا على هذه الأرض بسلام ويتعاونوا على عمارة الأرض .

ولا بد لكل انسان من أصدقاء يخصصهم عطفه ويمنحهم مودته وهؤلاء يكون عددهم قليلا والصديق المخلص منهم نادر يصعب الحصول عليه فاذا وفق أحد منا لصديق صادق فان ذلك يعتبر كسبا يجب على العاقل أن يحافظ عليه وأن لا يتركه فاذا فرط فيه فقد ضيع على نفسه ما لا يستطيع الحصول عليه . . .



الناس سواسية

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) .

في هذه الآية الكريمة مبدأ للتفاضل وللقيم بين الناس فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا للأسود على أبيض ولا لقريب على بعيد الا بهذه الصفة الخاصة التي هي التقوى . . بمقدار تقوى الله وطاعته يكون قدر المؤمن وفضله على أخيه المؤمن . .

والتقوى صفة متاحة لجميع بنى الانسان يستطيع كل واحد منهم أن يتصف بها وأن يتقرب من ربه ويفضل غيره ممن لم يبلغ منزلته من التقوى .

أما ما سوى ذلك فالناس سواء خلقوا من ذكر وأنثى وجعلوا شعوبا وقبائل ليتعارفوا ولتكون بينهم علاقات اجتماعية تمكنهم من عمارة الأرض والعيش على ظهرها بسلام •

وبهذا التعارف تكون الصلات الدنيوية والعلاقات الاجتماعية •• وكلهم سواء في الحقوق والواجبات • الغنى منهم والفقير والعزير والوضيع وسوف تذوب كل هذه الصفات وتزول الألقاب ما عدا صفة واحدة وهي التقوى •• وفي ذلك دفع للمتقين للاستزادة من هذه الصفة وتسلية للآخرين بعدم التحسر اذا لم يكونوا مثل الآخرين في الحياه والمال وتهوين من شأن الماديات وتشجيع على سلوك أحسن الطرق وأقومها •

والله هو الحكيم العليم ••

التوكل :

« عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بظانا •• » •

في هذه الجملة النبوية الكريمة شرح لحقيقة التوكل وبيان للنوع الذى يريده الله من المتوكلين فالتوكل عقيدة تجعل المؤمن يرضى ويسلم ويبعد عن نفسه الملل والسآمة ولكنها لا تمنعه من العمل أو تدعو الى الكسل والخلود الى الراحة ••

أن المتوكل يؤمن بقرارة نفسه أن ربه سيرزقه وسيكفيه الشرور ولكنه يجب أن يبذل الأسباب • أما أن يترك الأخذ بالأسباب ويقع في بيته ينتظر الرزق يطرق عليه الباب فهذا ليس توكلا ولكنه تواكل وكسل وعدم فهم •

وهذا الطير المخلوق الضعيف يدرك معنى التوكل فليس له حول ولا طول ولكنه يخرج من عشه ويطير في الآفاق لطلب الرزق فاذا رزقه الله

وشبع وامض بياض نهاره في طلاب الرزق • عاد في السماء سعيدا راضيا
هائئا بحياته عند ذلك يستقر في عشه ويعيش مع أولاده بأمن وراحة ••

وهذا مثل واضح للتوكل ودليل صادق على عدم دعوة الشريعة الاسلامية
الى الكسل وترك العمل ••

فهل نعجز أن نكون كالطير ••

عمر :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعمل في بيته في طين فجاءت امرأة
من البصرة تسأل بالباب فردت عليها زوجة عمر لأنه مشغول عنها بالطين ••
فسمعها تقول خمس نساء كسل كسل • فيردد كسل كسل ويبكى ويقبل عليها
فيسألها عنهن ويبدأ بالكبرى فيكتب لها خراجا حتى الرابعة •• والمرأة
تحمد الله فلما انتهى من الكتابة للرابعة قالت شكرا لك يا عمر •• فتوقف
عن الكتابة للخامسة وقال : لما كنت تعطين الحمد لمستحقه كنت أعطيك
ما تستحقين •• ولما أعطيته لغير مستحقه توقفت فمرى الأربع أن ينفقن على
الخامسة فانصرفت وعندما وصلت البصرة وسلمت الورقة لعامله هناك بكى
بكاءا شديدا وقال : رحم الله كاتب هذا فبكت ثم قال : انا كنا لا نعصيه حيا
فلن نعصيه ميتا وأمر بانفاذ ورقته وصرف خراجهن •• « •

لله أنت يا ابن الخطاب لقد كنت محترما حقا لأنك كنت مؤمنا بالله منفذا
لتعاليم نبيه متواضعا لربك متفقدا للرعية بحدود التعاليم الاسلامية •••
فمشكلة امرأة بالبصرة تهكم كمشكلة رجل بالمدينة وأنت كأحد الناس تعمل
في بيتك وتتعاون مع أولادك وما أحوج المسلمين الى اقتفاء اثار اسلافهم
واتباع عمل الخلفاء الراشدين ••

مسلم هندي :

« (أوراق زيب) حاكم هندي حكم الهند خمسين عاما وولده

(شاه جاهان) وكان ورعا عالما زاهدا يأكل من عمل يده يخطط الطواقي ويكتب المصاحف • وكان أبوه ثريا يجلس على عرش الطاووس المصنوع من الذهب والجواهر وكان جده خرافيا حاول أن يخرج دينا مأخوذا من الأديان كلها •••

ولما استولت بريطانيا على الهند استطاعت أن تسرق جوهرة من عرش شاه جاهان لتضعها في تاج ملكتهم لتفخر الملكة بها •••

بنى (أوراق زيب) جامع دلهي الكبير ولما أراد افتتاحه بالصلاة لأول مرة قال : ليتقدم منكم للأمامة من لم يترك الوتر وصلاة الضحى أربعين عاما • فلم يتقدم أحد ثم تقدم هو وصلى بالناس ••• وقد حكم حكما صالحا النعي البغايا وقضى على الفساد •• « •

ان هذا العمل هو الذي جعل الاسلام ينتشر في شرق آسيا ويعم القارة كلها تقريبا ثم يتجاوز حدود آسيا الى أوروبا فيقبله أهلها ويقبلون عليه ويؤهدون في دينهم ••

لقد كان أولئك دعاة في أنفسهم وفي أعمالهم وفي كل تصرفاتهم فلقد هم أهل بلدهم وخرج من تلك البلاد رجال وهبوا أنفسهم في سبيل الله ••

فهل يا ترى يجود بمثلهم اليوم ائنا لا نذكر أن في باكستان والهند من يدعو لدين الله ويجاهد في سبيله ••• أعانهم الله ووفقهم ••

الزمان :

لئن كان الزمان هو هذه الفترة التي يعيشها المرء في حياته فهو الشيء الذي يتردد على ألسنة الناس هذا يثنى عليه وذاك يكيل له السباب وذاك راض عنه وهذا غاضب منه ••

ولقد عالج الاسلام هذه المشكلة فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر ••

ولم يغفل الشعر العربى هذا المعنى فدونه بفلسفته وتعليل قائله ..
ومن ذلك ما رواه الشيبانى قال : أتاننا أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة
فقال : ما أتمم فيه • قلنا نذكر الزمان وفساده • قال : كلا : الزمان وعاء
وما بقي فيه من خير وشر كان على حاله ثم انشأ يقول :

أرى حللا تصان على رجال واخلاقا تزال ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
أن الحقيقة هي هذه فالزمان لا يفسد والدهر لا يعمل ولكن من في
الدهر يعملون وهم الذين يصلحون ويفسدون ومن ذلك قول الخنساء :

ان الزمان وما يفنى له عجب ابقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
ان الجديدين مع طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس
ومنه قول الشاعر العونى :

يقولون دنيانا علينا تغيرت تغيرتم أتمم ما عرفنا غيورها
الأيام هي الأيام ما زاد عدها هذه لياليها وهذى شهورها
هذا هو التعليل الصادق لهذه المشكلة الباقية مدى الدهر • • فليس
للدهر ذنب وليس لليل والنهار سبب في سعادة وشقاء الآدميين • • بل هم
أنفسهم السبب •

فيا ترى كيف حالنا نحن مع زماننا • • على كل انسان أن يجيب بما
يرى من نفسه وما يشاهد من عمله • • •



القوة والظلم

قال الله تعالى :

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) .

أعتقد جازماً أنه لو ترجم معنى هذه الآية ترجمة مطابقة للمعنى الحقيقي ، ولا مست هذه الترجمة مراد الله عز وجل — ثم كتبت بخط جميل وأهديت الى الدول التي تغمط عباد الله وتظلم الضعفاء • لكان لها أثر كبير في رجوعهم عن غيهم وعدم تماديهم في عنادهم ••

فكل أمة في عصرنا اليوم ترى انها قوية وأنها تؤثر على العالم وتوجه الرأي العام العالمي اذا فكرت في أنه قد سبقها أمم قبلها أقوى منها بطشاً وأشد منها تأثيراً أو أكثر منها عمارة للأرض وأبلغ منها في القول ورغم كل هذا فقد أهلكتهم الله فلم يجدوا مناصاً ولم يستطيعوا فراراً •

ان ذلك سيرجعهم الى عقولهم لأن في هذا العمل الواضح البين الذي يعرفه كل أحد ، ذكرى لكل انسان له قلب واع أو أذن مصغية مدركة أو شاهد مثل ذلك بنفسه وحضر عقوبة الله في خلقه ••

ونحن نشاهد اليوم عظات جسيمة حسية تصيب الأمم مثل البراكين والزلازل ، والفيضانات التي تأتي على السكان جميعاً •• ولكن الناس لا يتعظون بسبب غفلتهم وعدم تذكرهم ••

فهل ينتبهون ؟ ••

الخير :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت .. »

كل الأمور تأتي من اللسان خيرا وشرها فرب كلمة قالت لصاحبها
دعني ورب كلمة أوقفت حربا ورب كلمة سببت حربا ..

والاسلام عنى بهذه المضغة المتحركة في فم الانسان فراقبها وأرشدتها
وحذرنا من آثار تحركها • فهي أن نطقت بالخير أثبت عليه وأن نطقت بشر
عوقبت عليه •

وهذا نوع من أنواع توجيهها للخير فقد رتب في هذا الحديث الجزاء
والجواب على الايمان بالله واليوم الآخر .. وهذا الجزاء والجواب هو قول
الخير لمن وجده واستطاعه • فأن لم يقل خيرا فلا أقل من أن يصمت •

والسكوت فيه راحة كبيرة وسلامة من المشكلات وطاعة لله عز وجل ،
واتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجابة لدعوته •

وفي هذا القول القليل المختصر تثبيت لقاعدة مهمة بالنسبة لكل مجتمع
فاذا كان افراد المجتمع لا يقولون الا خيرا .. واذا كانوا يسكتون عندما
لا يعلمون ، ولا يكون موضوع الحديث يعينهم استقرار المجتمع وتفرغ افراده
للعمل ولم تشغل الجماعة بمشكلات الأفراد التي تبدأ صغيرة ثم تكبر حتى
تغدو مشكلة مستعصية يئن منها المجتمع •

لقد نظم لنا ديننا كل شيء حتى القول والحديث متى يكون وكيف
يكون ، ولم يبق سوى العمل ..

الصديق الجاهل :

يوافق عبد الله بن المقفع المثل العربي القائل :

(عدو عاقل خير من صديق جاهل)

ويرى أنه خطر يجب الابتعاد عنه ، وبلية يجب التخلص منها بأى وسيلة وداء عضال على العاقل أن يعالج نفسه منه ، فيقول :

« لا يؤمننك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا الف فان أخوف ما يكون الانسان لحريق النار أقرب ما يكون منها ، وكذلك الجاهل أن جاورك انصبك وان ناسبك جنى عليك وان الفك حمل عليك ما لا تطيق وان عاشرك آذاك واخافك مع أنه عند الجوع سبع ضار وعند الشبع ملك فظ وعند الموافقة في الدين قائد الى جهنم فانت بالهرب منه أحق منك بالهرب من سم الأسود والحريق المخوف والدين الفادح والداء العياء » •

لا شك في صدق هذا القول ووقوعه وانطباقه على بعض الأصدقاء ولكن قد يقول أحدنا وما الذى يجعلني أتخذ هذا صديقا ؟ وما الذى يربطنى به ؟ ويضطرنى اليه ••• يجب على ذلك أبو الطيب :

ومن نكد الدنيا على الحران يرى عدوا له ما من صداقته بد

النفس :

(خطب الحجاج بن يوسف يوما فقال :

أقدعوا هذه الأنفس فانها أسأل شيء اذا اعطيت ، وأمنع شيء اذا سئلت فرحم الله امراء جعل لنفسه خطاما وزماما فقداها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر على محارم الله أيسر من الصبر على عذابه) •

لا غرابة أن يقوم الحجاج واعظا فانه عالم عاقل مدرك لأحوال النفوس
واطماعها • وهذا الكلام ليس بعيدا عن اختصاصه فقد أدب الأبدان وهو هنا
يؤدب النفوس ولا شك أن للنفس جماحا يفوق جماح الخيل ، واندفاعا يسبق
الريح فهي سريعة التقلب قريبة التحول لا تقوم على حال ولا تبقى على مبدأ
الا من أدرك ذلك فصار أقوى منها وأقدر على توجيهها ••

ولن يكون ذلك الا بالتقوى والسير على نهج الصالحين والأخذ بتعاليم
الله ورسوله ••

فاللهم اهدنا وأقدرنا على أنفسنا ••

الوسط خير :

وكن معقلا للعلم وأصفح عن الخذا فانك راء ما حييت وسامع
وأحب اذا أحببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى أنت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري متى أنت راجع

علاقة الاخوان لها ميزان يحكمها فاذا طفت كفة أضيف اليها ما يعيدها
للوصل واذا ثقلت الأخرى أخذ منها حتى تساوى أختها •

وما دام الزمن يلد كل يوم جديدا فان أيا منا لا يدري عما في الغد
وما دام جاهلا في المستقبل فعليه أن يكون عاقلا حسن التصرف في الحاضر
يأخذ منه دليلا على المستقبل •

والأصدقاء جانب مهم في الحياة ومعاملتهم تأتي تبعا لذلك والعاقل هو
الذى لا يسرف في الحب ولا يفرط فيه ولا يبالغ في البغض ولا ينأى في البعد
بل يجعل للرجوع طريقا وللعودة موضعا ••• وللتراجع محلا ••

ومن هذا الباب المثل العربي أحب حبيبك هونا ما ، وابغض عدوك
هونا ما وكل هذا حتى يمسك المرء بطرف الخيط ولا يقطعه وهو حر بعد
ذلك فيما يأتي من الأمور ••

صفات المؤمنين

قال الله تعالى :

« وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

هذه صفة من صفات المهاجرين في علاقتهم مع اخوانهم الأنصار يدعون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان فهذا اعتراف لهم بالفضل .

وبعد ذلك يدعون ربهم دعاء يرفع الغل والحقد والحسد من قلوبهم
لاخوانهم المؤمنين ..

وهذا الدعاء الأخير أساس في العلاقة الاجتماعية بين المسلمين فلا وفاء ولا سعادة ولا استقرار لمن يضررون خلاف ما يظهرون ولا هناء لمن يخفى غلا على أخيه المسلم لأن ذلك يحرقه هو ، ويترد الراحة عن قلبه ويعيش في ألم وحسرة دائمين ..

واذا كان بهذه الصفة فلن يخلص لأخيه المسلم ولن يتعاون معه ولن يتركه يعمل ويكافح ..

ويأتي بعد ذلك تفكك المجتمع وتباعده وضياع مصالحه ولعل ختام الآية الكريمة يدل على أن الصدور لابد أن تخفى شيئاً وهذا الشيء صعب وقاس ولن يطرده سوى رافة الله ورحمته .. وهو رحيم بعباده أرف بهم من الأم بولدها

فاللهم ازل الغل من قلوبنا انك رؤوف رحيم

العشرة الزوجية : -

عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أَيْمًا امْرَأَةً مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ) .

يحرص الاسلام دائما على بقاء العشرة الزوجية وعلى استمرارها في حالة مستقرة هادئة سعيدة والمرأة جزء مهم فيها بل انها تعتمد عليها الحياة اعتماد تاما ..

ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك بثاقب بصيرته أن الزوجة دائما تغضب زوجها وتأتى من الأعمال والأقوال ما يثيره ويزعجه فأورد هذه المقدمة التى يترتب عليها مصير المرأة في الدار الآخرة .. ولكن بالشرط المطلوب وهو رضا زوجها عنها عند مماتها بمعنى بقاءه راضيا طول الحياة لأنه اذا كان راضيا عنها في نهاية حياتها كان راضيا عنها في أول ووسط حياتها .

وفي ذلك دفع للمرأة لتحافظ على رضا زوجها دائما لأنها لا تدري متى تكون نهاية حياتها ..

أيها الزوجات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبنا جميعا ويحرص على سعادتنا في الدنيا والآخرة وقد جعل لكن طريقا للسعادة فلا تعصنه ولا ولا يفوتكن العمل به وفي ذلك سعادة لكن وراحة لأزواجكن وأولادكن ..
واتن أقوى من الرجال احساسا واعرف بحال الرضا والغضب ...
فلا تدعن للشقاوة طريقا ...

الكتاب :

أعز مكان في الدنيا سراج سابع وخير جليس في الزمان كتاب
أما السابح فقد سبح حتى غرق في خضم بحر الدنيا المتلاطم فلا نكاد نجده
الآن الا في أماكن السباق ومواضع التمثيل وهكذا الدنيا فيوم لك ويوم
عليك .

وأما الثانى : وهو الكتاب فانه كاد أن يلحق زميله وأن يزهد فيه الناس حتى خلت المجالس منه واقفلت الأعين عن النظر اليه ومنعت الأيدي من ملامسته الا القليل النادر . فبعد أن كانت مجالسنا عامرة بالكتب والقراءة فيها وبعد أن كان لا يشغلنا شيء عنها وبعد أن كنا نقضى الوقت في محادثتها أو جلاء المعرفة من بطونها وفي ثايأ صفحاتها أقفرت مجالسنا منها وحلت محلها أشياء تقطع الوقت وتلهى عن الكتب .. حتى اعتاد الناس هذه الحياة فلم يعد الرجل يبحث عن الكتاب الجيد ليهديه لزميله أو يتحف اصدقاءه به أو يفاجئهم باحضاره وتطور هذا الأمر حتى صار الرجل الذى قد اعتاد القراءة والمطالعة لا يقرأ ولا يسامر المكتبة والكتب ..

وهذا حدث غريب اذ أن هذا الزمن زمن الكتب وزمن العلم ولا عذر لنا في البعد لأنه قد يذل لنا فتيسر مناله ، وسهل ادراكه وقل ثمنه وجمل منظره وخف حمله وقرب تناوله . ولقد كان نادرا يصعب الحصول عليه ويذل طالبه المال فلا يجده الا بسفر ومشاق وزمن وطول انتظار وهو ان وجده فهو حمل ثقيل وحرف غامض صغير وورق ممزق هزيل ومع ذلك كان اسلافنا يرحلون لطلب العلم ويتحملون المشقة والعناء في سبيل الحصول على مسألة واحدة ونحن اليوم قد توفر لنا كل شيء ولكننا أصبنا بصدود غريب ... وقل لي بربك ما طعم الحياة بدون كتاب وما معناها بدون قراءة وما هو الشيء الذى يستوى فيه الغنى والفقير والكبير والصغير انه التمتع بما في بطون الكتب وما تحويه من أخبار الماضين وحياة السابقين وما تقدم من تنوير للعقل وترويض للفكر وتسلية للناظرين ...

ولا سيما في هذا الزمن الذى فسد فيه الناس وقل الجليس الصالح فلا جليس سوى الكتاب .

الوقت :

نقل ابن الجوزى في صيد الخاطر حوادث أعمال الاقدمين في الحفاظ على الوقت وتقدير قيمته قال :

رأيت العادات قد غلبت الناس في تضييع الزمان وكان القدماء يحذرون
من ذلك ..

دخلوا على رجل من السلف فقالوا لعلنا شغلناك فقال : أصدقكم كنت
أقرأ فتركت القراءة لأجلكم ..

وجاء رجل الى سري السقطي فرأى عنده جماعة فقال :

صرت مناخ البطالين ثم مضى ولم يجلس .

وكان جماعة قعدوا عند معروف فأطالوا فقال :

ان ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام ؟

المحافظة على الصلاة :

كلنا نعرف قصة اغتيال الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد
(أبي لؤلؤة) وهى قصة مشهورة لا تخفى على أحد ..

ولقد لفت نظرى أمر في سياق القصة غريب وهو أن عمر رضى الله عنه
حينما أحس بالطعنة لم تلهه عن الصلاة وعن المسلمين فقد تناول من خلفه
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فقدمه في المحراب ليؤم الناس ويكمل
صلاتهم وقد كان فأتى عبد الرحمن صلاة خفيفة وأتمها وراءه المسلمون ..

لقد بلغ من محافظة الصحابة على الصلاة جماعة أن استمروا في تلك
الساعة الحرجة التى يطير لها عقل الحليم ويغفل فيها المرء عن نفسه .. ويكثر
فيها الهرج والمرج فرحمهم الله لقد كانوا سادة كاملين في كل شىء ..



الامتحان والابتلاء

قال الله تعالى :

« وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ .
وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ » .

هذا المسكن الذي أحله الله .. آدم جاء بعد الدرس العملى بفضل العلم الذى فضل الله به آدم على الملائكة وكان جزاؤه سجد الملائكة له واعطائه الجنة يسكنها ويستقر فيها هو وزوجه ياكلان ويشربان من حيث شاءا ما عدا شجرة واحدة .

وفي هذا الشرط دليل ما زال قائما على أن اللذة لا تدوم وأن السعادة لا تكمل ولا بد من وجود ما يضادها حتى تظهر لذتها ويبدو فضلها .. فقد سلط الله ابليس على آدم منذ أن كانا جميعا مع الملائكة فورم أنفه واجتذبه أصله النارى فعصى ربه ولم يسجد لآدم الذى سجد له جميع الملائكة .. فكان أن كبر في قلبه الحقد عليه فصار يتابعه ويؤذيه وينقص عليه حياته فاستطاع بعد محاولات أن يوقع آدم في الخطأ ويجعله يخالف شرط ربه بعدم قربان الشجرة وكان ذلك سببا لهبوط آدم وزوجه وابليس من الجنة الى الأرض .

لقد هبطوا من السعادة الى الشقاء ومن الراحة الى التعب ومن الاستقرار الى البحث عن المأوى •

اهبطوا وهم فريقان متضادان متعاديان آدم وزوجه من جهة وابليس من جهة أخرى •• وسيظل هذا العداء مستحكما حتى قيام الساعة ••

ان كثيرا من الناس ينسى هذه الحقيقة المقررة في الأزل فينساق مع ابليس ويطيع وساوسه وينفذ رغباته وهو يعلم في قرارة نفسه أنه وجد لاغوائه واشتاقه ••• فحذار أن تنسوه •••

المؤمن القوى :

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ

الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ

وَلَا تَعْجَزَنَّ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا

كَانَ كَذَا وَكَذَا .. ولكن قل : قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ

تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ .

(رواه مسلم)

في هذا الحديث حث على العمل والجهد والانتاج في تفضيل المؤمن القوى على المؤمن الضعيف •

ولعله واضح من سياق الكلام أن المعنى لم يقتصر على القوة الحسية بل على القوة المعنوية التي تجعل نفس المؤمن ثابتة لا تتزعزع ورأيه لا ينشئ وجأشه مربوطا لا يحل وثاقه وسوسة الأعداء ولا يهين من جانبه كيدهم أو خداعهم ومكرهم •

فالمؤمن مأمور بالحرص على ما ينفعه من كل وجوه الحياة ومأمور أن يستعين

بالله ولا يركن الى العجز والهوان ومأمور بالصمود للحوادث وعدم الاستخذاء لها وعدم الانسياق مع الشكوك والتأسف والتردد وضياع الوقت في التفكير في الماضي وماذا لو عمل كذا وكذا ان المرء له الساعة التي هو فيها وهو مأمور أن يكون سريع البديهة مدركا يأخذ للأمور حسابها فاذا وقعت فعليه أن يعترف بالواقع ويقول : قدر الله وما شاء فعل •

وليعزم وليمض لشأنه ويسعى في الأرض حتى يعوض ما فاتته وهذا غاية في التأثير النفسي والعلاج لراحة النفوس وطرد الأوهام عنها ••
اللهم أجعلنا مؤمنين أقوياء ••

الامانة :

مر عبد الله بن عمر بن الخطاب براع مملوك ومعه غنم سيده فأراد أن يمتحن أمانته فقال له :

أيها الغلام هل من جزرة ؟

قال الراعي : ليس هنا ربها

قال ابن عمر : تقول له (أن الذئب أكلها) ؟

فقال له الراعي : أتق الله •••

فسر ابن عمر من هذه الأخلاق وعزم في نفسه على تشجيع صاحبها ليستمر فيها وليقلده من يراه أو يسمع به ، فاشترى الراعي من سيده وأعتقه واشترى الغنم أيضا ووهبها له ••

هذه هي أخلاق الصحابة دعوة وهداية في كل وقت وانتهاز للفرصة عندما تسنح واقدام على الخير ورغبة فيه •

وما بالكم بهذا الغلام الذي يقضى كل وقته مع غنمه ، ان دينه ثابت وأمانته راسخة لا تنزعزع مع المغريات ولا تنهتها العروض ولا تلين منها الحيل •

وهو بعد ليس جباناً ولا خائراً فهو يرد على من دعاه الى خيانة الأمانة
بالعبارة المؤثرة القاهرة (اتق الله) اتق الله القوى المطلع العالم بخبايا النفوس
الذى لا تتطلى عليه الحيل ولا التقولات ..

ومن يدري لو أن ذلك الغلام اختلقت بدمه المدنية الحديثة وشغلته
المخترعات الجديدة وبهرته المظاهر البراقة هل يبقى على صلابته أم يتزعزع ؟
والحقيقة انه أن كان لديه مثل ابن عمر فسيبقى ثابتاً ...

الناس :

قال شوقي :

الناس ذو فقر يروم الغنى وأخسر للناس ما يقتنى
ويستوى هذا وهذا غداً يا وارث العالم أنت الغنى

نظرة من شاعر بأحوال الناس وما هم عليه في أهدافهم ومراميتهم فكل
يغالب هذه الحياة ويكابد الزمن وكل يضرر في نفسه مطلباً ومطمحاً ولكن
آمالهم تختلف كاختلاف عقولهم وأفكارهم ..

والغنى أمل براق وهدف محبوب لكننا نرومه ونسعى اليه فمخطيء
ومصيب ، وموفق وخائب ومدرك ومحرور والأغنياء منهم من ينفعه غناه
ومنهم من يضره ومنهم من يكون حارساً على المال لا يستفيد منه ولا يفيد غيره
بل يحفظه حتى يسلمه لغيره ..

وكل الناس سواسية أمام الله الغنى والفقير والصغير والكبير ..
ولا يبقى غنياً سوى الله عز وجل •

أن الذين تفتتح أذهانهم ليسمعوا مثل هذا المعنى سيستفيدون
منه ويدركون معناه • أما الذين قلوبهم صخرية يمر عليها الماء فينسب
سرعاً دون أن تتأثر به فانهم لن يتأثروا بهذه المعاني الناطقة ...

« في أخريات حياة الصحابي الجليل أبو الدرداء ولي القضاء وكان له صديق حميم هو سلمان الفارسي رضى الله عنهما فكتب أبو الدرداء إليه يقول له :

هلم الى الأرض المقدسة ...

فكتب إليه سلمان أن الأرض لا تقدر أحدنا أن يقدس إنما يقدس الإنسان عمله ولكن بلغني أنك جعلت طبيبا تداوى (يريد قاضيا تحكم بين الناس) فإن كنت تبرئ فنعما لك وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل أحدا فتدخل النار .

فكان أبو الدرداء رضى الله عنه إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا نظر إليهما وقال : متطبب والله أرجعا فأعيدا على قضيتكما .. »

رحم الله الصحابة لقد كان كل كلامهم ورسائلهم خيرا . يتناصحون ويتقبلون النصيحة ويعملون بها وكان يدفعهم الى ذلك طاعة الله والرغبة في الخير ونفع الناس ..

ولا شك أن التمثيل الذي أورده سلمان مطابق ومناسب فإن القاضي كالطبيب ذاك يقضى في الأبدان والأرواح وهذا في الحقوق والدماء ..

وكلاهما مسئولان مسئولية خطيرة .. والقاضي ذلك الرجل الطبيب المداوى كل إنسان بما يناسبه ... أعانه الله ووفقه ...



فضل العلم

قال الله تعالى :

« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ . فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » .

درس تقريري لفضل العلم على أرقى صور الدروس العملية فالله هو المقرر والمسئول الملائكة والمفضل بالعلم هو آدم ..

انه لا يشك أحد في فضل كل واحد من الملائكة الذين هم عباد مطهرون يعملون بأمر الله ولكن الله عز وجل أراد أن يثبت فضل العلم بهذه الطريقة الحوارية البليغة التي لم تبق مجالا للتردد في أن صاحب العلم يفضل غيره ممن لا يعلم مهما بلغت منزلته .

ولقد أتى الله آدم هذه المنزلة العالية لأمر يعلمه هو فلم يكن لدى الملائكة علم مما كان من تعليمه له ولا مما سيكون من أنه سيستخلفه هو وذريته في الأرض .

لقد سارع آدم الى امتثال أمر ربه فأخبر الملائكة بالأسماء التي يعلمها

ويجهلها الملائكة .. وعندما انتهى منها سجد الملائكة جميعا تقديرا للعلم في شخصية آدم واكبارا لله عز وجل في علمه غيب السموات والأرض وما يظهرون وما يكونون في صدورهم .

وهكذا نرى الدلائل النظرية والعملية القديمة والحديثة في الأرض والسماء على فضل العلم وفضل حاملي العلم ...

فهل يا ترى ينسى ذلك العلماء ؟

الصحة والفراغ :

(عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(نعمتان مغبون فيهما الناس ، الصحة والفراغ .)

رواه البخارى) .

لا ينكر أحد أن الصحة نعمة من نعم الله التى يهبها المخلوق ليعيش بها طول حياته فبالصحة تحلو كل الحياة ويطيب العيش ويسينغ الشراب وبضدها تظلم الدنيا وتضيق في عين المرء وتقل قيمتها فلا تساوى فقيرا ولا قظميرا ... فلو أن أحدا كان يملك الدنيا كلها ثم احتاج لعلاج يعتقد أنه نافع لبذلها كلها دون أن يتردد وهو لا يلوى على شيء . ولكن الله جعل الغفلة والسلوة تستولي على الآدميين حتى يالفوا الحياة وينغمسوا فيها ممتطين الصحة متناسين المرض أما الفراغ فانه الوقت الذى يستطيع أن يعمل فيه الانسان وان يستغله لتحقيق رغباته وآماله ..

ولكن الناس لا يحسون بهاتين النعمتين ويفرطون فيهما فهم مغبونون فيهما لا يشعرون بالضيق وتمر بهم الفرصة فلا يأخذون بها وتمر بهم اللحظات، الحاسمة فلا ينتبهون لها فإذا مرض أحدهم تذكر صحته وندم على ما فرط فيها وإذا شغل أدرك أنه أضاع الوقت المناسب للعمل ..

وهاتان النعمتان هما أساس الحياة ولذلك نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وجوب الأخذ بهما واستغلالهما ..

وبالمناسبة فان ظاهرة تسيطر على عصرنا الحاضر وهي الانشغال فكل الناس مشغولون ، وكل الناس لا يجدون الفراغ .. ولعل ذلك نبأ نزع البركة حتى من الوقت .. اللهم بارك لنا في وقتنا وصحتنا ،،

الخليل بن احمد :

الخليل بن أحمد صاحب علم العروض والتقطيع والأوزان كان عالماً مدركاً يقولون عنه أنه من أذكى العرب وأصفاهم تفكيراً وأدقهم ذوقاً ..

كان يعلم العلم ويستقبل الطلاب من جميع الآفاق فجاءه مرة رجل من بلاد بعيدة رحل في طلب علم العروض فلما جلس بين يديه بدأ يعلمه ويحاول افهامه لكن أدرك أنه بليد لن يصل فهمه الى هذا العلم النادر الذي يعتمد على الذوق والادراك ورغم هذا فقد اسر لشيخه أنه لم يفهم هذا العلم وانه معقد صعب الفهم .. فقال له الخليل مرة : قطع هذا البيت :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فكان الرجل أدرك مرام شيخه فخبّل وترك حلقة الشيخ ثم غادر البلد . وعندما اشتهر الخليل بذكائه واختراعه جاءه رجل يمتحنه يسأله فجعل الخليل يفكر ويطيل التفكير ويردد النظر الى السائل وأبطأ في الجواب . فأعجب الرجل بنفسه وقال : لم تفكر وتكثر التأمل فان هذه المسألة لا تستدعي اطالة النظر ؟ فقال الخليل قد عرفت مسألتك وجوابها وانما أفكر في جواب أسرع لفهمك فاتعبت نفسي بما قصدت اراحتك به .

فخبّل الرجل وانصرف ..

اتنى انصح بعض طلابنا الدارسين حديثاً الى قراءة وسماع هذه وأمثالها .. حتى يستفيدوا في علاقتهم مع مدرسيهم واصدقائهم وبني مجتمعهم ...

ثلاثة ساعات :

يقول حكماؤنا :

(على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات • ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فان هذه الساعة عون له على سائر الساعات •)

هذه الحكمة تصلح للذين يحرصون على الوقت والاستفادة منه فينظمونه ويرتبون ساعاته ويحترمون دقائقه ولحظاته ...

أما أولئك الذين لا يقيمون للوقت وزنا وينسون أنه هو أعمارهم فلن يستفيدوا من هذه الحكمة ولن يعرفوا هذه الساعات الثلاث فالوقت عندهم واحد ، والساعات واحدة فاما مبالغة في اللذة وانهماك فيها وأما اسراف في العمل ثم انقطاع ..

والعاقل هو الذي يكون وسطا بين الافراط والتفريط فساعة لعبادة الله والتفكير في مخلوقاته وأخرى للرجوع الى النفس واستعراض ما قامت به من عمل خلال يياض النهار وسواد الليل : وثالثة يخلد فيها المرء الى الراحة وتسلية نفسه بما تهواه من الأمور المباحة الشريفة التي تليق بالرجال العقلاء وبذلك يكون وزع وقته واستفاد منه ..



البنان

قال الله تعالى :

« أَيْخَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ » .

في مجال اقناع الناس بالإيمان بالله واليوم الآخر خوطبوا بظاهرة من ظواهر خلق الله للبشر وهي قدرة الله عز وجل على خلق وتسوية البنان والله قادر على خلق الخلق جميعا بما فيهم البنان فلماذا خص الله هذا الجزء الصغير من جسم الانسان ؟ .

لقد دلت التجارب العلمية والطبية على أن البنان وهو رأس الأصبع يحتوى على مواد وقطع كثيرة هائلة فيها خاصية لا يدركها الا خالقها ...

فيقول العلم ان فيها على صفرها ثمانية وعشرين قطعة ..

وهذا الشيء الحسى لكن المعنوى الذى لا يدركه الناس هو ذلك الحس الخاص الكامن فيها فهى تدرك طبيعة الاجسام وطبيعة الموجودات من صلب الى ناعم ومن حار الى بارد ومن مسالم الى محارب ثم ترسل ذلك الادراك بسرعة خارقة الى العقل فيتحرك الجسم كله على ضوء هذه الاشارة الخفيفة الخفية .

ان قدرة الله بالغة وان سراء منها في هذا الجزء الصغير من الجسم ولا غرو في ذلك ولا عذر لمن لم يؤمن بالله بعد أن يدرك هذه الحقيقة ...

خير الاخوين :

عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث • يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .. »

جاء الاسلام فغير المفاهيم وجعل الاسلام سببا في القرابة والصلة ،
المسلم أخو المسلم قريبا أم بعيدا أسود أم أحمر ذو معرفة وقرابة أم من
أبعد الناس •

وبعد أن يصيرا أخوين لا يجوز لأحدهما أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام
أو ثلاث ليالى لأن الثلاثة أيام محتملة أم بعدها فلا مجال لاستمرار الهجران
وانقطاع الاتصال وتباعد الأجسام وقسوة الأرواح ..

وأى منظر أسوأ وأثقل وانكى من التقاء رجلين ثم اعراضهما عن بعضهما
كأنهما جماد أو حيوان بل أن الحيوان يخاطب بعضه باللفة التى وهبها
الله إياه ..

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الصفة ودعا الى
التحول عنها والاسراع الى الخروج منها فجعل خير الرجلين الذى يبدأ منهما
صاحبه بالسلام حتى تعود الصلة وترجع المودة ..

أن هذا علاج اجتماعى ناجح يبقى على الصلة والروابط بين المجتمع
الواحد •

اللغة العربية :

(نقل الشيخ محي الدين الخطيب أن صاحب « مجلة الشمس » يعرف اللغة الاسبانية معرفة جيدة ويؤكد أن نصفها من أصل عربى ..

وقد نقل عن أحد أدباء العرب في الأرجنتين الذى ألف كتابا باللغة الاسبانية وقد ذكر فيه الكلمات الاسبانية الكثيرة الى هى من أصل عربى •

وأخيرا أدى به البحث الى الحكم بأن اللغة العربية أقدم لغة حية وقد ارجع كثيرا من الكلمات الانكليزية واللاتينية واليونانية وغيرها الى أصلها العربى وبرهن على أنها ليس لها في غير العربية تحليل ولا تركيب فهمى في غير العربية غريبة وفي العربية ذات نسب وسلالة ..) •

ويؤكد كثيرون ممن عرفوا الاسبانية اليوم أن فيها كثيرا من الكلمات العربية التى يعرفون لهجتها ونطقها ويلاحظون أن في عوائدهم ما يدل على أن أصلهم عرب ..

ان هذا شيء لا يحتاج الى تأكيد أو تدليل ولكن الغريب في الأمر أن العرب لم يحاولوا تنمية هذا الأصل وبعثه وتحريكه فلم يفتحوا مدرسة عربية ولم يعثوا معلمين عربا وكان الأمر لا يعنينا •

لقد ضاعت اللغة العربية من اسبانيا ثم ضاع معها الاسلام ..

والاسبانيون وغيرهم من العالم بحاجة الى الاسلام .. ونحن مسئولون عن ابلاغه لهم فهل أدينا الأمانة ؟ •

قاضي :

في عهد هشام بن عبد الملك ولي القضاء (توبه بن نمر الحضرمي) فدعا امرأته وقال لها •

يا أم محمد : أى صاحب كنت لك ؟

قالت : خير صاحب وأكرمه .

قال : فاسمعى . لا تعرضى لى فى شىء من القضاء ولا تذكرينى بخصم ولا تسألين عن حكومة فان فعلت شيئا من هذا فانت طالق .. فاما أن تقيمي مكرمة واما أن تذهبي ذميمة .

وقد كان هذا القاضى الذى قسا على زوجته من أكثر الناس شفقة على المرأة فكان من القضايا التى حكم بها :

أن رجلا وامراته اختصما عنده فطلقها فقال له توبه متعها فقال لا أفعل فسكت عنه توبه لأنه لم يره لازما له .

وبعد مدة أتاه الرجل الذى طلق امرأته فى شهادة فقال له توبه : لست قابلا شهادتك قال : ولم ؟ قال : انك أبيت أن تكون من المحسنين وأبيت أن تكون من المتقين ..

يشير الى قول الله تعالى :

« وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ » .

وقوله تعالى :

« وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ »

الحكمة :

(القلوب تحتاج الى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان الى قوتها من الغذاء) .

أهدى هذه الحكمة الى اخواني أبناء الجيل الحاضر وأذكرهم بأن الحكمة هي غذاء العقول والأرواح فاذا تغذوا بها كانوا كمن يغذى بدنه بالطعام الصحي المتكامل واذا غفلوا عنها وأهملوها أو رغبوا عنها الى غذاء آخر كانوا كمن لا يأكل أو يأكل ما لا ينفع ..

اتنا في هذا الزمن أهملنا هذه الناحية تماما فصرنا لا نقصد الى اختيار ما نقرأ بل أن بعضنا انصرف عن القراءة من حيث هي وبعضنا صار يقرأ مما تلفظه المطابع من غث القول ومرذول الحديث ومهلك الوقت ..

وتبعاً لذلك صارت الثقافة ضحلة والمعرفة قليلة والعقول هزيلة والفكر يعيش على الحافة ويتيه في مهامه وخيالات لا وجود لها الا في أفكار من يكتبون له .

ولا شك أن ذلك من نقص الغذاء الروحي وقلة مرور الحكمة على قلبه توقظه وتشجذ ذاكرته وتفتح له مجال الفهم والادراك .

واذا أهمل الانسان قلبه فماذا يبقى له بعد ذلك ؟

* * *

العبادة لا تنافي طلب الرزق

قال الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

في هاتين الآيتين دعوة للسعي في طلب الرزق والضرب في الأرض وممارسة البيع والشراء ولكنه مع ذلك تنظيم للوقت وترتيب للعمل فلا يمنع

البيع والشراء عن الصلاة وما دامت الصلاة محددة بوقت معين فإن على المسلمين أن يؤدوها في وقتها وأن يذروا البيع والشراء وأي عمل يشغلهم عنها في وقتها ثم يعودوا إلى ممارسة أعمالهم .

وفي ذلك طاعة لله وترتيب للوقت وراحة نفسية وتجديد للنشاط ..

وإذا أمعنا النظر في كيفية إرشاد الله لنا للسعي في الأرض رأينا أمرا بالسعي وأمرًا بالاعتشار في الأرض والسفر لطلب الرزق وابتغاء فضل الله .

فلم يكن الرزق في يوم من الأيام يطرق الباب ليدخل على الكسلان ... ولم يكن يوهب للاتكالي ولكن مع بذل الأسباب يهيء الله الرزق . ويعطى عباده العاملين ...

وهكذا نحن المسلمين مدعوون للعمل والعبادة ولن يتعارض أبدا ...

طارق :

قائد من قواد الجيوش الإسلامية تعرفونه فهو علم لا يجمله أحد ذلكم هو طارق بن زياد ..

كان في شبه جزيرة الأندلس .. ومعه بضعة آلاف من المسلمين .. فقابله جيش القوط بقضه وقضيضه وقوته وبأسه وفي بلاده .. وكان قائد الأعداء (لذريق ملك القوط) معه مائة ألف مقاتل ..

عند ذلك فكر طارق في مخرج من هذا الموقف المتأزم الحرج فليس أمامه سوى الموت أو النصر .. وهذا ثمنه غال جدا فاين الطريق إليه ... لقد قرر أن يستعيز من ضالة جنده وقلة عدته بملء صدور الجنود حماسا وتضحية وأن يرتفع بقواهم المعنوية إلى أعلى الدرجات .. وأن يقطع عنهم كل أمل في إمكان العودة فعمد إلى السفن التي نقلتهم فأحرقها ثم خطب فيهم وقال :

(أيها الناس أين المقر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله
الا الصدق والصبر ...) •

لقد نثت بهذه العبارة القصيرة في صدور جنده نارا تلتهب وحقيقة
تنطق فهم يلتفتون يمينا وشمالا فلا يرون سوى أسباب الموت فهم أن لم
يموتوا بيد الأعداء ماتوا غرقا في البحر .. اذن ما الذي بقى مما يمكن عمله
أن يصدقوا اللقاء ويقدموا على الاعداء فما داموا أمواتا فلا يهمهم بعد
طريقة الموت ولكن طريقة الملاقاة والهجوم على الأعداء فيها بصيص من الأمل
وفيها رمق يترأى لهم وفيها استجابة لدعوة الله ورسوله لهم ... فان ماتوا
بهذه الطريقة كانوا شهداء وأن انتصروا وهذا أمل ضعيف فتلك بغيتهم
وأملهم ...

وتقدمهم القائد البطل وشدوا على عدوهم حملة رجل واحد وهجمة
الأسود الكواسر فكانت لهم الغلبة ووهبهم الله النصر بذلك الموقف التاريخي
النادر ...

وهكذا أيها الاخوة يكون التفكير وهكذا تكون السياسة والمبادرة
والخروج من المواقف المحيرة .. وهكذا كان اسلافنا شجاعة ورأى وطاعة
واقدام واستسهال للموت اذا لم يكن طريق سواه وعدم احتقار لأنفسهم مهما
قلوا وخلت أيديهم من السلاح والمال ... ولكن معهم الايمان واليقين ..

ومن أجل هذه الصفات فتحوا الفتوح ونشروا النور والعدل في كثير
من اجزاء المعمورة •

رحمهم الله ورزقنا حسن القدوة بهم والاستفادة من أعمالهم •

الجليس :

قال القاضى على الجرجاني :

ما طعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندى من العلم ثم فما ابتغى سواه انيسا
انما الذل في مخالطة النسا س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

نحن مع القاضى في أن لذة العيش وهناء الحياة في مجالسة الكتاب ومحادثته ، وتتبع أخبار الماضين ومطارحتهم العلم والأدب والحكم والأمثال ولن يلام القاضى ولا غيره على تفضيله الكتاب على غيره ..

أما فضل العلم فهو أمر ثابت لا يختلف فيه اثنان .. والأمر الآخر الذى يراه القاضى هو أن الذل هو مخالطة الناس والعز في الوحدة والابتعاد عن مجتمعاتهم ولست معه في هذه الفكرة الا بعد توضيح وبيان ...

فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الَّذِي يُخَالِطِ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ . »

والحياة تتطلب الاختلاط بالناس ومجالستهم والعمل معهم وغشيان مجتمعاتهم وهي سبب في الحصول على الرزق فلا يمكن أن يعيش انسان وحده مهما حاول ذلك .

ولعل وجهة نظر القاضى ما كان عليه أصدقاؤه والمحيطون به من فساد في الأخلاق وسوء في المعاملة وقلة في المروءة ... ولا شك أن البعد عن هؤلاء خير من البقاء معهم وان الوحدة خير من جليس السوء ...

اهل العقول

قال الله تعالى :

« فَبَشِّرْ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ » .

حفل القرآن الكريم بآيات تعلی من شأن العلم والعقل وتحض على تعليم العلم وفهمه وهذه منها وهي تعني الفهم والادراك واجادة الاستماع وحسن الاختيار .

كثيرون من الناس يستمعون القول فلا يفرقون بين الحسن والأحسن بل بين الغث والسمين وقد يخرجون بنتيجة عكسية يتعصبون لها ولا يشكون في أنهم سمعوها واستخرجوا مما سمعوا وهذا يدل على ضحالة تفكيرهم وقلة عقولهم وتعجلهم في الحكم على الأمور ..

وهنا يشير الله عباده الذين هداهم ومنحهم العقول ليفكروا بها .. ما يسمعون وما يشاهدون فاذا سمعوا حديثا أو نقل اليهم خبر تثبتوا وأمعنوا النظر فيه . فاختاروا أحسنه وأفضله ..

ومن كان بهذه الصفة كان مؤمنا حقا صالحا للحياة وللعيش مع الناس بأمن وطمأنينة ينشر الخير ويدعو اليه وينهى عن الشر ويتبعد عنه ..
كثر الله منهم

ذخـر :

« روى أنه كان لعبد الله بن عتيبة بن مسعود رقعة من الأرض فباعها وانفق ثمنها في سبيل الله فقال له بعض أصحابه (انسى عبد الله أن له ولدا هو أحوج ما يكون الى أن يدخر هذا المال ؟ .. » فأجاب عبد الله « ما نسيت ولكن أجعل هذا المال ذخرا لله فقال صاحبه .. وولذلك .. فقال عبد الله : أما ولدى فسأجعل الله ذخرا له .

أولئك الرجال الذين عرفوا الله حق المعرفة وأدركوا قيمة الحياة فاستفادوا مما آتاهم الله منها .. انهم يملكون الايمان الذي يقضى على كل مشكلة وينفى كل هم ، ويريح من منتظر .

ولقد كانوا لا يدخرون من المال خشية الفقر وكان توكلهم على الله يدفعهم الى ذلك ويجعلهم يؤملون بالله خيرا ولا يقتلهم الحرص على الدنيا ولا يعوقهم التفكير فيها .

ونحن اليوم بالغنى في التحسب والتفكير وكنا على حافة طرف الجانب الآخر فتحوفنا من الحياة وظننا أننا ان لم ندخر فسوف نموت جوعا وسيقتل أولادنا العوز فمنعنا ذلك عن الاتفاق في سبيل الله ..

والوسط دائما خير والاسلام يدعونا الى وسط الأمور .. فلا اسراف ولا تقشير ...

سماحة الاخلاق :

(كان المهدي يصلى الصلوات الخمس كلها بالمسجد الجامع في البصرة .. وذات يوم اقيمت الصلاة وتقدم للمحراب ليؤم الناس فتقدم اليه اعرابي وقال : يا أمير المؤمنين اتى لست على طهر وقد رغبت الى الله تعالى في الصلاة خلفك فأمر هؤلاء أن ينتظروا ...

فقال المهدي : انتظروا رحمكم الله .. ودخل المحراب فوقف الى أن أقبل الاعرابي وقيل له أنه قد جاء الرجل فكبر .. فتعجب الناس من سماحة خلقه) ..

ان الاسلام يدعونا دائما الى السماحة والبساطة وفرض الصلاة جماعة من الأمور التي تعلم المسلمين التواضع وحسن الخلق وتعودهم على التعاون والتفاهم وتكون سببا في التعارف والاتفاق وحل المشكلات ...

وما على المسلمين اذا أرادوا أن يكونوا سعداء في حياتهم وآخرتهم الا أن يعملوا بدينهم ...

الحكم :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : علموا أولادكم ومن ومن
يعنى قصيدة زهير بن أبى سلمى التى منها هذه الأبيات :

ومن يصنع المعروف في غير أهله	يكن حمده ذمما عليه ويندم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة	يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه	الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه	وأن يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يضره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم

رحم الله الصحابة لقد كانوا أطباء القلوب ورجال العلم والأدب وأهل
الحكمة والفضل ..

ان عمر حريص على تخريج جيل مؤمن ثابت ملىء بالفهم والحكمة فأرشد
الى تعليمه الشعر .. وليس أى شعر بل الشعر الذى يفيد العقل والفكر
وينمى ملكة الفهم والادراك .. ويفرس الأخلاق الفاضلة التى تبني المجتمع
وتثبت دعائمه ولسنا بصدد تحليل حكم زهير فهى ناطقة وكيفية شهادة
الفاروق وثقة الخليفة البطل ذى الفكر الوقاد والنفس الأبية العالية والعقل
الراجح الكبير . فما لى أرى مثل هذه الأبيات قد غربت عن كتب الأجيال
ومطالعاتهم وحلت محلها أسماء غريبة وعناوين عجبية ، ومعانى أكثر غرابة
وأشد عجبا ..

هل نسينا تاريخنا أم زهدنا بترائنا أم شغلتنا عن اللب القشور ورضينا
بالغث عن السمين .. واكتفينا بأطراف الحياة عن حقيقتها .. ان أولادنا
اليوم لا يحفظون مثل قصيدة زهير هذه .. ولكنهم يستطيعون أن يسردوا

كثير من الكلمات المزدولة الهزيلة ويستطيعون أن يقصوا قصة أجنبية في
ساعات بكل اتقان واجادة .

والمسئولية في ذلك كله على رجال التعليم الذين ييدهم توجيه الأفكار
وتهيئة المجال لغرس المبادئ والثقافات السليمة في نفوس الشباب ..
وهم فاعلون ان شاء الله ...

الحياة :

(جاء اعرابي ذات يوم الى على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال :
يا أمير المؤمنين : ان لي حاجة يمنعني من ذكرها الحياء ولست أملك ما أشتري
به قرطاسا وقلما .. فقال على : خطها على الأرض . فكتب الاعرابي :
« أنى فقير » فقال على رضى الله عنه : يا قنبر : اكسه حلتى) ..

صورة رائعة للاخلاق الكريمة التى كان عليها سلفنا الأماجد .. تواضع
على ورأفته بالفقير وملاطفته له والاسترسال معه حتى يزول عنه الحياء ويعبر
عما في نفسه .. ووضوح لما كان عليه حال أمير المؤمنين على بن أبي طالب
رضى الله عنه من ضيق اليد حتى لم يجد سوى حلتة يكسوها الاعرابي ..

وبيان لحياء الاعرابي واستنكافه من العوز الاضطرار للسؤال حتى الى
الخليفة انه قد طبع على أخلاق الاسلام ورضع لبان العزة والرفعة فهو مشدود
لها برباط قوى ولن يتحول عنها الى ضدها الا للضرورة وفي مواقف خاصة
مثل مجلس أمير المؤمنين ونفس على بن أبي طالب ..

لله تلك الأخلاق .. ودردر تلك الطباع ...



التفكر والتدبر

قال الله تعالى :

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي
الْأَلْبَابِ .

دعوة للتفكير وشحذ العقل لادراك حكمة الله تعالى في الخلق وقدرته
على ايجاد الكون واثابة الفرصة لذوى العقول لأعمال عقولهم والتبصر في
ماء ينزل على الأرض فيختلط مع ترابها ويجرى في فجاجها حتى يكون ينابيع
خلال طبقات الأرض وبسببه تثبت البذور زروعا وأشجارا وثمارا مختلفة
الألوان والروائح والطعم .

ولهذا الزرع عمر محدود ونهاية معلومة فهذا بعد أن يؤدي مهمته يذبل
ويصفى حتى يجعله الله حطاما ذائبا تذروه الرياح ..

ان هذه الصورة لهذا المراحل التي جعلها الله تجري أمام أعيننا وفي
متناول أيدينا هي ذكرى لأصحاب العقول الذين يستفيدون من عقولهم
وينتفعون بها . ولقد جاءت هذه الآية بعد سياق آيات في فضل العلم وأهله
وأهل العقول وقيمتهم بين الناس وهي دلالة واضحة على فضل العقلاء العالمين
لأنهم يستفيدون من عقولهم وينتفعون من علمهم فإذا صلحوا في أنفسهم
فسيتمد صلاحهم الى من حولهم ثم الى البشرية جمعاء فهم بذرة صلاح
ووسيلة خير للعالم كله ..

ولكنهم قليل والخيار دائما قليل ...

اليتيم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أنا وكافل اليتيم كهاتين » - وأشار بالوسطى والسبابة -

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف بأمته الحريص عليها في عقولهم وأبدانهم وحياتها وماتها أدرك بثاقب نظره بالهام الله له أن اليتيم بحاجة الى رعاية وكفالة وأنه سيكون موجودا في كل حين .. وأن من يعوله سيلاقى منه شدة وعنتا ومضايقة وألما يحتاج الى صبر وإناه . وتحصل ومعاناة ..

وناهيك بازعاج طفل غير طفلك وملاحقة ابن غير ابنك ومشكلة عقيد ونصف عقد من عمره تلاحقه وتشرف عليه لا شك أنه أمر صعب على النفس لا يقوى على تحمله سوى المؤمنين الصابرين ..

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يضع مبدء الكفالة اليتيم وأن يدفع أمتة الى التسابق لتربيته والعناية به مثل أولادهم أو أشد ... فجعل من يعمل هذا العمل معه في الجنة بجانبه وقرب منه وفي منزلته وهذا مطمح للراغبين وأمل للعقلاء المؤمنين .. ومن أجل ذلك فليس في المسلمين مشردون ولا متروكون بل كلهم سواء يجب أن يكفل القوى الضعيف والغنى الفقير والقادر اليتيم .. ولن توجد لهم مشكلة ما عملوا بدينهم ..

خطة للمحاربين :

(عندما كان سعد بن أبي وقاص قائدا للجيش الإسلامية في عهد عمر كتب اليه عمر كتابا أرسله اليه في الجبهة هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوي الله على كل حال فان تقوي الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيمة في الحرب .

وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من ذنوبكم منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم وعدتنا ليست كعدتهم ..

فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا تنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا .

فاعلموا أن عليكم في سركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله .

ولا تقولوا أن عدونا شر منا فلن يسلط علينا .

فرب قوم قد سلط عليهم من هو شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا .

وسلوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم واسأل الله ذلك لنا ولكم .. وترفق بالمسلمين في سيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقض من قوتهم فانهم ساءرون الى عدو مقيم حامى الأنفس الكراع .

واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون بها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ..

ونح منازلهم على قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تشق بدينه ولا يرزأ أحد من أهلها شيئا .

فان لهم حركة وذمة ابتليتكم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها ..

فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تنتصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم .

وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكدوب لا ينفعك خيره وأن صدقك في بعض .

والناس عين عليك وليسوا عينا لك .. »

لو أننا اتحنا الفرصة لكل ضابط وجندي ليحفظ هذه الرسالة لاستطعنا أن نفهمهم معنى الجهاد وقيمة مهمتهم وكيف يحاربون وكيف يعاملون ربهم وأنفسهم وزملاءهم ورؤساءهم ومروسيهم ثم أعداءهم .
وعلى أن نعرض أعمال المحاربين اليوم على هذه الرسالة ونرى مدى انطباقها وبمقدار ذلك تكون النتيجة ..

اعرابية :

قال الأصمعي كنت أسير في البادية اتلقف أخبار العرب وانقل من شعرهم وقصصهم ما أسمعه عنهم فاقبلت اعرابية متلفعة ببرد تسير متعثرة تبدو عليها أمارات الحياء ولما وقفت علينا قالت :

« السلام عليكم ورحمة الله .. يا قوم تعثر بنا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرءا فهم بمقل واعطى من فضل وواسى من كفاف واعان على عفاف » .

ان البلاغة عند العرب سليقة لا تحتاج الى غناء ولا تكلف ولكم تمنيت أن توجد مثل هذه القدرة على التعبير عند علماء البلاغة ومحترفي

الأدب فهذه جمل بليغة تقطر رقة وتفيض دلالة وتمتلىء حكمة ورمزا الى المعنى الأهم .

وهو عاقبة الجحود وعديم الشكر .. ونتيجة الفاقة والحاجة والفقر وفائدة المعونة والبذل لحفظ ماء الوجه ..

وكم تمنيت أيضا أن تتاح الفرصة لمثل هذه الاعراية لتشيع وتستريح ترى ماذا ستفعل .. انها ستفيد المكتبة العربية حكمة وعلمًا ..



صدق الوعد

قال الله تعالى في معرض الثناء على نبيه اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

« أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ .. وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا .. »

في سورة (مريم) ذكر الله عز وجل صفات لأنبيائه ورسله أثنى بها عليهم ، وكلهم خيار اصطفاهم الله لهداية أمتهم ولكن بعضهم يختص بصفات يزيد بها على غيره واسماعيل من صفاته البارزة أنه كان صادق الوعد .. ومعنى ذلك انه لا يخلف وعده أبدا . وانه يحافظ على وعده ويحترم قوله ويفى بوعده .. وهذه صفة من أبرز الصفات التي تجعل الرجل في نفسه ، محبوبا في قومه .. فلا نزاع ولا ازعاج ولا مضايقة ولا تسببا في احراج ..

ونحن العرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم وهذه صفة أيينا فهل نحن مثل والدنا ؟ ..

الحق انه اذا كانت صفة الوفاء خلقا دعى اليها الناس فانتا أولاهم

بالاستجابة لها .. والعمل بها وتطبيقها في كل حياتنا لأننا ذرية ذلك النبي
الرسول الذي امتدحه الله تعالى بهذه الصفة ، ولأننا أمة محمد بن عبد الله
الذي جاء بمكارم الأخلاق وختم الرسالات ودعا أمته لكل صفة فاضلة نبيلة
وكان هو بنفسه يمثل أرقى الصفات الحميدة ..

فما عذرنا بعد كل هذا ..

ان الوفاء بالوعد .. فضلا عن كونه كذلك فهو مريح لصاحبه ولمن
يعيش معه منظم للحياة مبق للعلاقة الاجتماعية ... وهو لنا دين وعادة
وورثة ...

المنافق :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث :

« إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا
أُؤْتِمِنَ خَانَ » .

المنافقون هم أولئك النوع المريض في المجتمع الذي يضر الكيد
والحسد لآخوانه ويظهر خلاف ما يطن ويفط الناس حتى على وجودهم
وصحتهم .. وهم أناس قد فسدت ضمائرهم وخبت نفوسهم فتمادوا في
الشر ، وبالفوا في سلوك أسبابه ووسائله ، والبحث عن نتائج وآثاره ، وكل
مجتمع لا يخلو من هذا النوع ولا يسلم جسمه من ذلك الوباء ...

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحريص على تربية أمته تربية
صالحة وهدايتها الى الخير ، وتجنيتها الشر .. حذر أمته من أخلاق المنافقين
وأخبر أن علامات المنافق صفات ثلاث اذا وجدت احداهن كانت دليلا على
تخلق الرجل بأخلاق المنافقين وهذه العلامات هي :

الأولى : الكذب : والكذب يقوض بناء المجتمع ، ويقطع الصلات بين افراده ويورث العداوة والبغضاء في النفوس ويضر ضررا بالغاً بالكاذب والمكذب عليه .. وتضيع معه الحقيقة حتى لا توجد في مجتمع فيه كذابون ..

الثانية : اخلاف الوعد : ان أخلاف الوعد صفة ذميمة تجعل الحياة مضطربة لا قيمة لها ، وتقضى على الوقت ، وتعدم الصلة بين الناس .. وتضر بمصالحهم •

الثالثة : خيانة الأمانة : وهذه صفة ذميمة تنزع الثقة من نفوس المجتمع وتورث الشك في كل واحد ، وتجعل الرجل يخون نفسه ويخون ربه ومجتمعه • واذا نزع الأمانة فسد المجتمع وهدمت العلاقة بين افراده ..

فحذار أيها المسلمون من أن تكون فيكم علامة من علامات المنافقين وليحاسب كل منا نفسه ليرى ما لها وما عليها .. أعاذنا الله من المنافقين ...

الخمير :

حذر الاسلام المسلمين من الخمر ، جميع أنواعها وأشكال استعمالها حتى قربها •

وهذا شيء معروف لدى كل مسلم .. لأن الخمر أم الخبائث وأساس كل شر وفساد ..

وهذا تصريح لأحد أعداء المسلمين هو (هنري ديكاستري) يقول : « ان أحد سلاح يستأصل به الشرقيون وأمضى سيف يقتل به المسلمون هو الخمر ... »

ولقد جردنا هذا السلاح على أهل الجزائر فأبت شريعتهم الاسلامية أن

يتجرعوه ، فتضاعف نسلهم ، ولو أنهم استقبلونا — كما استقبلنا قوم من منافقيهم — بالتهليل والترحيب وشربوها لأصبحوا اذلاء لنا كذلك القبيلة التي شربت خمرنا وتحملت اذلالنا ..) •

ان في هذا التصريح الذى لا يذيع فيه صاحبه سرا .. اثباتاً للأميرين هامين في التخطيط للقضاء على المسلمين واضعاف شأنهم .. الخمر .. وتحديد النسل • ولا شك أنه اذا ماتت معنوية الرجل وانقطع نسله انتهى وجوده ..

فإلى شبابنا نبعث بهذا التصريح ونحذرهم مما يحاك لهم ولعل الغلاف البراق الذى يلف به أصحاب الدعاية لهذين البوائين يغمر بعض السذج وقريبي التفكير الا فليعلموا أن هذين الأميرين من أفكك الأسلحة التى تقضى على الأمم كلها فليحذروا ولينتبهوا ...

كريم من كرام :

(يروى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه غضب مرة فاشتد غضبه — وكان ابنه عبد الملك حاضراً — فلما سكن غضبه .. نظر الى ابنه عبد الملك فقال له ما تقول يا بنى ..

قال : يا أمير المؤمنين في قدر نعمة الله عندك وموضعك الذى وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده أن يبلغ بك الغضب ما أرى ..

قال عمر : كيف قلت • فأعاد عليه كلامه .. فقال له عمر :

أما تغضب أنت يا عبد الملك لو كنت في موقعي ؟ •

قال عبد الملك : ما يعنى عني جوفي ان لم أرد الغضب فيه حتى لا يظهر منه شيء) •

لا شك أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان يغضب في الله ومن أجله ..

ولكنه سر كثيرا عندما رأى ابنه يقاصه ، ويدعوه لكتمان الغيظ .. ويقول
عن نفسه أنه لن يظهر غضبه من جوفه ..

لله أنت يا عمر .. ولله ابنك .. وهكذا يكون الكريم من الكرام ...

ان الغضب صفة ذميمة ما لم يكن في ذات الله وهو من
أسوأ الصفات التي تذهب بالعقل وتفوت القرص وتضر بصاحبها وتقطع صلته
بأهله وأحب الناس اليه ، ولقد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرا وحذر من مغبتها ..

وأسوأ الغضب ما كان بدون سبب أو لأسباب تافهة وفي غير موضعه ،
ولا يكون هذا الا عندما يفقد المرء موازين عقله ، ولا يملك التصرف بها ...
نجانا الله من الغضب

خلق :

ينسب الى الامام على رضى الله عنه هذان البيتان :

صن النفس واحملها على ما يزينها تعيش سالما والقبول فيك جميل
ولا تترين النفس الا تجملا كبا بك دهر أو جفاك خليل

رغم ان النفس هي أخص شيء في الانسان الا أنها تخدعه وتعمل أفعالا
لا تليق بها .. فلا بد من قسرها وحملها على الأفعال الحسنة التي تجعلها
حميدة ، سليمة من الصفات الرذيلة ، تنال رضا الرب وثناء الانسان . ومن
أجل ذلك فلا بد من تحمل المشاق والتغلب عليها واظهار التجمل عند تغلب
الأصدقاء وقسوة الزمان وهذه صفة لا يقوى عليها الا الرجال العظماء الذين
يملكون السيطرة على نفوسهم ولا شك ان على بن أبى طالب من أولئك
الرجال الأفاض .. الذين يستطيعون قسر نفوسهم والتحكم فيها حتى يلبغوا
المنزلة السامية وبزوا اقرانهم في الشجاعة والعلم والكفاح ... فرحمهم الله
ورزقنا حسن الاسوة ..



المجتمع المثالي

قال الله تعالى :

• مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ •

بلغ المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة غايته ووصل الى أرقى الحالات
الاجتماعية تماسكا وصحة وتعاوناً وارتباطاً ..

فقد أفاض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من روحه حتى صفت
قلوبهم وطابت أنفسهم فكانوا كنفس واحدة وجسد واحد وكانت السمات
التي تبدو في ذلك المجتمع انهم في غاية التراحم بينهم والرقّة في التعامل مع
بعضهم •

وفي غاية الشدة مع الكفار والأعداء .. وفي الوقت الذي يكونون فيه
أقوياء أشداء في الحرب والجهاد تراهم في العبادة متمسكين والى الاكثار منها
متسابقين فلا تراهم الا ركعاً سجداً يعبدون الله ويسألونه القبول والنصر على
الأعداء .. انهم يبتغون فضلاً من الله في الدنيا ورضواناً منه في الآخرة •

وكان أثر هذه الصفات تبدو في وجوههم فلو رأهم أحد ممن لا يعرفهم
لعرفهم ولأدرك انهم العباد المجاهدون والاخوة المتحابون لا يحتاجون الى
التعريف بأنفسهم ولا الى الدعاية لأشخاصهم وانما هم أعضاء في هذا المجتمع
الاسلامي الكبير ..

رحمهم الله وجمعنا بهم في جنات النعيم ..

شفاعة نبينا :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اِنِّي مُنْسِكُ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ - هَلُمَّ عَنِ النَّارِ - هَلُمَّ عَنِ النَّارِ - لَكِنَّكُمْ تُقَاحُونَ فِيهَا تُقَاحَمَ الْفَرَاشِ أَوْ الْجَنَادِبَ فَأَوْشِكُ أَنْ أُرْسَلَ بِحُجْرَتِكُمْ - وانا فرطكم على الخوضِ تَرِدُونَ عَلَيَّ جَمَاعَاتٍ وَأَشْتَاتَا ، فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ . وَيُذْهِبُ بِكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، وَأَنَا شِدُ فِيكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّي أُمِّي ، فيقول يا محمد « إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحْدَثُوا مِنْ بَعْدِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ بَعْدَكَ الْقَهْقَرَى عَلَى أَعْقَابِهِمْ » .

ووددت لو أن الناس يعنون بترداد هذه العبارات التي تقطر بلاغة وصفاء وتفوح رقة وإخلاصا وحدايا من الرسول على أمته .. وتقف معانيها هذه ناطقة الا يا أمة محمد .. اتنبهوا من غفلتكم ولا تغفروا بما أتم فيهِ من العرض الزائل ولا يستهوينكم الشيطان يهرجه وخداعه فتقحموا النار بطوعكم ورجبتكم وعملكم وأتم لا تحسون ذلك .. ان اقتحام النار لا يعنى الوقوع بنار حامية في الدنيا ولكنه يعنى الانسياق وراء الشهوات والملذات الدنيوية والغفلة عن الله والبعد عن الخير ومجانبة الطريق المستقيم .

ووددت لو أترك هذه الكلمات التي تشع نورا تعبر عن نفسها وتسمعونها مرات حتى تصل الى أعماق قلوبكم فتعوها وتذكركو مراميها .

جزاك الله خيرا عن أمتك يا رسول الله فلقد هديتهم للخير ووضحت

لهم الطريق وجاهدت في الله حق جهاده ثم ها أنت تتابعهم في الآخرة وتسعى لمصلحتهم وتحرص على ضعفهم فتتقدمهم من النار وتدلهم على الجنة .
 الا فلا يضلن بعد اليوم الا هالك ولا يزيع عن الطريق الا ضال فاللهم
 أهدنا وأرزقنا فهم كلامك وكلام رسولك ولا تحجبه عنا بذنوبنا

* * *

المصائب

قال الله تعالى :

« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » .

يتنعم المرء في هذه الحياة ويتقلب في خيراتها ، ويتنقل بين ملاذها ، ويهيم في بحورها .. يتمتع نفسه وقلبه وفكره وبدنه .. فاذا أصابته مصيبة يسيرة نسي ما كان فيه من قبل وكأنه لم يمر عليه شيء من نعيم الدنيا ولم يتمتع بنعم الله الكثيرة التي كان يرفل بها ردها من الزمن .

وهنا يؤكد الله عز وجل أن المصائب التي تصيب المرء هي بسببه هو وبما عمله من أعمال لم يقدر نتائجها وأن كل المصائب التي تأتي على الانسان في الدنيا هي قليلة وصغيرة بجانب عفو الله عز وجل الذي يعفو عن الكثير .
 ويقبل القليل ويرحم العبد الضعيف .

« وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ » .

ولكنه عز وجل يتخللهم بالمواعظ التي تصاحب المصائب ليتعظوا ويتذكروا ولا يتمادوا في غيهم وبعدهم عن الله

ولا شك أن العاقل اذا أدرك أنه هو السبب في المصيبة تحل به كان راضيا مطمئنا فكله بما كسبت يده ... وكل يعمل على شاكلته .. فسوف يلقي جزاءه ...

الخيار :

روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل :

(أى الناس أكرم عند الله ؟)

قال : أكرمهم عند الله أتقاهم •

قالوا : ليس عن هذا نسألك •

قال : فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله •

قالوا : ليس عن هذا نسألك •

قال : فعن معادن العزب تسألوني •

قالوا : نعم •

قال : فخيرهم في الجاهلية خيرهم في الاسلام اذا فقهوا) •

هذه الطريقة الحوازية واسلوب الحكيم التي قرر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة .. طريقة نافعة لا يصلح العلم فقد سأله الصحابة وهو يعلم ما يريدون لكنه سألهم حتى تتب به اذهانهم وتستشرق نفوسهم فيعوا ما يقول •

وفي هذا تأكيد على أن قيمة كل انسان ما يحسنه وأنه لا يكفي شرف النسب أو جمال الوجه أو عز القبيلة أو مالها .. وأن كل ذلك سيذهب ويذول اذا لم يوصل بعلم يزينه ويحفظه ..

فالخيار في الجاهلية لن يكونوا خيارا في الاسلام الا اذا تفقهوا في دين الله وادركوا مرامييه وفهموا أغراضه فكانوا سادة علماء أشرافا أتقياء •

وهكذا كان كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم استطاعوا أن يحتفظوا بقيمتهم في الجاهلية والاسلام اما من لج في غيابه واستكف واستكبر فقد أضاع قيمته وشوه نسبه ، وخسر الدنيا والآخرة ..

حكمة :

من حكم العرب قولهم :

(ثمرة الأدب العقل الراجح وثمره العلم العمل الصالح)

كل الوجود جماد لا فائدة منه الا اذا كان له ثمرة .. والشر يختلف فقد يكون معنويا وقد يكون حسيا .. وكثيرون من الناس يدرسون الأدب ويدركون أساليبه ومناهجه ، ويعرفون رجاله ودرجاتهم وميزاتهم ..

ولكن ثمرة دراسة الأدب تنحصر في مدى استفادة الدارس مما درس .. فاذا أثمر الأدب عقلا راجحا كان قد آتى ثمرته ، وأدى المقصود منه .. واذا كان مجرد عبارات منمقة وكلمات مرصوفة فليس ذلك أدبا ..

والعلم بأنواعه وكثرته لا يكون علما صحيحا الا اذا أثمر عملا صالحا نافعا ولعل الحياة كلها شواهد على واقعية هذه الحكمة فكم من رجال درسوا العلم وتخرجوا من المدارس ومع ذلك لا يبدو عليهم أثر العلم وكأنهم لم يمروا به ولم يمر عليهم . فهم كنسخة من كتاب كتب عليها القلم ولكنها لا تدرى قيمة ما خط فيها ..

وعلى فرض أن بعضهم حفظ شيئا من العلم ولم يعمل به فان ضرره أكبر من نفعه فقد يورث وبالا وقد يعقب ندما ..

ومن هنا نستطيع أن نخرج من حيرتنا التي تستولى على أفكارنا اذا أعمنا النظر في حال بعض المتعلمين ...

حياتهم وحياتنا :

(قيل لاعرابي : كيف تصنع في البادية اذ اشتد القيظ واتعل كل شيء ظله ؟)

قال : وهل العيش الا ذاك : يمشى أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ، ويلقى عليها كساءه ويجلس في فيه يكتال الريح . فكأنه في ايوان كسرى (٠٠)

قد يكون هذا الكلام غريبا عند من لا يعرفون الاعراب ولا يدركون حقيقة البادية وقد يكون لديهم معلومات مشوشة يظنون انهم تعساء اشقياء .

أما نحن فقد عشنا تلك الحياة كما هي ورأينا كيف يتمتعون بحياتهم ويسعدون بها ، ولا يغبطون الحضر على حياتهم ولا يتمنون أن يعيشوا حياة المدن . . ظاهرة يعرفها كثير ، انما الشيء الغريب في الأمر أن نقارن حياتهم بحياة بعض الناس اليوم الذين لا يسيرون على اقدامهم ، فهم في الشارع بسيارة وفي المكتب على كرسى وفي البيت على سرير وفي مكان جلوسهم يستنشقون هواء المكيفات ويشربون ماء المقطرات وقد أصبحت هذه الظاهرة تنطبق على حياة كثيرين منا ومن أهل زماننا اليوم .

حتى يقول أحدهم لا نستطيع الحياة بدون مكيف أو بدون عربة فخمة . . ترى لو قست الحياة وتعرض كثير منا لمثل تلك الحياة التي تعتبر سعادة في البادية . . ماذا سيكون وضعنا وشعورنا . . وهنا نرجع الى رأى لعمر الفاروق رضى الله عنه فقد كان يقول :

(تمعددوا واخشوشنوا ، وانزوا على الخيل نزاوا) . . انه كان ينظر الى حياتنا من خلال نصيحته تلك ويخشى أن يتحول الناس اليها فتضعف أمامهم الحياة بمتاعها وأخطارها وأحداثها . . ومعنى ذلك ركونهم الى الراحة والكسل وتسلب أعدائهم عليهم وسبقهم اياهم في مضمار العمل والانتاج واذا جاز لأمة أن تصير الى ذلك النوع من الحياة فلن يجوز لنا ونحن ابناء أولئك

الأبطال الأشاوس الذين قهروا الصحراء وبنوا الدنيا وعندما دخلوا بلاد
المدنية والحضارة لم تؤثر فيهم ولم تصبغهم بطابعها بل أناروها بعلومهم
ومعارفهم وأنقذوها بدينهم وأسعدوها بحكمهم ..

لقد تمنيت أن أحمل مجموعة ممن رقت حالهم وانساقوا مع نمومة
العيش الى مكان ذلك الاعرابي ليعيشوا معه أياما أو الى ساحة الجهاد
ليحيوا حياة الجنود المجاهدين الأبطال .. وانتي على يقين أن خشوتهم
ستعود وأن سواعدهم ستشتد ويألفون تلك الحياة القوية البسيطة .



الانفاق المحمود

قال الله تعالى :

« وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّي لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ
وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ
أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » .

أسلوب واضح ودعوة للانفاق من بعض ما رزق الله عباده .. شيء قليل
من فضل الأموال وتعليل لهذه الدعوة بأن ينتهز المرء الفرصة ما دام قادرا على
الانفاق قبل أن يأتي الموت وعند ذلك لا يستطيع الانفاق ولا يمكن تأجيل
الموت ولا الندم .

ان طبيعة المرء انه يسوق ويؤجل وتشح نفسه وتتوقف عن الانفاق من
المال على أمل أن تطول الحياة ويتمكن من النفقة في مستقبل الأيام ولكن الله

عز وجل أمر عباده المؤمنين ألا يفتروا بالحياة وألا يؤخروا عمل اليوم الى الغد ..

وأبان هنا أنه لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه فكل عمل يعملونه فهو خير به فمن كان صادق النية عازما على النفقة فالله يعلم منه ذلك ، ومن كان شحيحا بخيلا لا يهون عليه انفاق المال في سبيل الله ولكنه يتظاهر بأنه سينفق ويتصدق فالله يعلم منه ذلك وعلى الجميع أن يتذكروا أن المال الذي بأيديهم هو من رزق الله وانهم ولدوا ليس معهم شيء منه وسيموتون وليس معهم شيء منه ..

الفنى :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)

رواه البخارى ومسلم •

يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقع وأحوال الناس فالشواهد على هذا كثيرة جدا ، فأنت ترى من يملك من اعراض الدنيا ما يملأ مساحات من الأرض بناء ، ويشغل فراغات تخزينا وحفظا وصفحات من البنوك قيذا وسجلا وتراه كأنه لا يملك شيئا فلم يحس بما آتاه الله من الدنيا وعروض التجارة فهو يلهث ليلا ونهارا ويطلب المزيد سر وجهرا نحن لا ننكر أن حب الدنيا طبيعة الانسان وانه أمر فطرى لدى كل المخلوقين ولكن الذى ينكر ويعينه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو التكالب على الدنيا والاستماتة في طلبها وعدم الشبع منها حتى لتجد الرجل يملك ما يكف لمئات السنين وملايين الناس ومع ذلك لا تبدو عليه القناعة ولا يشعر بالرضا والاطمئنان ولا يشكر الله على ما آتاه هذا هو الخلق الممقوت وهذا هو فقير النفس فارغ القلب الذى لا يملأ نفسه شيء مهما كثر ولا تقنعه الدنيا كلها فلا ينق مما آتاه الله ولا يتصدق بفضل ماله ولا يحسن الى أقاربه وجيرانه وأصدقائه ولا يعطى

الفقراء والمحتاجين من ماله ... وهو بذلك قد أتعب نفسه وأغضب ربه وأضاع حظه وبقي حارسا على ماله حتى ينتهى من الدنيا وتبقى للناس •

وبمقابل ذلك آخر غنى النفس مطمئن القلب يكتفى بما قسم الله له من الدنيا فيتمتع بها ويتصدق بما يستطيع ولو كان قليلا وهذا أسعد حالا من الأول ... وأفضل عند الله وأحب الى الناس فهو يشعر انه غنى ولم يكن لديه مال وسعيد ولو لم يكن لديه عمارات ولا أرض •

اللهم أرزقنا غنى النفس لنرضى بما قسمت لنا أنك أنت الحكيم العليم •

لغتنا :

يوجد معجم كبير في اللاتينية والعربية الفه العالم الألماني (فريتاغ) وقد جاء في مقدمته هذه الشهادة للغة العربية •

(ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب بل ان الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتى عليهم العد ، وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا - نحن الغرباء عن العربية - وبين ما ألفوه فيها حجابا لا تبين ما وراءه الا بصعوبة) ••

هذه حقيقة اللغة العربية والمؤلفات بها وهذا هو الجواب الذى يرد به على الذين يقولون أن اللغة العربية صعبة أو غير عالمية ••

ان بعض أبناء اللغة العربية يجهلون اللغة العربية ويتأثرون كثيرا بالكتابات الحديثة المعادية للغة العربية وما علموا ان الهدف من هذه الحملات هو ما وراء اللغة العربية من مبادئ ومثل لقد صعب على أعداء الدين الاسلامى أن يبقى محفوظا بالقرآن وبلغه القرآن فصاروا يفسون عبارات وجملا يحفظها ويرددها السذج •

وقد ضمتى اجتماعات علمية كان يدور فيها مثل هذا البحث بحضور

أصحاب لغات أخرى باحثين ومؤلفين فكنت أجيّب بأننا نحن السبب في عدم تيسير لغتنا وعرضها للعالم فأين هي المؤلفات التي تقدم اللغة العربية للعالم بلغاتهم وطريقتهم في الدراسة يمثل ما يعرضون لغاتهم بمؤلفاتها ومعاملها ومدرسيها وأفلامها ان اللغة العربية سهلة ميسورة .. للمتعلمين والدارسين ..

ولكننا نحن قصرنا في خدمتها ، فقد تغيرت الأساليب الحديثة فصار المتعلم ينتظر أن يقدم له الدرس بطبق شهى على صينية جذابة يحسن عارضها طريقة تقديمها وارضاء متناولها ..

فلا تلوّموا لغتكم ولوموا أنفسكم .. وما دمنّا كذلك فغيرنا أبعد عن اللوم لأنه لا يعرف لغتنا ولم تصل اليه الا مشوشة صعبة الحال ..

وانى أرجو أن يمي ذلك رجالنا في الخارج وأبناءؤنا الدارسون ..

الحياة :

وقف أبو الطيب المتنبي على اهرام مصر فأعجبه منظرها وهاله بناؤها فاستغرق في الخيال يفكر في الدنيا واقبالها وأدبارها وحلوها ومرها فكان تفكيره هذه الأبيات التي بقيت أثرا مثل الاهرام بعد أن تركها هو :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل	عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه	ويسومها طلب المحال تطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه	ما قومه ؟ ما يومه ، ما المصراع
تتخلف الآثار عن أصحابها	حينا ويدركها الفناء فتتبع

هذه هي حقيقة الحياة بالنسبة لكل المخلوقين من مضى منهم ومن سيأتي والفرق بينهم في ادراك هذه الحقيقة فالجاهل والغافل والمخادع لنفسه وذو الطمع يشعرون ان هذه الحياة يدوم ما فيها وتبقى سارة مواتية فيلهون بها وينشغلون عن التفكير بما وراءها أما ذو العقل والتفكير الصائب فانه يدرك

حقيقة الدنيا ويعتبر بما يشاهد من آثار الماضين وما تركوه من أعمال تدل على قوتهم وجبروتهم ولكن ذلك كله لم يغير من السنة الازلية وهى الكدر بعد الصفاء والموت بعد الحياة ..

واذا كانت الدنيا كذلك فعلى العاقل ألا يغتر بها وأن يستخدمها للأعمال النبيلة التى ترضى ربه وتريح نفسه وتجعل له ذكرا حسنا فى الآخرين ..
وهكذا كل ما فى الوجود مواعظ وعبر للعاقل المدرك ، وملهاة وقضاء على الوقت للجاهلين ...

وسيمضى الجميع ويلاقون حصيلة أعمالهم ..



المنعمون

قال الله تعالى :

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) .

تصوير رائع لحال أناس ضعفت نفوسهم وفسدت ضمائرهم وقل إيمانهم وهم فى عداد المسلمين .. لكن الايمان لم يخالط دماءهم ولم يتمكن من قلوبهم فهم يعبدون الله على طرف وجانب صغير على الحافة فاذا أنعم الله عليهم بشتى النعم من الصحة والغنى والأمن والاستقرار تراهم مطمئنين راضين متظاهرين بالايمان والشكر لله ... ولكن ان تخلف شيء من أمانهم أو صعب شيء من مطاعمهم الكثيرة أو أصابهم ما يصيب كل حى من

مرض أو فقد عزيز أو ضياع مال .. انقلبوا على وجوههم وايدوا ما خفى من قلوبهم وكشروا عن أنسابهم وأظهروا معصية ربهم وهم بذلك يبدون على حقيقتهم وما علموا أنهم خسروا الدنيا والآخرة ولا خسران أوضح ولا أعظم ممن يخسر دينه وأخراه فلم يبق له شيء وهذا التصرف دليل على ضعف عقولهم وفساد نفوسهم فقد نسوا كل النعم التي كانوا يرفلون بها ولم يتحملوا ساعة أو أيام مع أن جزعهم هذا وانقلابهم لا يجدى شيئا بل يجعلهم من الأشقياء الدائمين ..

ويصدق هذا التقلب على أناس كثيرين في زمننا اليوم فقد الغوا الحياة الناعمة اللينة وتقلبوا في النعم المتعددة وظنوا انها دائمة لهم وانها شيء ملازم لهم لا يتحول ولا يزول فماذا احسوا بزوال شيء منها فقدوا أعصابهم ونسوا ربهم وصاروا يتفوهون بكلمات تقرر ايمانهم وتقطع صلتهم بربهم وتبقى دامة وشقاء دائما لهم ..

نعمه الله :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخُلُقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ فَذَلِكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)

(رواه الشيخان)

علاج ناجح لناحية نفسية يمر بها كثير من الناس فالمرء في هذه الحياة يرى بعينه ويسمع المتناقضات فيرى جميل الخلق حسن الصورة ويرى قوى البدن حسن المظهر ويرى كثير المال ، ويرى العالم الفاضل الذى يعلم الناس الخير ويدلهم على الطريق السليم ويرى العابد المطيع لربه عز وجل ، ويرى أشكالا وألوانا من الصفات الحسية والصفات المعنوية ، وبالطبع سيتأثر بما يرى وقد تحدثه نفسه بأمور غير محموده مما ينتج عنه التوقف

عن الأعمال الصالحة والعلاج النبوي لهذه الانفعالات النفسية أن ينظر
الانسان الى من هو فوقه في معالى الأمور والعبادة وأن ينظر الى من هو تحته
في مظاهر الحياة ونعيمها .

لأنه ما من سعادة الا وفوقها سعادة وما من بلاء الا ويوجد بلاء أعظم
منه فاذا شاهد الانسان من هو دونه ومن هو أسوأ منه حالا وأقبح منه منظرا
اقتنع بما أوتي ورضي بما أعطى وأقبل على الحياة يعمل ويسعى في أرض
الله لا يتعثر ولا تفلقه وتقتله الوسوس والأوهام .

اللهم ألهمنا رشدنا وأرزقنا حسن الاقتداء بنبيك ..

زمن :

جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمراء الأمصار مرة ثم خطب خطبة
بليغة جاء فيها :

(يا أيها الناس أن الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه

« وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

الا وانى لم أبعثكم أمراء ولا جبارين ولكن بعثكم أئمة الهدى
يهتدى بكم ، الا فادوا على المسلمين حقوقهم ولا تضربوهم فتذلوهم ولا
تحمدهم فتفتنهم ولا تعلقوا الأبواب دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم ولا
تستأثروا عليهم فتظلموهم ولا تجهلوا عليهم وقاتلوا بهم الكفار طاعتهم ، فاذا
رأيتهم بها كلاله فكفوا عن ذلك فان ذلك أبلغ في جهاد عدوكم أيها الناس انى
أشهدكم على أمراء الأمصار انى لم أبعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا
عليهم فيهم ويحكموا بينهم فان أشكل عليهم شئ رفعوه الى) .

وقد اقترب منكم زمان قليل الأبناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الأمل
يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل
النار الحطب الا كل من أدرك ذلك منكم فليثق الله ربه وليصبر .

ترى هل هذا الزمن هو زمننا هذا ؟ أم أنه جاء وذهب أم أنه سيأتي ؟
أن أسوء افتراض أن يكون ذهب لأنه بالطبع سيكون أهل زماننا أسوأ منه .
الا فليثق الله وليصبر من شاهد هذه الأخلاق ..

العرب :

الأحنف بن قيس هو الحكيم المشهور بالحلم الكريم المفوه بالكرم ...
يجب العرب ويفار على سمعتهم ومصالحهم كان يقول :

(ما تزال العرب عربا ما لبست العمائم وتقلدت السيوف ولم تعد الحلم
ذلا والتواهب فيما بينها ضعة) ..

لعل هذه كلمات عابرة تقرأها ولا تقف عندها أو قد ينط أحدنا شفتيه
مستغربا مثل هذا الكلام في هذا الزمن ، وخاصة بالنسبة للبأس والعادة
المتبعة في التزين بالسيوف .. ولعمري أن لها معنى عظيما يدركه الذين
يختلطون بالأجانب غير المسلمين في بلادهم فان العرب اذا لبسوا لباسهم
وتزينوا بزيتهم ومشوا مشيتهم واتبعوا طرائق حياتهم وقلدوهم في مظاهرهم .
سهل عليهم تقليدكم في أفكارهم وعقائدهم وهان عليهم ترك أخلاقهم والتتصل
من سماتهم وحسنت في أعينهم طباع أولئك ..

وماذا ستكون النتيجة انهم سيحتقرونا وسنضيع بينهم وسنفقد أنفسنا
ومعنويتنا في مجتمعاتهم .. أما لو تمسكنا بعاداتنا في ملابسنا فسيلزمنا ذلك
التمسك بأخلاقنا وطباعنا واطهار ديننا والسير على نهجه ويومها سنفرض عليهم
احترامنا وسنرغمهم عن طوعية على تقليدنا والتصديق بديننا أما العلم ...
فكله خير وقد شهر العرب به ، ولن يكون في شيء الا زانه ولن ينزع من

شيء الا شأنه ولكنه قليل في هذا الزمن أما التسامح والتصافي والتنازل عن الحقوق فقد صار نادرا وخبت نفوس البشر وسيطر عليها الطمع والشح .

وان يكون لها صلاح الا بالاسلام ليحل لها كل مشكلاتها ...



السر العجيب !

قال الله تعالى :

(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) .

لا يشك أحد في أن الله يعلم كل شيء مهما خفى ومهما استتر ومهما صغر وقل شأنه ... ولكنه هنا ذكر علمه بشيء خاص ومهم في الحياة ، الا وهو الحمل الذي يكون في رحم الأنثى .. فانه عز وجل اختص به نفسه فلا يعلم عنه أحد من الناس ...

وفوق ذلك فليس علمه عز وجل عن الحمل فقط بل كبره وصغره ، ولونه وشكله ، وذكروته وأنوثيته .. وكل زيادة له أو نقص فانما هي بمقدار دقيق ثابت قدره عز وجل لاستمرار الخليقة وبقاء نوع الانسان ...

وهذا السر العجيب ما زال كذلك رغم وصول الطب الى مرحلة كبيرة من التقدم واكتشاف الاسرار التي كانت خافية على الناس من قبل .. ولكنه وقف حائرا أمام هذا السر العجيب فقد حاول ثم حاول ثم ارتد حسيرا يائسا .. والله في ذلك حكمة ..

فقد تقدم العلم والاختراع وجاء بأمور غريبة جعلت بعض الناس يفكر ويفكر وقد تداخله الحيرة .. وخاصة بمصاحبة الدعايات الحاقدة على العالم التي تحاول ضلال البشرية وتشكيكها في دينها وعقائدها .. فحينما وقف العلم أمام هذا السر العجيب كان انقازا لكثيرين وسبب لزوال الشك وحصول اليقين ... ولعل الجملة الأخيرة .. (وكل شيء عنده بمقدار) تعطي معنى رائعا ودقيقا فان ذلك السر دقيق وخطير وفي مكان عجيب فاذا لم يكن وضعه وتطوره ونموه بمقدار ثابت معلوم كان عرضه للاختلاف .. والله على كل شيء قدير ...

ثلاث :

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى فخطب خطبة بليغة معروفة وكان منها :

(نصر الله أمراءا سمع مقاتلي فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يفل عليهن قلب مؤمن : اخلاص العمل لله ، والنصيحة لولاة المسلمين ، ولزوم جماعتهم) ..

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معلما وهاديا في كل أحواله وفي حديثه وفعله وكانت خطبته في عرفات وفي منى مبادئ وسننا ومعارف وهبها لأمته وقال خذوا عني فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ..

وهنا في هذا الجزء من خطبته دعا للذين ينقلون ما يسمعون دون تغيير أو تحريف لأنه يعلم أن آفة الأخبار روايتها .. وان كثيرا من الناس يحفظ ولا يفهم أو يفهم قليلا ولكن غيره أفهم منه فاذا أدى ما سمع الى من يفهمه وينفهمه كان قد بلغ الأمانة وشمله دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أما أولئك الذين يوقون ما يسمعون أو يزيدون فيه أو ينقصون فانهم الكذابون الذين لا يرضى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصلحون لمجتمع صالح : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته الى أمور ثلاثة :

الأول : اخلاص العمل لله .. ولن يتصف بهذه الصفة الا المؤمن الذي
سلم قلبه من الأدران ، وصفت نفسه من الشوائب .. فإذا
أخلص لله أخلص في كل أعماله فنفذ نفسه ونفع الناس ..

الثاني : النصيحة لولاة المسلمين .. وإذا نصح المؤمن لولاته كان
عضوا صالحا في المجتمع الاسلامي الكبير أما اذا غشهم أو عمل
ضدهم كان غير مسلم وغير مطيع لربه ونييه ...

الثالث : لزوم جماعة المسلمين .. ولا شك أن يد الله مع الجماعة وأن
من شذ عن جماعة المسلمين في عقيدته أو فكره أو رغبته أو
اتجاهه أو عمله خرج من حزبهم ووقع فريسة للشيطان وللنديم
والخزى الدائم ..

فلا اجتماع كله خير ، والفرقة والشذوذ والبعد عن الجماعة كله
شر وضلال .

والمسلمون مدعوون للاجتماع وعدم التفرق ...

اللهم أجمع كلمتنا وانصرنا على عدونا ..

اللفظة المصرية :

كان الحسن بن أبي الحسن اذا عثر لسأته بشيء من اللحن قال :
« استغفر الله .. » ف قيل له في ذلك فقال : من أخطأ في العربية فقد كذب على
العرب .. ومن كذب فقد عمل سوءا وقد قال الله تعالى :

(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُوراً رَحِيماً) ..

ليت شعري ما هذه العثرة التي يخطئ بها الحسن فيعدها سوءا انها

شيء سهل لا يعد خطأ إلا أنه لكماله وحرصه على اللغة العربية عد ذلك لحنا ..
رحمهم الله لقد كانوا يدركون أهمية المحافظة على لسانهم لأنهم اذا حافظوا
على اللغة فقد حفظوا لغتهم وفهموا دينهم ، وحفظوا أدبهم وتراثهم واذا
أضاعوها فقدوا تاريخهم كله ..

ولقد وددت أن يوجد مثل هذا الرجل بيننا لسمع ويرى ما نجنيه من
أخطاء على اللغة العربية انه لا شك سيصاب بالصمم وسيقول : أنه
لو يستغفر ليله ونهاره لم ير أنه كفر عن هذا الخطأ ...

ان زمننا اليوم قد تساهل أهله باللغة العربية حتى لم يعدوا الخطأ فيها
عييا ، بل لم يعدوه أمرا يؤاخذ عليه المتكلم أو الكاتب .. وكأنهم لم يأتوا
سوءا أو يقترفوا ذنبا أو يجنوا على لغة القرآن ...

والعجيب في الأمر أن المتعلمين يخطئون في حديثهم وكتاباتهم وحتى
المدرسين منهم وهذا أمر غير معقول أبدا فاذا جاز للبعيد عن اللغة أن
يعللوا أخطاءهم فلا يصح لرجال العلم والأدب أن يقعوا في خطأ لغوي ولو
صغير ولا شك انه بمقدار استقامة لسان الرجل يكون ذوقه وأدبه ...

أدب الحديث :

قال ابن المقفع :

(تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ومن حسن الاستماع
امهال المتكلم حتى ينقضى حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه
والنظر الى المتكلم والوعى لما يقول .. وأعلم - فيما تكلم به صاحبك -
انه مما يهجن جواب ما يأتي به ويذهب بطعمه وبهجته ويزرى به في قبوله
عجلتك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل أن يفضي اليك بذات نفسه) ..

هذا هو أدب الحديث وأدب الاستماع ولقد شهر اسلافنا بكثرة أدبهم
وحسن استماعهم ورقة طباعهم حتى انه تم تقموا على النساء طريقة حديثهن وكثرة

المتحدثات منهن وقلة المستمعات .. ولقد كانت مجالسهم هادئة محترمة
لا يتحدث فيها سوى واحد والباقون يستمعون وبذلك تعلموا العلم وحفظوا
الأدب وعرفوا قصص الماضين أما المجتمع اليوم فقد اختلفت معالمه وتغيرت
عادة أهله فصار الرجل يتحدث فيقاطعه الآخر ويعترضه ذاك ويشغله ثالث
يرفع صوته ويخرجه عن الموضوع وإذا وجد مستمع يرغب متابعة المتحدث
منعه من ذلك أصوات المتحدثين ..

فأصبحت المجالس كأنها مجالس صبية أو كتاب لصغار أو سوق لبيع
وشراء وانعدم احترامها وقلت هيبتها وندرت الفائدة منها ...

وإذا لم يكثر المتحدثون فهناك من الأصوات المزعجة والمشغلات الكثيرة
ما يفسد الاجتماع ويذهب بالفائدة ...



الجزاء من جنس العمل

قال الله تعالى :

« عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ، سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ، لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ . »

الله عز وجل هو العالم بكل شيء في الوجود وهو العلى الكبير خالق الخلق وهو يعلم كل شيء عنهم في حياتهم وآخرتهم ، كان يعلم ما سيجترحه الانسان في لحظاته وساعة ليله ونهاره في سره وجهره ..

ولقد كانت حكمة الله عز وجل أن يتلى هؤلاء المخلوقين فأتاح لهم سبيل الحياة ودلهم على الخير والشر وترك لهم الحرية ليختاروا وليعملوا ما شاءوا .. وهو عدل لديه القسطاس المستقيم جعل على الانسان ملائكة يحفظونه ويشهدون عليه ويحسون ما يقول .. فان كان خيرا كان الجزاء أفضل وأوفي وأن كان شرا كان الجزاء بما عمل لا يظلم أبدا ...

وما دام عز وجل أخبرنا ببلغ علمه وانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فلن تنظلي عليه بعد التعليقات ولا التوهيمات ولا اظهار خلاف ما يبطن المرء .. فهو يعلم وساوس الصدور ، ومن أجل ذلك فانه لا يغير

ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا يرد فضله ونعمته عنهم الا بسببهم أنفسهم وهذا مبدأ عظيم في حياة الأفراد والأمم فكل المصائب التي تحل بالناس سببها أعمالهم وأقوالهم .. ولكنهم يغفلون عن الله وينشغلون بالدنيا فاذا أصابتهم مصيبة لجئوا الى الله وندموا ولات ساعة مندم وكل هذا بفضل الله ورحمته والا فلو أراد بالخلق سوءا أو مصيبة أو فتنة فلن يرده عن ذلك أحد وليس لهم ولى سواه ... وكل الناس يفهمون هذا ولكنهم ينسونه أو يتناسونه حتى يحل بهم المكروه فيرجعوا الى الله ...

والله بكل شيء عليم ...

المصيبة :

(عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .

هذه الدنيا طبعت على الاكدار والمصائب فلا تدوم على حال ولا تبقى على شيء وهى ممر عابر للآخرة نضع فيها أعمالنا ، ونطوى فيها صحائفنا لتنشر في الآخرة ولكن المسلمين يمتازون على غيرهم بأنهم اذا أصيبوا بتعب أو مرض أو هم أو حزن أو أذى أو غم أو أي مصيبة في الدنيا فان الله يكفر عنهم الخطايا بمقدار ما أصيبوا من ذلك .

ولكن هذه الكفارة مشروطة بأن يكون المؤمن عارفا بربه راضيا بما أصابه ، صابرا محتسبا وهذا الفارق بين من يتحمل المصائب ويقابلها بنفس راضية وبين من يجزع ويقلق ويفقد صوابه ...

وهذه الميزة التي جعلها الله للمؤمنين علاج نفسى ناجح فغير المسلمين
إذا أصيبوا ماذا يرجون ؟ وإذا ابتلوا بماذا يعملون أنفسهم ؟ •

أما المسلمون فانهم يعملون أنفسهم بالجزاء الذى وعدهم الله ، وهو
التكفير من خطاياهم واحتساب الأجر عند الله عز وجل •• ولذلك نرى
المؤمن راضيا مطمئنا وغير المؤمن قلقا هلعا ، لا يهدأ له بال ••

وهذه فضيلة الايمان •••

دليل مادى :

(« سانت هيلير » كاتب فرنسى ألف كتابا عن تاريخ نبينا محمد صلوات
الله وسلامه عليه وقد أورد في ذلك التاريخ دليلا ماديا على صدق محمد جعله
لا يشك في صدقه وانه رسول من عند الله وأن رسالته من الله •• قال :

« اننى كنت أشك في صدق النبى محمد في رسالته حتى قرأت في جميع
السيرات لما نزلت آية الحفظ ووعد الله نبيه بأنه سيتولى حراسته ••

بادر محمد الى صرف حراسه - والمرء لا يكذب على نفسه ولا يخدعها
قلو أن لهذا الوحى مصدر غير الله لا بقى محمد على حرسه) ••

ان هذا الدليل المادى المحسوس يعطى فكرة على تفكير وبعد نظر ذلك
الكاتب الفرنسى وهو غريب عن الاسلام ولكن العاقل لا يمهيه أى شىء اذا
هو آمن أو صدق بفكرة •

ان هذه حقيقة نعرفها نحن ولا نشك فيها ولكن نحب أن نهديها الى
الذين يخلطون بغير المسلمين ويتطارحون معهم الحجج حول دعوة محمد
وصدق رسالته • والعاقل منهم سيعترف بهذا الدليل لا محالة ••

اقتنا بحاجة الى رجال يفهمون الدين ثم يبلغونه للناس والا فان العالم
اليوم يتطلع الى رسالة مثل الاسلام تنقذه من ورطته وتخرجه من حيرته ••

وإذا لم يفهم الاسلام فالتقصير من المسلمين أنفسهم حيث لم يبلغوه للعالم •

الزمان :

عانى أبو الطيب المتنبي ما عاناه غيره من الزمان وأهواله ، ولا سيما وهو في طلاب الامارة والولاية وهو مطلب صعب ، وأمل قد لا يتحقق وفعلًا لم يتحقق لأبى الطيب الذى سعى اليه كثيرا بالقول والعمل فقد سعى يطلبه لدى الحمدانيين ثم لدى كافور وكان يلجح للأخير ويشير لأمله حتى اذا لم يجد التلميح استعمل التصريح فقال :

ابا المسك هل في الكأس فضل أذوقه فانى أغنى منذ حين وتشرب
يعنى بذلك الولاية • ولكن كافورا كان ذكيا لما حاذق فلم يمكنه من تحقيق
مطلبه بل أجله وأجله حتى كانت النهاية
والمتنبي بنفسه الكبيرة وأمله الكبير قال هذه الأبيات :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من شأنه ما عانا
وتولوا بغصة كلهم منه	وان سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه	ولكن تكدر الاحسانا
ومراد النفوس أصغر من أن	تعبادى فيه وأن تتفانى

لقد قال المتنبي هذه الأبيات في أخريات حياته عندما تجرع غصص الحياة والله حكيم عليم - جعل هذا الزمان لا يحلو حتى يتحول الى مرارة ولا يهدأ حتى ينتقل الى حركة وتقلب .. ولا يسعد اناسا حتى يشقيهم طال الزمن أو قصر وهذه حكمة الالهية تجعل العاقل يتيقن أن الاستقرار والسعادة في الدار الآخرة ...

المؤمنون . . .

قال الله تعالى :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ

عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝)

صفة من صفات المؤمنين وصفهم الله بها وأثنى عليهم بسببها وهى أنهم يخافون ربهم اذ ذكر ، تهتز أفئدتهم وتتحرك قلوبهم عند ذكره يتأثرون لذلك ويحسون بوجود الله وعلمه بما في نفوسهم . .

واذا سمعوا آيات الله تتلى ازداد ايمانهم وقوى يقينهم بما أضافوا الى علومهم مما جاء في آيات الله وهم دائمو التوكل على الله لا يؤثر في ايمانهم تقلب الأمور ولا تصريف الأحوال . فكل شىء بارادة الله وقدرته وتديره وهو الذى يعلم حاضر الأمور ومستقبلها وما يصلح منها وما لا يصلح . .

وهؤلاء المؤمنون هم الذين يبقى ايمانهم لأنه يزيد على مر الأيام ، وتصفو نفوسهم ويسعدون في حياتهم لأنهم مؤمنون متوكلون على ربهم . .

وهذه الصفات التى وردت من صفات المؤمنين هى دعوة للمسلمين للاتصاف بها والبقاء عليها . .

وهى صفات فيها سعادة نفسية وارضاء لرب المؤمنين . . جعلنا الله مؤمنين

لفضـلـي :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » •

في هذا الحديث علاج نفسى ودعوة صادقة لحل مشكلة اجتماعية خطيرة
هى الغضب ، فالغضب هو مصدر الشرور به يعصى الله وبه تهتدم بيوت
ويتفرق المجتمعون وتنتهك حرمان الله

ويوجد في الناس من يشتهر بالقوة فيهابه الناس ويقولون عنه انه شديد
قوى •• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هذا بالشديد إنما الشديد
الذى يستطيع أن يملك نفسه عند الغضب •• نعم اذا انتفخت أوداج المرء
وضعت أعصابه وتطاول خصمه وأثار حفيظته محدثه فهناك يأتى الشديد
ويتبين الضعيف من القوى ••

ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أثر الغضب على الحياة ••
وتتأجه السيئة الخاصة والعامة ويعلم انه لا يستطيع أن يملك نفسه الا رجل
شديد قوى يتحكم بأعصابه وعواطفه وهذا نادر قليل •• ولكن الكرام قليل •

السففور :

من أظف ما قرأت في موضوع السففور أبيات للشاعر أمين ناصر الدين
يقول فيها :

قل لمن بعد حجاب سفرت	أبهذا يأمر الغيد الشريف
اسفورا والحياء يحظره	وتقى الله وآداب السلف
ليست المرأة الا درة	أكون الدر الا في الصدف

في ثلاثة أبيات ظريفات لطيفات عالج الشاعر مشكلة السففور وخاطب
النساء أنفسهن وطلب منهن الجواب ؟

فالسفور لا يجيزه الشرف لمن كان لديها شرف ••

ولا يجيزه الحياء لمن كان لديها بقية من حياء ••

ولا يجيزه تقوى الله التى أمر بها جميع المسلمين ..
ولا تجيزه آداب السلف الامجد الذين سبقونا الى الفضل والأدب
والعز والجمال ونحن احفادهم ..

واذا كان كل هذا غير مقنع للمرأة التى ترغب السفور فجداًل عقلى يقنع
كل راغبة في السفور وهو أن المرأة درة جميلة محترمة ولن تتبرأ من هذا
الوصف أى امرأة ... فأين يكون الدر ؟ ..

هل يكون في الشارع ؟ لا ..
هل يكون في المقاهى ؟ لا ..
هل يكون في ايدى السفلة ؟ لا ..
هل يكون مبتذلاً للجميع ؟ لا ..
اذن أين يكون ؟!

انه يكون في صدفة مقفلة بحواجز منيعة في قاع البحر لا يدركه الا
غائص ماهر قصده بالذات وسعى اليه من مكان بعيد وتكبد من أجله المتاعب
وقد يدركه وقد لا يدركه ...

ونضيف هنا مع شكرنا للشاعر أن المرأة خير وأعلى من الصدف فالصدف
جماد وينوب عنه غيره والمرأة انسانة ولا يستغنى عنها أحد .. وقد كرمها الله
وأمرها بالترفع عن التبذل وأماكن الريية ..

الا هل رأيتن أيتها النساء قيمتكن ؟ ان أكثر الناس تنفيلاً وبلاهة من
يجهل نفسه .. ولن تعرض فتاة وجهها وجسمها للعموم الا جاهلة بقدر
نفسها وقيمتها ..

ولعل حكمة الله عز وجل في السفور تبدو فوق كل هذا .. وهى انه
لو جاز السفور فما موقف الفتاة الدمية الخلقة .. هل تحتجب والجماليات
سافرات ؟ .. أم تسفر عن وجهها وهى قبيحة ؟ .. أن ذلك سيكون مشكلة

اجتماعية هامة وحكمة الله جعلت الحجاب سترا للجميع واحتراما للمرأة ..
وعزا لها والذين يدعون للسفور لا يدركون قيمة المرأة ولا يقدرّون قدرها بل
يريدونها دمية بأيديهم ..

غذاء :

قال عبد الملك بن مروان :

(ما الناس الى شيء من العلوم أحوج منهم الى اقامة ألسنتهم التي بها
يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحكم ، ويستخرجون غوامض العلم من
مخابئها ، ويجمعون ما تفرق منها ، ان الكلام قاض يجمع بين الخصوم وضياء
يجلو الظلام وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى مواد الاغذية) ..

ان الناس جميعا مع عبد الملك في رأيه وفي فضل تقويم اللسان واستقامة
الكلام وجماله وحسن جرسه ولن توجد أمة تغفل عن لغتها أو تتساهل في
لسانها الا ضاعت وغلبها أعداؤها ..

ونحن أمة نمتاز على غيرنا من الامم بأن لغتنا لغة القرآن وانها
محفوظة بحفظ الله له ما دامت السموات والأرض ، وحتى في الدار الآخرة .

فاذا وجب الحفاظ على لغة فان على المسلمين واجبا مضاعفا .. وعليهم
مسئولية خاصة ..

ولقد أصبحنا نرى اليوم كثيرين لا يقيمون لتعديل اللسان وزنا ولا
يعدونه واجبا فرديا بل يقولون ما دام الكلام مفهوما فليس ضروريا أن يكون
معربا ..

وقد أخطئوا في فهمهم هذا فلا بقاء للكلام ولا أداء لمعناه ولا لذة له
الا بالاعراب ولن تستطيع الأجيال القادمة فهم التراث الا اذا كانت مجيدة
للفتها حافظة لقواعدها وأصولها وفروعها .

وهذا عبد الملك العالم الأديب يثبت أن حاجة الناس الى مواد اللغة
كحاجتهم الى الطعام والشراب ..

طول العمر

قال الله تعالى :

(اُولَئِكَ نَعَمَّرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)

في خطاب الله عز وجل ومحاسناته للمسيئين يوم القيامة يسألهم أسئلة
تقريرية متعددة ومنها انه أتاح لهم الفرصة ليتذكروا ويتعظوا في الحياة الدنيا
فعمر طويل وعقل مدرك ومواعظ تمر وحوادث تذكر .. ورسـل تبعث لتبين
للناس الخير والشر ثم اذا طال عمر المرء جاءه مذكر يذكر كل لحظة .. مذكر
ثابت لا يتغير ولا يزول ولا يبرحه أبدا يراه كل لحظة ويلمسه متى أراد ..
ذلكم هو الشيب وكفى بالشيب واعظا ...

واذا لم يعظ الشيب فما الذي يعظ ؟ أن كثيرا من الناس تلهم الحياة
الدنيا وينغمسون في ملذاتها ويأتى الشيب فلا تتغير نظرتهم للحياة ويزايد
فلا يرجعون الى الله .. وأولئك لا عذر لهم ولا يجدون جوابا اذا سألهم الله
عز وجل في الدار الآخرة .

وويل لشيخ لا يتعظ وويل لشيخ يعمل أعمال السفهاء يظن أن ذلك
تمدن أو أخذ بأسباب الحياة ولقد كان أهل المدينة في صدر الاسلام اذا بلغ
الرجل فيهم أربعين عاما قالوا لقد جاءك النذير ..

فيتفقد عمله ويصلح حاله ويحاسب نفسه ويرجع الى الله ويكثر من
العبادة وقد شاهدنا ذلك في آبائنا وطبقتهم وفيما نقلوه عن آبائهم ..

أما زمننا اليوم فان نعومة العيش وتوافر أسباب الحياة جعلت بعض

الناس لا تفيدده الذكرى ولا تؤثر فيه المواعظ التى يشاهدها ..
والله حكيم عليم ..

العلم :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر رضى الله عنه يدخلنى مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟! فقال عمر : انه من حيث علمتم فدعانى ذات يوم فأدخلنى معهم فما رأيت انه دعانى يومئذ الا ليريهم قال : ما تقولون فى قول الله عز وجل : (اذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا .. فقال ما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال : (اذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلم منها الا ما تقول ،

العلم خير كله وبالعلم يكبر الصغير ، ويشرف الوضيع ويحترم البعيد وفى هذه القصة اللطيفة دليل واضح على فضل العلم فقد جعل العلم ابن عباس فى مصاف الاشياخ الذين شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعد غلام حدث لم يبلغ الحلم .. ولا غرو فقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم فقهه فى الدين فكان فقيها يفهم تفسير كتاب الله ويدرك معانيه ..

وعمر الفاروق البطل العالم كان يقدر هذا المعنى فى ابن عباس فيحضر معه فى المجالس الهامة التى تبحث فيها الامور لا يشترك فيها سوى الكبار فى العلم والسن وقد اعترض على وجوده من لا يعرفه فأراد عمر أن يكون الاقناع عمليا فسأل المعارض عن مسألة لم يفهمها ثم سأل ابن عباس فأجاب جوابا صحيحا .. فكان ذلك اقناعا للسائل وللحاضرين وعذرا لعمر فى دعوته هذا الصغير مع هؤلاء الكبار قدرا وسنا ..

وهكذا العلم ينزل الانسان منازل عالية ويجعله أهلا للتقدير والاحترام ..
وتبوء المكان العالى ..

مبادئ :

خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه في موسم الحج فقال :
(اني والله ما أبعث اليكم عمالي ليضربوا أيساركم ولا ليأخذوا من
أموالكم ولكني أبعثهم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به سوى
ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسي بيده لا قصنه منه .. فوثب عمرو بن العاص
فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت أن كان رجل من المسلمين واليا على رعية
فأدب بعضهم انك لتقصه منه ؟ فقال عمر : أى والذى نفسي بيده لا قصنه منه
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه . الا لا تضربوا
المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوا بهم الغياض
فتضيعوهم) .

العلم هدف من أهداف الاسلام الذى جاء ليخرج الناس من الظلمات
الى النور ومن غياهب الجهل الى سعادة العلم حتى الولاة من الهدف منهم تعليم
الناس العلم وتوضيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وقد كانوا رضى الله عنهم كذلك .. ومن أجل هذا الهدف الكبير فان
الولاية في الاسلام اختيار وتكليف لا طلب وتطلع اليها حتى ان من يطلبها
لا تعطى له ولعلكم تدركون ان الولاية تشمل كل أمر من أمور
المسلمين وكل وظيفة لها علاقة بهم فكل انسان مسئول بحدود عمله ..
مسئول عن رأسهم عن دينهم وعن اتجاههم وعن أحوالهم عليه أن يتفقدهم
ويدلهم على الخير ويبعدهم عن الشر .. ولقد شعر الموظفون أخيرا انهم غير
مطالبين بهذه المسئولية فاهملوا من تحت رئاستهم ومن يعمل معهم فضاعت
المصلحة العامة وانعدم التعاون والتناصح على الخير .. وسبب كل هذا
عدم العمل بالمبادئ الاسلامية أو اهمالها وعدم الاهتمام بها أو اسناد
الأعمال الى غير أهلها وطبعا فان فاقد الشيء لا يعطيه .

العز في العمل :

قال الأصمعي :

مررت بكناس في البصرة ينشد :

فاياك والسكنى بأرض مذلة تعد مسيئا فيه ان كنت محسنا
ونفسك أكرمها وان ضاق مسكن عليك بها فأطلب لنفسك مسكنا

فقلت : والله لم يبق بعد هذا مذلة !! فقال :

والله لكنس ألف مرة أحسن من القيام على باب مثلك .

لا اشكال أن نفس هذا الكناس أبية وفكره جيد وعقله راجح ولا غيب فيه سوى انه فقير والفقر ليس بعيب اذا كان صاحبه يحسن التصرف اما اذا كان أخرق فان فقره سيزيد وحاله ستبقى كما هي وهذا الكناس الذي ورط معه الأصمعي من النوع الذي أكرم نفسه بالعمل فأغنى به نفسه وسلاها ولم يحتج للوقوف على أبواب الناس أو التعرض لطريقهم أو المرور على وجوههم .

ولقد أكد الاسلام هذه الناحية وأمر بالعمل وأثنى عليه وعلى من يمتنه ونهى عن المسألة وعن الكسل يريد بذلك أن يكون كل المسلمين عاملين فعلهم يغنون أنفسهم وينفعون غيرهم ..

ولقد أصاب والله هذا الكناس .. وأخرج الأصمعي ورد على أولئك النوع من الناس الذين يتكاسلون ويمرغون أنفسهم بالتراب واذا دعوا الى العمل قالوا : نحن لا نمارس المهنة الفلانية ولا نعمل في المكان الفلاني .. ثم عددوا أمورا وشروطا تزهّد صاحب العمل فيهم وتمنعهم من طلب الرزق .. وهي شروط لم ينزل الله بها من سلطان ..

ورغم كل ما يدعيه هؤلاء فالكناس الذي عمل ليستغنى عن الناس هو خير منهم ..

المرء يعمل لنفسه

قال الله تعالى :

(مَنْ عَمَلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

للعبيد ..)

حقيقة مقررة ومبدأ معروف .. من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعلى نفسه .. جريرة عمله تعود عليه .. أول ما تعود .. فان كانت خيرا فهو الذى سيجنى ثمرتها وان كانت شرا فهو الذى سيكتوى بنارها ..

والله عز وجل حكم عدل ، يحصى هذا العمل فيجازى به المخلوقين .. والقرآن يتلى دائما وقد وهب الله للناس العقول وترك لهم حرية التفكير والأخذ بأى الطريقين شاءوا وهذه الآية شاهد عليهم وتذكرة لمن له عقل ولديه أدنى فهم ..

والعمل الصالح لا يقف عند حد ولا يقتصر عند غاية ولا تنحصر أنواعه ولا تعد أبوابه وأول من ينتفع به صاحبه ثم من حوله ثم المسلمون جميعا ..

والشر كذلك مغبته تبدأ بصاحبه ثم تتجاوز به الى من حوله ثم الى كل الناس حتى يصبح وباءه فاسدا وجرثومته مرضا يؤذى كل الناس ويتعد عن كل من عرفه .. واذا فليختار الانسان لنفسه ما يحلو له ..

العمل :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لأن يأخذ أحدكم حبله فيخطب فيبيعه فيأكل ثمنه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) ..

لقد عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشكلة البطالة بأنواع شتى من الحلول قولاً وفعلًا فكلما جاء إليه رجل من أصحابه يشتكى الفقر أمره بالعمل وكلما اشتكى الكسل وقلة ذات اليد أمره بالعمل .. ولم يقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على إشباع المعوزين بل أوجد فيهم روح العزة والانفة وأكد لهم أن حبلاً وفأساً مع حركة يسيرة كفيلاً بحل المشكلة والقضاء عليها وظهر المسألة بمظهر مزر تنفر النفوس منه وتزهدها فيه وتدعو إلى عدم العودة له .

وهذا العلاج اليسير يستطيع أى إنسان أن يمارسه فهو لا يحتاج إلى عدة ولا إلى راحة ولا إلى رأس مال ويكفى فيه جبل قد يجده الإنسان بدون قيمة وسعى في الأرض لطلب الرزق ولن يعدم صاحب الجبل شجرة يقطع منه ما يصلح حطباً يحمله ويبيعه فيغنى نفسه ويشغلها عن الفراغ ويذوق لذة كسبه بيده .

وقد حكى لنا أناس كثيرون ممن يعيشون بيننا الآن إن هذا الحل الذي أرشد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مجرب سريع الفائدة كثير البركة . وكفى به أن يكون مغنياً عن المسألة وجالبا للرزق .. وقد يقول بعض الناس اليوم أن الحطب قد لا يتيسر ولا يكون قريباً والجواب أن أقوال الرسول وأفعاله مبادئ يقاس عليها فلن يعدم الإنسان وسيلة للكسب تشبه وسيلة الحطب ولكل زمان آية ..

نصرة الحق :

لعل أكثر المسلمين يعلم قصة عمورية :

والمرأة الهاشمية التي صاحت وامعتصماه حينما أهانها أعداء الله ..

فبلغ ذلك الصوت أمير المؤمنين المعتصم فسارع من فوره إلى نصرتها وسار يقود الجيش حتى بلغ (عمورية) فابلى هو والمسلمون فيها بلاء عظيماً وانهى الأمر بفتح عمورية ونصر الله للمسلمين الذين جاءوا من بلادهم البعيدة ناصرين لدينه ولأختهم المسلمة أن تذلل أو تهان ..

ولقد سجل أبو تمام هذه المعركة الفريدة بخريدة عصماء .. ومنها :

أقتمهم الكربة السوداء سادرة	منها وكان اسمها فراجة الكرب
جرى لها الفأل نحسا يوم انقرة	اذ غودرت وحشة الساحات والرحب
كم بين حيطانها من فارس بطل	قانى الذوائب من آت دم سرب
لبيت صوتا زبطريا هزقت له	كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
اجبته معلنا بالسيف منصلتا	ولو أجبث بغير السيف لم تجب
فتح تفتح أبواب السماء له	وتبرز الأرض في أثوابها القشب
تدبير معتصم بالله منتقم	لله مرتقب في الله مرتهب
خليفة الله جازى الله سعيك عن	جرثومة الدين والاسلام والحسب

أن هذا الشعر كله حق وان موقعه مثل هذه تستحق أن يسجلها هذا الشعر ما أحوج المسلمين اليوم الى موقعه مثل موقعة عمورية تكون الجواب المنقح والحد الفاصل بين الاسلام وأعدائه وتكون الحل الوحيد لمشكلات الشرق الأوسط .. ترى هل تردد جنود المعتصم وقواده حينما دعاهم المعتصم لتجشم المشاق والمصاعب ؟ وهل عاقهم قلة عددهم وعدتهم وكثرة جيش أعدائهم ؟ ..

لا : ان أحدا لم يقل ذلك فقد دعا المعتصم العلماء وثلاثمائة وثمانية وعشرين من أهل الرأي والعدالة .. فقال لهم : انى مسافر في سبيل الله الى بلاد الروم استجابة لصيحة الهاشمية التى دعتنى .. فأيده الجميع .. ودعوا له بالتوفيق والنصر ..

وسارت الجيوش تباعا .. وعاد المسلمون من بلاد الروم رافعي الرؤوس قد لقنوا أعداءهم درسا لا ينسى وثبتوا دعائم الاسلام هناك وأيدوا أهله المعتنقين له وفتحوا الباب للانخراط بهذا الدين العزيز الذى يجب السلام

ويكره الفتن والشر ولكن اذا أصيب هو أو أحد أفرادها قامت قائمة أهله
والتهبت الغيرة في نفوسهم حتى يعيدوا الحق الى نصابه •

أولئك كانوا مسلمين حقا •• وأولئك كانوا يعلمون قيمة الاسلام
ومكائته ••

ولئن أصيب المسلمون يوما من الزمن فلن يبقوا دهرًا وسينصر الله من
ينصره والله قوى عزيز ••

* * *

النفوس الصالحة والشريرة

قال الله تعالى :

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرًا نُوحٍ وَامْرَأَةً لَوْطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ • وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرًا فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ••)

يضرب الله الأمثال للناس ليتعظوا ويقص عليهم أخبار الماضين ليعتبروا ••
وهذان مثالان للنفوس الشريرة وللنفوس الخيرة ••

فالأول لامرأتين كانتا زوجتين لنبين من أنبياء الله بمعنى انهما تحت أظهر رجلين وأفضل انسانين وفي أظهر بيتين •• ومع ذلك ضلوا ولم ينفعهما وجود الخير بين أيديهما ومن خلفهما وفي كل كلمة أو حركة من حركات زوجيهما ••

وهكذا تكون النفوس الشريرة لا يؤثر فيها شيء بل هي مطبوعة على الشر والفساد •• وينطبق هذا على حال الزوجات اللاتي تتاح الفرصة لهن في بيوت أزواجهن ليصلحن من أحوالهن وليطعن ربهن ويساعدن أزواجهن فلا ينتهزن الفرصة ولا يستفدن من الزوج الطيب والبيت الطيب ••

وزوجة ثالثة هي زوجة فرعون الطاغية •• الذي حارب الخير وتمادى في الشر حتى ادعى ما ليس للمخلوقين •• فزوجته في تلك البيئة السيئة وبؤرة

الفساد النتنة ومع ذلك فقد كانت مؤمنة عارفة بربها لم يعجبها فرعون ولا من في بيته ولم تغرها مظاهر البذخ وعنفوان المادة ولكنها رغبت الى ربها أن يبنى لها بيتا في الجنة وينجيها من فرعون وعمله ومن القوم الظالمين ..

فهي مثل للمرأة الصالحة العاقلة المدركة التي تميز وترى ما حولها .. ومثل للبذرة الطيبة في منبت السوء .. وقد نجت بنفسها حينما لم تستطع التأثير على من حولها ..

ولن يخرج جنس النساء عن هذين المثليين فاما فساد وأما صلاح والحق أبلج والباطل لجلج ..

كسب اليد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(خير ما أكل ابن آدم من كسب يده) ..

دعا الاسلام أمة الاسلام الى العمل والكسب والضرب في الأرض ، طلبا للرزق وهذه الدعوة النبوية في هذا الموضوع ومعناها الحض على العمل ، والاكتساب باليد له ميزات على غيره .. ففيه الانشغال عن الشر والتحدث في عيوب الناس وفيه تعب يعقبه راحة وفيه لذة لا تعادلها لذة اذ يشعر الذي يأكل من كسب يده ان هذا المال الذي اشترى به هذا الطعام لم يدركه بالهين وانما حصل عليه بعد أن تصبب العرق من جبينه وامضي وقتا طويلا وجهدا متعبا في ادراكه .. فيلذ له الأكل مهما كان نوعه .. أما اذا جاء الأكل الى مجلسه وقدم اليه دون تعب فلن تكون لديه الشهية التامة والرغبة المندفعة ولن يجد اللذة المعنوية التي يشعر بها التابع والعامل بيده

واذا استجاب المسلمون لدعوة نبيهم هذه وحاولوا الأكل من خير المأكولات وهي كسب اليد لم يوجد بينهم عاطل ولا عالة على الناس ولا فقير محتاج وهكذا يكون العمل خيرا كله ..

الجبان :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا

اجتمعت كل الأمم على تعاقب عصورها وأجيالها أن اليهود أمة خنوعة وأن اليهودى جبان في أصل تكوينه جبان بنفسه وبدنه ومعنويته تخور قواه عند الصغير ولا اشكال في هذه الحقيقة لأن الزمن قد صدقها وباعتراف اليهود أنفسهم فما بالهم بدؤوا يظهرن رؤوسهم ويرفعون أعناقهم .. من أسباب ذلك خلو المكان لهم فقد جاءوا على فترة من تباعد المسلمين واختلافهم وانشغالهم بمشكلاتهم الداخلية والخارجية .. فوجدوا الميدان لهم فجربوا القول ثم الفعل فلم يعارضهم أحد بل وجدوا تشجيعا وردءا لهم من أمم هى غنية عنهم .. فتمادوا الى أن بلغ بهم الحال أن يرفعوا عقيرتهم بالعناد ويمارسوا عضلاتهم التى أصبحت مغلولة دهرا .

وهكذا حينما يخلو الجبان بأرض حدثته نفسه بطلب الطعان والنزال .. سنة الله في خلقه يضاف الى ذلك بعد المسلمين عن العمل بدينهم وتطبيق مبادئه وهذه فرصة اليهود .. وسينصر الله دينه وشيعته مهما طال الزمن ..

العلم عند العرب :

يقول (درايسر) الأمريكى :

(تأخذنا الدهشة أحيانا عندما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد انها لم تولد الا في زماننا كالرأى الجديد في ترقى الكائنات العضوية وتدرجها في كمال أنواعها فان هذا الرأى كان مما يعلمه العرب في مدارسهم وكانوا يذهبون الى أبعد ما ذهبنا فكان عندهم عاما يشمل الكائنات العضوية والمعادن والأصل الذى بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقى المعادن في اشكالها ...) .

عندما زهдна في تراثنا وانصرفنا عنه الى غيره أصبحنا كمثل هذه الشهادة من الغير تتناقلها في كتبنا ونسر بقراءتها ..

وعند تركنا المجال لغيرنا قل علمنا واستفادوا هم واعتمدوا على ما وجدوه في كتبنا سجلا لعلمائنا الاقدمين وليس هذا هو الغريب في الأمر انما الغريب أن كثيرا من العرب لا يقرءون كتب اسلافهم هذه ولا يعرفون حتى اسماءها وتراهم السنة ثناء للمدينة الحديثة والعلم الحديث .. ولو فاجأهم أحد بمثل هذه الحقيقة لفغروا أفواههم استغرابا واستككارا وهذا دليل ضعف الثقافة وقلة القراءة وتبعاً لهذا نجد كثيرا من أبناء العرب يتنكرون لهم وينحون عليهم باللائمة وتمتلىء اشدقهم مدحا لغيرهم واشادة بعلمهم وفعلهم وعاداتهم وما عملوا أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فهم لم يتصوروا ما وصل اليه العرب من العلوم ولم يطلعوا على النظريات التي سجلوها وعملوا بها وحرروها ثم أخذتها أوروبا عنهم .. فطورتها وعرضتها بثوب جديد حتى ان الذين أخذوا العلوم عن العرب والمسلمين لم ينكروا ذلك بل سجلوها لهم واثبتوه في كتبهم فبعض النظريات لا تزال باسم أصحابها في لغات أوروبا وبعضها قد سجل بأسمائهم *

نحن لا نكر للمتأخرين اختراعاتهم وبلوغهم شأوا طويلا في العلوم الآلية ولكن علينا أن لا ننسى الفضل لاهله وأن نطلع على الحقائق قبل اطلاق الأحكام جزافا والحق لا يتغير مهما طال الزمن ..



اكرام اليتيم

قال الله تعالى :

(كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ
وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ..)

هذه طبيعة الخلق .. ولكن الله زجرهم وحذرهم من التماذى فيها ..
حتى لا يهلكوا ويأتيهم العذاب ، والله عز وجل لا يعنى أن يترك الانسان المال
أو يزهد في الدنيا ولكنه يحض من أوتى مالا أن لا يفعل عن الحقوق التي
جعلها الله في المال .

فمن حقوق المال أكرام اليتيم الذي لا أب له .. واكرامه باعطائه ما يكفيه
هو ومن يعوله .. ومن حقوق المال اطعام المسكين الذي لا يجد ما يكفيه من
المال ويستحى أن يسأل الناس وواجب الأمة الاسلامية أن تتحاض وتتناصح
وتدعو لاکرام اليتيم واطعام المسكين ..

وقد أراد الله عز وجل للمجتمع الاسلامي أن يكون أرقى المجتمعات
فحمل مسئولية العاجز والصغير ورقيق الحال على ذوى اليسار والنعمة ..

واذا وجد مجتمع يتفقد فيه الأغنياء الفقراء والايتام ويمنحونهم من
عظفهم ومالهم لا شك أنه سيكون في أرقى درجات المجتمع وفي منزلة مثالية
لا يضاهيه فيها أحد ..

هذه مبادئ الآهية للتكافل الاجتماعى وعلى الأمة الاسلامية أن تطبقها

وتعمل بها حتى تسعد وتنتصر على غيرها وأسوأ الناس حظاً من يملك الطريق إلى السعادة ولا يسعد نفسه وأهله ومجمّعه ••

اللهم لا تحجب عنا نور فضلك ••

الجلس :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثل المجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك أما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه ، وأما أن تجد منه ريحاً طيبة • ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد ريحاً خبيثة) ••

وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قاعدة من قواعد المعاملة والمجالسة وضرب مثلاً واضحاً لا يحتاج إلى شرح أو تعليق وترك الحكم للعاقل اللبيب يختار ما يشاء ••

وشتان بين مسك ورائحة خبيثة •• وبين نتيجة الحصول على المسك أو نتيجة فيها احراق الثياب •

وتبدو البلاغة بأجلى صورها في هذا المثل ••

فإن المجلس الصالح كله خير في الأمور الحسية والمعنوية وهو كالمسك لا يأتي منه إلا ما ينفع •• فاما أن تنال منه شيئاً حسناً وأما أن يدلك على أمر طيب في الحاضر والمستقبل •

وجليس السوء لابد أن تؤثر مجالسته فيك فاما رائحة تنفث خبيثة تبدو منه وهذا إذا لم يتأثر جليسه منه ويقلده في أفعاله وأما الأثر السيء الذي يحرق الثياب والأعمال والمروءة •• والزمن كله منذ أن خلقه الله بين هذين النوعين ويدل على هاتين النتيجتين وعلى كل إنسان أن يختار لنفسه ••

المال والمروءة :

قال أحичة الیثری :

رزقت لبسا ولم أرزق مروءته وما المروءة الا كثرة المال
إذا أردت مساماة تؤخرنی عما ينوه باسمی رقة الحال

لا شك أن كمال المروءة عقل ومال .. وما أحسن الدين والدنيا اذا
اجتمعا .. ولكننا لسنا مع الشاعر بحيث تمنع رقة الحال من المروءة مطلقا ..
بل أن للمال تأثيرا وأثرا لا محالة ولن يعدم العاقل مجالا للعيش مع الناس
والسعى في الأرض ولرجل عاقل قليل المال خير من خب كثير المال ..

فالعاقل يعيش في كل مكان وعلى كل حال وذو المال أن لم يسعفه العقلاء
ويساعدوه على الحياة فلن يتماسك أو يحقق أدنى نجاح .

ونستطيع أن نؤكد أن المروءة اذا لم تساندها الثروة والجاه أوقع في
النفس وأبلغ أثرا منها اذا جاءت عن طريق البذل والانفاق ..

وهنا رأينا رجلين أحدهما يبذل من نفسه وجهده لمساعدة الناس
ودعوتهم للخير وحل مشكلاتهم وآخر لديه المال وحده ينفق .. أيهما أكثر
نفعاً للناس وأجدي في المروءة .. ولا سيما في هذا الزمن الذي قلت فيه
المروءة لذاتها وضعفت النفوس وكثرت الحسنة وقلت النفقة لله فقط
وللمروءة وحدها ..

إذا فان شاعرنا قد قال هذين البيتين في لحظة تأثر من غنى أو غفلة عن
الشاعر أو قصور عن ادراكه مطلوب ..

والله هو الحكيم العليم ...

العفو :

قال سهل بن هارون :

(العفو الذى يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص من
تذكّار الزلات) ..

تأبى النفس البشرية أن تخرج عن طبعها وأن تبعد عن أصلها .. والناس
في تعاملهم يحتاجون الى التسامح والعفو وغيض النظر وعدم الدقة في الملاحظة
في الأمور العامة حتى تنمو بينهم العلاقات ويعيشوا بأمن وسلام وكثير من
الناس لا يعرف معنى العفو وهذا خال من العاطفة والانسانية وغير متبع
للتعاليم الدينية التى تقول :

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ..

وبعض الناس توجد لديه صفة العفو لكنه لا يمارسها الا بعد تعداد
للسقطات وتذكير بالزلات فيكدر بفعله هذا صفحة العفو البيضاء ويهين نفس
المعفو عنه ..

ويفقد ميزة العفو والتسامح ويبدو صاحبه كأنه مرغم على ما فعل
ومضطّر لا تيان ما عمل ولقد عرفت رجلا من الذين كانوا يمثلون المروءة
والعفو بأجلى معانيه حتى أنه ليعلم من حال محدثه أنه كاذب بما يقول ولكنه
لا يشعره بعلمه ذلك .. ولا تبدو عليه علامات التأمر ويكبح جماح نفسه
حتى ينتهى الجانى من قوله ويتم هو عفوه وتسامحه ، فكان مثلا في هذا ..



موت الفجأة

قال الله تعالى :

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) .

الموت هو غاية كل حي .. وهو الأمر الذي لا ينكره أحد ولا يشك في وقوعه انسان .. وقد جعل الله الأمل في المخلوقين ليعيشوا أعمارهم وليعمروا الكون ..

وفي زمننا هذا كثر موت الفجأة واستغرب الناس هذه الظاهرة وصارت حديث المجالس .. ولا غرابة في ذلك فهي من علامات آخر الزمان .. وسر ذلك - والله أعلم - ان الطب في آخر الزمان يتقدم ويأتى الأطباء بعجائب في أعمالهم واختراعاتهم فيعتمد الناس على الطب ويسوفون بأنهم سيعالجون ويستبعدون الموت .. ويعلمون أنفسهم بالعلم الحديث والطب البارع .. فأراد الله أن يؤكد لهم انه اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون حتى ولو تقدم الطب وحاول زرع القلب .. والمهم في الأمر أن يعمل الانسان في هذه الحياة لما بعدها فما هى سوى متاع وفيء زائل وما بعدها هو المستقر فاما سعادة دائمة واما شقاء دائم .. وشتان ما بين الجنة والنار .. والفرصة متاحة لكل انسان أن يختار لنفسه ما يشاء .. والله غفور رحيم ..

الهدى والعلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم .. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) ..

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير كله وجاء بالهدى والعلم من الله عز وجل وبلغه لكل الناس والناس ينطبق عليهم تماما المثل الذى ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولعل هذا المثل يبدو للذين يترددون على الصحراء ويشاهدونها أثناء المطر أكثر من غيرهم فهو على وضوحه يبدو جليا عند الوقوف على الأرض بعد المطر .. وفي هذا المثل وضوح الهدف السامى الذى جاء به الاسلام وهو نفع الناس وايصال الخير اليهم وعلى من أراد تلمس هذا التصوير الرائع من كلام النبوه أن يرى مدى انطباقه على أهله واخوانه وأصدقائه .. ليرى كيف يشبه الناس الأرض .. وأثار هذه الأنواع واضح في قول وفعل الناس .. والله هو اللطيف الخبير ..

أولادنا :

قال حطان بن المعلى :

أبكاني الدهر ويا ربما	أضحكني الدهر بما يرضى
لولا بنيات كزغب القطا	رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع	في الأرض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا يئتنا	أكبادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم	لامتنعت عيني من الغمض

يردد الناس دائما البينين الأخيرين عند ما يأتى ذكر الولد وحنان الوالد .. ويكتمل المعنى عند قراءة الأبيات كلها فهى تحكى حال كثيرين ممن يحتملون ضيق العيش ويصبرون على الشدائد من أجل أولادهم .. وخاصة عندما يكن بنات فقط .. فهن يقصصن جناح والدهن ويقصرن طرفه عن التحليق في أجواء الدنيا الواسعة المليئة برزق الله فهو لا ييرح أرضهن ولا يبعد عنهم وقد لا يشعرون بما يكنه في صدره وما يعمل به ويقاسيه من أجلهن وفوق ذلك كله فقلبه يخفق خوفا عليهن وحدا ورحمة وعظفا ..

ولو أن أهل الأرض اجتمعوا ليصوروا حنان الوالد وعطفه كما صورته حطان لما استطاعوا أن يدانوه فهو يصور الأولاد بكبده تنزع من جسمه وتوضع على الأرض وهى بلينها ونعومتها وحساسيتها لا تحتمل مسا ولا تقوى على البقاء ولو انها أصيبت بهبوب ريح لما نام صاحبها ولما أغمضت له عين ..

وهذه حقيقة يشعر بها كل والد ووالدة ويحيونها كل لحظة وثانية .. ولكن يا ترى هل هذه الكبد التى تمشى على الأرض بقيت في هذا الزمن ناعمة رقيقة .. ذات شعور مرهف أم انها قست كما قست الحياة كلها وتغيرت .. ؟ لا أعتقد أن من يرى هذه يعتبر متشائما بل يستطيع أن يقول انها قد تتحول أحيانا الى عظم قاس يجرج بأطرافه ويؤذى بجسمه ولكل زمان آية ولا حول ولا قوة الا بالله ..

شئ افتقدنا :

كانت المدارس في العصور الاسلامية الأولى مدارس عملية وكان عددها غير محدود تتخذ المساجد مقرا لها ليرتادها كل أحد دون استئذان ودون طلب أو تقديم أوراق .. وهذه مدرسة من تلك المدارس ..

« قال أبو بكر بن العربي : حضرت يوما مجلس أبي منصور الشيرازي وكان من عاداتهم انه لا ييرح المنبر حتى يجيب عن كل سؤال .. يصعد المنبر ويأخذ القارىء بالقراءة وترمى الرقاع بالأسئلة من كل جانب وتتناولها الأيدي حتى

تصل الى الشيخ فيجعلها تحت ركبته فاذا فرغ القارىء أخذها واحدة واحدة
فيقول : وهذا يسأل عن كذا وجوابه كذا .. وهذا يسأل عن كذا وجوابه كذا
.. فيأتى بأحسن الجواب .. »

ان بعض المتأخرين يعيب على المدارس الأولى عدم تنظيمها وتوتيتها
فما بالكم بهذه المدرسة انها في غاية التنظيم وان المحاضرات التى تنظم اليوم
وتعد لها العدة ويدعى لها الناس .. تشبه طريقة الدراسة في هذه المدرسة ..
ولقد كان التحصيل أكثر .. والتأثير أقوى .. والعلماء أفضل ..
وقليل نافع خير من كثير غير مفيد ..



الخداع

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ
مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) .

من أسوأ الأخلاق الادعاء والقول دون عمل .. وقد انحى الاسلام
بالأئمة على اللذين يقولون ما لا يفعلون .. واخبر أن ذلك الفعل ممقوت
عند الله عز وجل ، ممقوت صاحبه لانه يتسبب في اضرار لقائله ولسمعته ..
وللمجتمع بأسره واذا فشا القول الكاذب في مجتمع تقوضت دعائمه واختل
توازنه وانفك ارتباطه وانعدمت الثقة بين افراده واذا نزع الثقة لم تبق
للمجتمع قيمة ولم يوجد بين أفراده تعامل ثابت مستمر وتعطلت مصالحهم
وارتبكت تجارتهم ..

أما اذا امتن الرجل ذلك الخلق مع ربه فذلك الضلال المبين والخرق
المتناهى لأن الله عز وجل يعلم السر وأخفى ويعلم ما تكنه الصدور فلو جاز
أن ينطلى كلام على أحد لما جاز على العليم الخبير ..

ولكن بعض الناس يبتلى بهذه الخصلة البغيضة فيخدع نفسه ويخدع
سواه وهذا الخلق الذميم هو خلق المنافقين الذين يظنون انهم يخادعون الله
وما يخدعون الا أنفسهم .. لأن عمل المرء عائد اليه وهو الذى سيجنى
نتيجته ..

والله عز وجل أراد أن يكون المؤمنون في أعلى درجات الأخلاق وفي
أحسن حال وأطيب تعامل فنهاهم عن القول بلا عمل والتظاهر بما ليس فيهم ..
بل عليهم أن يعملوا ويضاعفوا من أعمال الخير دون قول والعمل شاهد نفسه
لا يحتاج الى دعوى ..

الأمانة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه الى الذى أمر له به أحد المتصدقين) •

يدعو الاسلام دائما الى الأمانة في القول والعمل •• ويحرص على تعامل الناس وانتظام أعمالهم •• وهذا نوع من أنواع الدعوة الى الأمانة وهو اشتراك الخازن ومأمور المستودع بالأجر اذا انفق صاحب المال نفقة لله وقام هذا الموظف بأدائها كاملة غير منقوصة ولم يتلكأ ويتماطل أو يسوف ويرجى أو يؤخر وينتحلل الاعذار أو يتخلف ويفوت على صاحبها حاجته ••

وينطبق هذا على موظفى المستودعات في الحكومات وعلى وكيل الرجل الخاص وعلى أى انسان مؤتمن يؤدى ما أمر به طيبة به نفسه غير منقوص ••

وفي هذه الدعوة اغراء باتباع هذا السبيل ، وحض على التعاون والرغبة في الخير ••

وفيه لفت نظر الى الموظفين الذين تتعلق أعمالهم بالمسلمين ، أن عليهم الاخلاص وحسن المعاملة والمبادرة وكل عمل أمانة ، وكل مسئولية أمانة ••

والاسلام لا فرق فيه بين الدين والدولة فالرجل في عمله يجب أن يطيع الله فيه ويتصور أن عليه رقبيا يكتب حسناته وسيئاته ••

وبمقدار احسان الرجل في عمله يكون احسانه الى نفسه فالمصلحة مشتركة وهو الغانم فيها •• ولن يحرم من الغنيمة سوى محروم سوء الحظ •

الحاجات :

قال ابن حطان :

يأسف المرء على ما فاته من لبانات اذا لم يقضها
وتراه ضاحكا مستبشرا بالتى أمضى كأن لم يمضها
انها عندي كأحلام الكرى لقريب بعضها من بعضها

كلنا ذلك الرجل .. أما لنا عريضة وكأننا سنملأ الدنيا ونغطي فضاءها
بحاجاتنا وآمالنا .. وإذا فات أحدنا لبانة كان يجب أن يدركها أسف لها
أسفا شديدا قد يؤدي به الأسى الى الأضرار بنفسه .. أو ضياع حقه أو
فقد صاحبه .. فإذا حصل عليها سر سرورا بالغا .. والشاعر يقصد هذا المعنى
ويفكر في حقيقة الحياة أن كل آمال البشر ومظالمهم في الدنيا وحتى دنياهم
كلها ما هي سوى حلم نائم ما مضى منها وما سيأتي وما عظم وما صغر ..
ان هي الا طريق لحياة أخرى هي المستقر والمال .. وهي التى تبقى وتستحق
أن يعمل من أجلها .. أما هذه الآمال الدنيوية التى يشترك بها جميع المخلوقين
فانها تشبه بعضها .. وتتجدد بفناء من سعدوا من أجلها ونعموا بها ..

وان دقيقة تفكير بهذا المعنى تجعلنا نوافق الشاعر على رأيه .. وتجعل
العقل منا يفكر فيما وراء ذلك ..

المساجلة :

كان العرب يتعلمون الشعر كما يتعلمون أى فن من الفنون .. يمرنون
أولادهم على استماعه ثم على قراءته ثم على قرضه ..

بالإضافة الى ما لديهم من الملكة الفريدة الوقادة ومن الأساليب التى
يتبعونها لتعويد أولادهم على الشعر .. المساجلة : والمساجلة مأخوذة من
السجال وهو الدلو واصله أن يقف الرجلان على البئر كل واحد ينزع سجله ،
فيتباريان ويتدران النزاع ثم قالوا لكل من يبارى صاحبه في قول الشعر
أو الخطابة هو يساجله .

وقد كانوا يعمدون الى أنواع من المساجلة .. منها أن يقول أحدهم
شطر بيت من الشعر ويطلب الى الآخر أن يتمه .. يبدأ هذا بالصدر ويتم
الثاني العجز ثم ينعكس الموقف فيبدأ الثاني بالصدر ويتم الأول العجز ..

ومنها أن يبدأ المعلم القصيدة ويطلب من المتعلم اكمال بعض مقاطعها أو
أبياتها ..

وحينما ضعف الشعر وقل عشاقه .. وزهد به أهله انتهت المساجلة الا
في نوع من أنواعها السهلة اليسيرة وهى الموجودة اليوم وتنحصر في
الاستذكار والحفظ بحيث يقول المساجل بيتا من محفوظاته .. ويطلب الى
مساجله أن يأتي بيت من حفظه يبدأ بالحرف الذى انتهى به البيت الأول ..

وهذا النوع رغم ما فيه من فائدة الا انه لا يعلم الشعر بل يبقى حفظه ..

ومن العجيب اننا لم نسمع ولم يرد لنا مساجلة تعرض الشعر والتعود
عليه في الأزمنة الأخيرة ..

ومن يدري لعل المساجلة الموجودة اليوم تنتهى بعد أيام ..

والليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجب

* * *

أمة الدعوة

قال الله تعالى :

(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

هذه الأمة الاسلامية هي أمة الدعوة .. الدعوة الى الخير والدعوة الى التحرر من عبادة المخلوقين وظلمهم الى عبادة الخالق وعدله ..

فالمسلمون مأمورون بالدعوة الى كل خير للانسانية جمعاء وأمرهم بالمعروف الذي ينفعهم ويكون سببا في سعادتهم ونهيهم عن المنكر من القول والعمل الذي يضرهم ويضر غيرهم ويجلب لهم الشقاء في دنياهم وآخرتهم ..

هذه هي المبادئ التي جاء بها الاسلام .. واصلاح للنفس وعمل بالتعاليم السماوية ثم دعوة للناس ومحاولة لاصلاحهم .. وهذا الأمر أمر شاع بين أفراد المسلمين لا يخص أحدا دون سواه ولا يلزم أناسا دون غيرهم فكل مسلم عليه واجب بحسب قدرته واستطاعته .. وفي حدود ظروفه الخاصة وما دامت الدعوة الى حق فانها ستجد الاستجابة دون عنت وسيقبلها العالم لمصلحته هو وللخروج من حيرته .. ولكن المفلحين من أمة محمد هم الذين يستطيعون ابلاغ دعوته وشرحها للناس ..

وقد أصبح العالم اليوم بحاجة الى دعوة مخلصه صادقة للاسلام ولن يعدم المسلمون من يقوم بهذا الواجب العظيم ..

النصح لكل مسلم :

(عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) ..

هذه العلاقة الحقيقية بين المسلمين هي النصح لبعضهم والتفانى في خدمة الآخرين وايصال الخير لهم •

ودليل حرص الاسلام على هذا الخلق الكريم والقاعدة الأصلية في بناء المجتمع وهى النصح أنه قرنها بركنى الاسلام اللذين هما اقام الصلاة وايتاء الزكاة ..

وقد طلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرير في أول عهده بالاسلام فجعله يدخل الاسلام بنفس مؤمنة من خلقها الثابت النصح للمسلمين وتفقد شئونهم واصلاح أوضاعهم وتلافي الخطر المحقق بهم .. وهكذا كان المسلمون ..

لقد كان الرجل منهم ناصحا للأمة الاسلامية ككل ، وناصحا للأفراد .. يتناصحون في الأمور الخاصة ويخلصون في أعمالهم التي تعود على الأمة الاسلامية بالنفع العام .. اذا قالوا قولاً صدقوا فيه واذا عملوا عملاً أخلصوا فيه وأتقنوه .. ومن أجل ذلك بنوا أمة مسلمة قوية فرضت وجودها على العالم ودعت الناس الى الخير وبلغتهم الرسالة السماوية .. وابتقت للانسانية كلها مبادئ الخير وأصول الحياة ..

الا ما أحوجنا للعمل بهذا الخلق الاسلامي النبيل ..

نجد :

أقول لسعد وهو خلي بطانة وأى عظيم لم أنبه له سعدا
اذا نكبت نجدا مطاياك لم ابل بعيش وان صادفته خضلا رغدا
تلبث قليلا ارم طرفي بنظرة الى ربوات تنبت النفل والجمعا

فانك ان اعرت والقلب منجد ندمت ولم تشم عرارا ولا رندا
ولم ترد الماء الذى رادك النوى وقد ذقت ماء الرافدين به وجدا
وترمى بنا أرض الأعاجم ضلة فتزداد عن نشتهى قربه بعدا
وها أنذا أخشى والحوادث جمة اذا زرتها الا نرى بعدها نجدا
نجديات الأموى

ان الحنين الى نجد والتعلق برباها وسهولها ، وعرارها ونقلها ورندها ،
واقحوانها وشيخها وقيصومها أمر تكرر في الشعر العربى كثيرا .. تغنى به
الشعراء وأفاضوه بيانا يسيل رقة وينطق صدقا .. وهم معذورون في ذلك .
فان من يعيش عيشتهم ويحيا حياتهم في التنقل بين رباها ، ورياضها لا يملك
الا أن يحن حنينهم ويقول مثل قولهم ..

لكن الذين يقيمون بمدن نجد ، ويحيون حياة المدن فقط لا يدركون
هذا المعنى ولا يشعرون بجمال نجد وطيب هوائها وكثرة أطيابها ..

ان زيارة عابر لروضة من الرياض التى تقع بين ربوة من المال وأخرى
من الجبال في فصل الربيع تجعل المرء يشعر بشعور غريب يتصور معه أن
هذا أحسن مكان في الدنيا .. وهناك يؤمن بأن كل ما يقال عن نجد هو
صحيح ودون ما تستحق ..

أن في ذلك المكان وفي ذلك المنظر الحرية والفضاء الواسع والهواء
الليل والرائحة العبة والهدوء التام فيما عدا زققة الطيور وألحان الأغصان .
وصفير الأشجار ..

المروءة :

رفع رجل الى أمير المؤمنين عمر في جرم اقترفه فأراد معاقبته فأخبر أن
له مروءة فقال : « استوهبوه من صاحبه » .

عمر بن الخطاب المعروف بقوته وصلابته في الحق والضرب على أيدي
المجرمين بيد من حديد .. يعفو عن رجل أراد أن يعاقبه وعزم على رده حينما
علم أنه من أهل المروءة والفضل .. ولا غرو في ذلك فإن المروءة خلق شريف
وعادة حسنة تجعل صاحبها أهلاً للتكريم والتقدير ..

وإذا كثر أهل المروءة في مجتمع انتشر فيه الخير والصدق والمعاملة
الحسنة وكانوا سبباً في التسامح والعطف والتحاب والتقارب ..

وما قلوا أو عدموا إلا ساد التفرق والاختلاف وأصبح أفراد المجتمع
كالجماد لا يحسون بما يقاسيه المضطرون والمحتاجون ولا يتأثرون بما يجري
من الآلام والمشكلات وكانهم من طينة غير طينة اخوانهم .. أو جنس
غير جنسهم ..

وقد أيد الإسلام الأخلاق الفاضلة التي وجدها عند المسلمين ودعا إلى
استمرارها والاستزادة منها بل جعلها ديناً يطلب ويجازى عليه المسلم ..

وحينما عدمت المروءة في الزمن الأخير عدمت معها المعاني الكريمة التي
تعنى معنى الرحمة والانسانية وأصبح الناس كالوحوش .. هم الرجل منهم
ملء جيبه وبطنه من أى طريق وعلى أى كيفية ولا يهمه بعد ذلك سعد
الناس أم شقوا ..

ولعل المدنية الحديثة قضت على كل معنى كريم وبرزت فيها الماديات
البحتة وفقد طعم الحياة الحقيقي ..

والله العليم بما سيكون عليه الناس في مستقبل الحياة ..



صفة الآدمي

قال الله تعالى :

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .

اختار الله ابن آدم من بين المخلوقات وكرمه وعظم من شأنه وخصه بالتكليف .. ووهبه العقل وزاد من فضله أن جعل صورته أحسن الصور وقوامه أعدل المخلوقات .. وشكله حسنا مقبولا .. فأعضاؤه متناسقة وصفاته حسنة واحساساته متوفرة فهو صالح للحياة ومستعد للتفكير ولاختيار الطريق الفاضل اذا أراد ..

والله عز وجل في هذه الآيات يذكر هذا الانسان بنعمته عليه ، ان جعله على هذه الصفة الجميلة ويذكره بأن هذه الصورة ستتحول الى صورة ضدها .. فتنحول القوة الى ضعف والجمال الى قبح والشباب الى شيبه ولن يبقى من كل ذلك الا عمل المؤمنين الذين يعملون الصالحات .. فأولئك يجزيهم الله الجزاء الأوفى بدون منة وذلك فضله واحسانه .. والمعنى أن المؤمنين مدعوون لعدم الاغترار بمظاهرهم أو ما يملكونه من الدنيا أو الجاه والمناصب فكل ذلك يزول ولا يبقى الا العمل الصالح ..

حق الطريق :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اياكم والجلوس في الطرقات »

قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه ..

قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ ..

قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

في ذلك الزمن وفي كل زمن حتى يومنا هذا تقضى ظروف بعض الناس الجلوس في الطرقات .. حيث يجتمع عدد من الناس يتحدثون في أمورهم ويتناقلون الأخبار وغالبا ما يكون هذا المجلس في الطرقات العامة التي يتردد عليها الناس ويمر منها كثيرون ومن عادة الاسلام أن يحرص دائما على احترام الحقوق ويحافظ على أعراض المسلمين ... وهؤلاء الذين يجلسون في الطرقات قد يعترضون المارة بأبصارهم أو ألسنتهم يلزمون هذا ويلقون على ذلك ويغبطون هذا ويذرون الآخر .. ومن أجل تجنب مثل هذه الأمور نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته عن الجلوس في الطرقات ولما برروا بقاءهم فيها .. طلب منهم أن يؤدوا حق الطريق فأسرعوا إلى الاستفسار منه عن هذا الحق فأخبرهم أن على من يجلس في طريق المسلمين أن يغض بصره فلا ينظر إلى محارم الناس ولا يمعن النظر في أشكال المارين ولا ما يحملون أو يعملون وعليه أن يكف أذاه عن الناس ويمنع وصول الأذى من غيره إليهم .. وأن يرد السلام على من سلم عليه وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كلما وجد إلى ذلك سبيلا .

بهذه الحقوق يجوز لمن تدعوه ظروفه الجلوس في الطريق وبدونها لا يجوز الجلوس احتراماً للحقوق ورفعا من شأن المسلمين وعدم ابتذالهم .. ولا شك أننا حينما نعمل بهذه الأخلاق نكون أطنفاً بيننا وارتفعنا بأنفسنا ومجتمعنا إلى درجات الكمال ..

المضاربة :

(خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الى العراق في جيش من جيوش المسلمين .. فلما انتهت مهمة الجيش وقفلا مرا على أبى موسى الأشعرى وكان أمير البصرة فرحب بهما وسهل ثم قال : لو أقدر لكما على أمر انفعكما به .. ثم قال : بلى - ههنا مال من مال الله أريد أن أبعث به الى أمير المؤمنين فأسلفكماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال الى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح .. فقالا : وددنا ذلك .. ففعل وكتب الى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال فلما قدما باعا فأربحا فلما دفعا ذلك الى عمر قال : أكل الجيش أسلفه ؟ .. قالوا : ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا .. لو نقص هذا المال أو هلك لضمانه ..

فقال عمر : اديا .. فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله فقال أحد جلساء عمر : يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه وجعلهما في بيت المال وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال .. قالوا : وهو أول قراض في الاسلام) ..

ان القراض في الاسلام هو المضاربة .. بأن يعطى الرجل ماله لآخر ليتاجر به على أن يكون للعامل له نصف الربح أو أكثر أو أقل حسب اتفاقهما وهذا النوع من التجارة فيه بركة ونفع اذا حسنت النية وخلص العمل فان رأس المال باق والربح موزع بين الاثنين ، يتكاثر هذا الربح ويزيد رأس المال اذا رغب الطرف الأول .. وقد كانت التجارة تعتمد على هذا النوع من الشركات الا أنه حينما ساءت النية وضعف الوازع الدينى وقل الاخلاص محقت البركة فقلت فائدة المضاربة ، ونزعت البركة من المال وصار الخطر يداهم رأس المال بدل أن يتكاثر الربح .. والنية والأمانة شيء هام بالنسبة للتجارة .. رحم الله عمر لقد كان وقافا عند حدود الله ومطبقا لتعاليم الاسلام وحذرا من مخالفتها ..

الزواج بالأجنبيات :

في فترة من الزمن كثر تزوج الشباب من الأجنبيات .. وصار ذلك تجديدا وتقدما ، فوقف الحاج محمد الهراوى في حفل كبير وارتجل قصيدة منها :

وان زواج المرء من غير جنسه	قطيعة أرحام وفك صلات.
وان هوى يدينه من أجنبية	خروج على الأوطان بالنزعات
فكم من فتى بان على غير أهله	تقلب فوق الشوك والجمرات
ترى نفسها أعلى وأشرف بيئة	ولو انها من بيئة الطرقات
وان لها فضلا عليه وانه	— على فضله — خال من الحسنات
فيا ضيعة الآمال من فتية الحمى	اذا استسلموا للغى والنزعات
ويا ذل أوطان رمى اليين شملها	وقاطع فيها الاخوة الاخوات
نساؤكم يا قوم أولى بقربكم	فهن المعين الحق في النكبات
هبوهن أدنى من سواهن رتبة	وأسوأ في تقديركم درجات
فمن ذا الذى يرقى بهن الى العلى	سواكم ومن يتبعن في الخطوات



اللحن

عمر بن الخطاب الخليفة الغيور على دين الله وعلى المسلمين .. كان أيضا غيورا على اللغة العربية فكان يضرب أولاده على اللحن أكثر من ضربهم على الخطأ .

وروى عنه أنه مر على قوم يرمون ويسئون الرمي فقرعهم فقالوا : انا قوم متعلمين .. فاعرض مغضبا وقال : والله لخطاكم في لسانكم أشد على من خطاكم في رميكم .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (رحم الله امرءا أصلح من لسانه) .

رحم الله عمر ترى لو أنه استمع الى ألسنتنا اليوم ما تراه فاعلا .. لا أشك في انه سيحمل درته ويعلو رؤوسهم .. ليست الأمر يقتصر على لحن في رسالة أو مقال أو غلطة في حديث عابر لكنه أصبح على لسان كل أحد وفي كتابة كل أحد الا القليل النادر .. وصارت المراسلات الرسمية ملحونة لا تصح فيها مبادئ النحو ولا تحسن فيها الألفاظ المشهورة والقواعد الثابتة المعروفة وكأنا لسنا عربا .. وليست هذه لغتنا فلا نستغرب هذا اللحن ولا نصحح الخطأ .. ويكتب أحدا الرسالة ويقرأها الآخر وفيها اللحن الفاحش والخطأ الكبير فلا تتمعر وجوهنا ولا نغار على لغتنا ..

وهذه ظاهرة سيئة بالنسبة لحاضرنا وماضينا ومستقبلنا .. فاذا تساهلنا بلغتنا تساهلنا بديننا وأهلنا وتراثنا .. ولن توجد أمة من الأمم تهمل لغتها .. فكيف بلغة القرآن ولغة العلم والأدب ولغة البقاء في الدار الآخرة .

الإيـام :

قال ابن دريد في مقصورته المشهورة ..

من لم تفده عبدا أيامه كان العمى أولى به من الهدى

كل ما يجرى في الكون هو عظة وعبرة للبيب العاقل وسلوة وملهاة
للنفر ، فالشمس تطلع كل صباح على جديد ، وتلد الدنيا كل يوم جديدا يدركه
من يفكر في خلق الله وفي سير هذا الافلاك وفي تدبير هذا الكون العظيم ..

ولقد كان الناس يدركون هذه الظاهرة فيعتبرون في كل شيء تقع عليه
أعينهم أو تسمعه أذانهم ، أو تعيه قلوبهم ويقيسون الحاضر على الماضي
ويقارنون الأمور بأشباهاها ..

أما اليوم فقد شغل الناس حتى عن التفكير والتدبر وألهتهم لذة العيش
عن العظة والاستفادة من حوادث الزمان .. فقد عمت الصحة والعافية وكثر
الخير والرزق ، وساد الأمن والاستقرار .. فسارع الناس الى التمتع بهذه
الخيرات دون أن يأخذوا منها عبرة .

والعاقل هو الذى يستفيد من كل شيء ومن كل لحظة من عمره ..
وابن دريد يرى أن من لم يستفد من التجارب والحوادث فالعمى أولى به
من الهدى لأنه لا فائدة منه ..



الطفاء المادى

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ •

عندما يكثر المال والولد يشغل الناس بهم ويفعلون عن عبادة الله
وطاعته وقد دعى الله عباده المؤمنين الى عدم الانشغال بهم ••

وهذه الدعوة لم تنه عن التمتع بالمال والتلذذ به والسعادة بالأولاد
والفرح بهم •• فهذه الحياة •• والاسلام جاء للدين والدنيا وللحياة والآخرة
معا فلم يفصل الدنيا عن الآخرة ولم يأمر بالتبتل وترك الدنيا •• ولكنه
نهى عن الشيء الذى يمكن أن يؤول اليه وجود المال والولد وهو الانشغال
عن العبادة ونسيان الواجب الدينى والغفلة عن الله وعن ذكره ••

وهذه نتيجة يؤدى اليها كثرة المال والولد •• فاذا كثرت الدنيا يشغل
بها أهلها ، واذا كثر الولد تعددت مشكلاتهم وكثرت طلباتهم وقد يغتر
بالمال والولد الجاهلون فيظنون انهم انما أتوا ذلك لخاصة بهم ، لأمسر
يعلمه الله منهم ••

ومن أجل ذلك نهى الله عن هذه الظاهرة لأنه يعلم انها ستوجد لدى
بعض الناس ولكن هؤلاء الذين يلهيهم المال والولد هم الخاسرون للدنيا
والآخرة وسيخسرون بالطبع المال والولد أن عاجلا أو آجلا ••

فمصير الحياة كلها للزوال •• ولن يبقى سوى ذكر الله وما عمله المرء
من خير في الدنيا فلينتبه المؤمنون الغافلون ولينتهزوا الفرصة قبل فواتها ••
والله غفور رحيم ••

الغنية :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه في مجلس : فسأله أحدهم عن الدنيا والآخرة فقال :

(ما على أمتي أخشى الفقر .. ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتفتروا بها فتهلككم كما هلك من قبلكم) ..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهم وهو يعلم ما ستؤول اليه الدنيا من كثرة ووفرة للطعام والشراب ، وتوفر للملذات .. وقد كانوا في ذلك الوقت في حال شديدة قاسية ليس فيها نعومة ولا رخاء ، حتى ولا شبع .

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء من بعده خليفته أبوبكر ثم عمر .. فتفتحت الدنيا على المسلمين واحتلوا ايوان كسرى .. وجلبت الى المدينة كنوز كسرى ، وأموال البحرين .. ووضعت بين يدي الخليفة فبكى وخاف من مصداق تخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ولكن أولئك الرجال كانوا أكبر وأقوى من أن تفتنهم الدنيا أو تغرهم ببهرجها وبريقها .. فحفظوا أنفسهم منها وأنفقوها في سبيل الله ..

وتوالت الدنيا تزيد وتنقص وتكثر وتقل ، وتقبل وتدبر حتى بلغت في هذا الزمن مبلغا لم يمر عليها من قبل ولم يكن يصدقه انسان .. لقد توفر لبنى الانسان كل أسباب النعيم والراحة واللذة ، فسخر له الحديد وقهر له الجو وخدمته أسباب كثيرة جدت في حياته .. فصار لا يفكر في شيء الا ويجده .. ولا يشتهي شيئا الا آكله .. ولا يحلم بأمر الا أصابه ..

لقد بلغت المدنية حدا صار العاقل يحار فيه ولا يصدقه ويتردد بين الحقيقة والخيال .. والناس جميعا قد انخدعوا بهذه المظاهر والمباهج الا من عصمه الله وهم قليل ..

وعلى العاقل أن يفكر في أمره وأمر الناس وفي حالة الدنيا اليوم وأخبار

الماضين وقصة الحياة معهم ويأخذ من ذلك موعظة وعبرة ، فيأخذ من الدنيا بحظه ولكن دون أن يطغى على الناحية الأخرى .. ودون أن يكون ذلك سببا في نسيان الله وفي التكبر على اخوانه المؤمنين أو في غمط حقوق الآخرين .. وفي نسيان الفقراء والمساكين ..

ونحن المسلمين نتميز على غيرنا بأمور كثيرة منها إباحة الدنيا لنا ولكن بنظام وحكمة ..

والعاقل منا من يفهم دينه ودنياه ويتوسط في أموره كلها .. ولا يغتر بأحوال الناس ..

هدانا الله سواء السبيل ..

قائد وعابد :

(يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل مرة المسجد فوجد (النعمان بن مقرن) يصلى فلما فرغ من صلاته قال له عمر : لقد اتدبتك لعمل : فاجاب : أن يكن ولاية فلا .. وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم .. فقال عمر انه الجهاد ..

وتجهز النعمان .. وعندما التقى بالفرس رأى عندهم يفوق عدد جنده أضعاف المرات وعدتهم تفوق عدته .. فقال لقواده : تريثوا حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر .. ثم قال :

أيها الناس :

انى هاز لوائي ثلاثا فاما أولها : فليتوضأ كل جندي .. وأما الثانية : فليعد سلاحه .. وأما الثالثة : فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد وأن قتل النعمان .. أيها الناس : انى راغب الى الله بدعوة وأقسم على كل أمرىء منكم أن يؤمن عليها .. اللهم أرزق النعمان شهادة في نصر عظيم وفتح على المسلمين فأمن القوم ..

ثم هز لواءه وشد على الأعداء .. والتحم الجيشان وفي حومة القتال ..
ابتدر معقل بن يسار .. النعمان وهو صريع ليسعفه وعندما فتح عينيه من
رمل به قال : من أنت ؟ قال : معقل بن يسار .. قال : ما فعل الله بالناس ؟
قال معقل : فتح الله للمسلمين .. قال النعمان : الحمد لله كثيرا .. اكتبوا
بذلك الى عمر ؟ وفاضت نفسه بعد أن انتصر المسلمون في موقعة (نهاوند) ..

كل هذه القصة عبر ومواعظ .. ففيها فراسة عمر رضى الله عنه وفيها
كثرة عبادة أولئك الرجال رضى الله عنهم .. وفيها الجمع بين العبادة والقوة
والعمل .. وهذه من الأشياء التي يمتاز بها الاسلام فلا رهبانية فيه بل
دين ودنيا ..

ثم هذا الاقدام والرغبة في الجهاد وتمنى الشهادة ولكن بعد النصر ..
وأطيب ما تكون الشهادة بعد النصر والفتح وفيها التنظيم والتكتيك الحربي
الذي امتاز به الاسلام وأتبعه القادة الأشاوس ..

فقد تحرى النعمان الوقت المناسب وانتظر حتى يزول الحر وتهب الريح
ويستشق الجند الهواء البارد فيعينهم على الكر والفر ..

ثم هذه الصفة التي يختص بها المسلمون وهي الوضوء عند القتال ..
أن في الوضوء في هذا الوقت أكثر من معنى ففيه التطهر والتنظيف وفيه
النشاط والقوة وفيه ابعاد الكسل وطرد التجاسة الموهنة ..

وفيه طاعة الله واطهار طهارة البدن مع طهارة القلب وفيه الاستعداد
للشهادة فاذا مات الجندى مات طاهرا نقياً ..

وبهذه الصفات انتصر اسلافنا وفتحوا الفتوح .. انهم حينما يقدمون
على القتال فانما يقدمون وقد استعدوا للموت .. وعند ذلك لن يلجوا على

شيء ولن يتراجعوا فقد انتهوا من الدنيا واستنشقوا هواء الآخرة .. وإذا
أقدموا بهذه الروح المغنوية فسوف لا يحول دونهم حائل ولا يمنعهم عن
عدوهم مانع ..

وويل لنا أن نحن قارنا جنودنا في ذلك الوقت بجنود المسلمين اليوم ..
أن البون شاسع والفرق عظيم .. والله على كل شيء قدير ..



صدقة

(عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : على كل مسلم صدقة .. قيل : أرأيت أن لم يجد .. قال : يعمل يده فينفع نفسه ويتصدق .. قيل أرأيت أن لم يستطع .. قال : يعين ذا الحاجة الملهوف .. قيل : أرأيت أن لم يفعل ؟ .. قال : يمسك عن الشر فانها صدقة) ..

لا يمكن أن تحصل العناية والرفقة بانسان مثل المسلم فقد أنعم عليه ربه بنعم كثيرة منها بعثة سيدنا محمد بن عبد الله لارشادنا وتعليمنا ورسم الحياة لنا .

وأن مجتمعا يعمل بهذه الأخلاق ويتحلى بهذه الصفات لهو مجتمع مثالي عظيم فكل واحد من أفراده عليه صدقة ولكن هل هذه الصدقة متعسفة ؟ أو مرهقة أو غير ممكنة ؟ لا انها حسب استطاعته .. فاذا كان لديه شيء فليصدق منه ، وان لم يكن لديه شيء فليعمل بيده حتى ينفع نفسه وينفع غيره .. فلا كسل في الاسلام ولا اتكالية فان لم يجد مالا فهناك صدقة عملية بدنية وهذه يستطيعها كل انسان وهي اعانة المحتاج والمصاب والخائف ..

وان وجد في المسلمين فقير وعاجز في بدنه فله طريق الى الصدقة .. صدقة قولية يؤديها اللسان .. هي الأمر بالمعروف .. وأنواع الخير المتعددة وان وجد في المسلمين فقير وعاجز وغبي وجاهل فله أيضا صدقة هي أن يمسك بنفسه عن الشر فاذا احتسبها عند الله كانت له صدقة ..

ان هذه طرق للخير كثيرة ولن يضل عنها الا محروم ولن يعدم واحدة منها سوى الاخرق الذي لا وجود له في الدنيا ..

وفضل الله عظيم

طريقان

قال الله تعالى :

« فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْرُهُ لِلْإِسْرَى
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ، » .

طريقان : هما طريق اليسر والتوفيق والرضا وطريق العسر والشقاء ..
معروضان للمسلم يسلك أيهما شاء .. والطريق اليهما سهل ميسور على
المسلم أن يعطى قليلا مما أعطاه الله يتصدق به على المحتاجين من اخوانه
المسلمين ويتقى الله في نفسه وفي صدقته تلك ، ويؤمن بالآخرة وبما جاء
عن الله ويقابل هذا النوع ، من يبخل بما أناء الله ويستغنى عن الله وعن
الناس فلا يتصدق طمعا في مغفرة الله .. ويكذب بما جاء عن الله وعن رسوله
فجزاؤه الأمر العسير والعذاب في الدار الآخرة .. ولن يجدى عنه ماله شيئا
إذا وقع في المكروه ففى تلك الساعة لا يستطيع أن ينق من ماله ولا يفدى
به .. ولن يجد سوى عمله الصالح وليس له عمل ..

ان هذين الطريقين ينطبقان على حال الناس اليوم وكل منا يعرفهما
ويملك الطريق اليهما ..

وهذه الدنيا هى المزرعة التى يستطيع المراء أن يزرع فيها ليحصد وأن
يختار البذرة الطيبة لتكون الثمرة جيدة ممتازة ..

وهى فرصة قد تضع بين غمضة عين واتباهتها ، ولن ينتهزها سوى
العاقل الموفق ..

أبو محجن النقي يعرفه كثيرون ..

شجاع فاتك اعتاد شرب الخمر في الجاهلية ومرن عليها ، ولما جاء

الاسلام وحرم الخمر .. صعب عليه تركها وصار يغالب نفسه .. أنه يقر أنها
أم الخبائث ولكنه لا يستطيع قهر نفسه .. فعاودها مرة في الاسلام وبلغ ذلك
عمر الفاروق فأوقع عليه الحد .. ثم تكرر منه ذلك فنفاه ..

ويمضى الزمن سريعا .. ويمسك الصحابة في القادسية ليجاهدوا
الأعداء ويعلم سعد بن أبي وقاص أمير الجيش بوجود أبي محجن هناك
فيأمر بسجنه ..

وتدور رحى الحرب ويشتبك الجيشان وأبو محجن بسجنه يسمع ويرى
فتتحرك في نفسه الغيرة على جند الله والرغبة في حب المشاركة والدفاع عن
الاسلام ..

ويبدأ صدره يجيش كالرجل .. ويستأذن سعدا في الجهاد فلا يأذن له .
ثم يقنع حارس السجن ويعاهده أن يعود اليه بعد المعركة .. وبعد اللقاح
يوافق حارسه ويطلقه على عهد الله وميثاقه ..

ويمتطي أبو محجن صهوة جواد حدث لم يذل بعد فيذل سريعا ..
ويتقلد سيفه ورمحه ويقبل الى المعركة فرحا مسرورا ويهجم على الأعداء
كالأسد الكاسر يقبل ويدير ويدخل الصف ويخرج .. وسعد في مكان عال
ضرب له فيه ظل يراقب المعركة فيعجبه هذا الفارس ويمعن النظر اليه فيعلم
أنه أبو محجن .. وتنتهي المعركة بنصر الله للمسلمين وينتقل أبو محجن مسرعا
الى ساجنه يشكره على اتاحة الفرصة له ويسلمه نفسه ليعيد قيده ..

ويأتي سعد فيأمر باحضار أبي محجن فيسأله أين كنت ؟ فيتلکأ

ويمتنع .. ثم يقول : أين كنت ؟ فيخبره أبو محجن فيقول له سعد : لقد رأيتك وعرفتك .. فما الذى حملك على ذلك .. فيقول : حب الجهاد والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله .

ثم سألته لماذا عدت بعد أن كنت تستطيع الهرب وعدم العودة ؟ فقال : الوفاء بالعهد فاني آفي بوعدى .. ثم سألته : ماذا تطلب جزاء لك ؟ .. فقال أبو محجن : ليقضى الله أمرا كان مفعولا ..

فكر سعد في الأمر ثم قرر اتاحة الفرصة له فأمر بإطلاقه .. وحلف ألا يحده على الشراب .. لقد شتم نسيم الحرية بعد القيد وانطلق في أرض الله الواسعة بعد الضيق ولكنه حلف لا يعود الى الخمر .. ولا يذوقها ولو أدى ذلك الى هلاكه .

وقد سئل في ذلك فأجاب :

(كنت لا أهتم بالعقوبة البدنية في الدنيا فلما جعلت عقوبتى الى الله استحييت أن أبارزه بالعصيان فلا طاقة لى بغضبه وعذابه) ..

كل هذه القصة رائعة وعظيمة وفيها عجائب ومواعظ للعاقل اللبيب ونكتفى بجزء يسير من هذه الفوائد .. وهو تلك الارادة القوية التى استطاع بها أبو محجن أن يمتنع من أمر عاش عليه وعوقب به ولم يتركه .. ولكنه تركه بكلمة واحدة من أجل الله عز وجل .. فأين هو من أولئك الرجال الذين لا يملكون الارادة ليمتنعوا عن الدخان .. أو اخلاف العادة في الامور السهلة والعوائد البسيطة ..

انها ارادة ... وهى عند من يملكها ...

الانسان

قال الله تعالى :

« لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ • وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَسْأَسُ قَنُوطٌ • وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ » •

طبيعة الانسان طبيعة ركبت على حب الخير لنفسه وكراهية الشر لها ..
وهذه حقيقة لا غبار عليها لأنها تعنى الوجود والبقاء في الحياة ..

ولكن الشيء الغريب أن الانسان مهما أوتى من الخير ومهما أدرك من الدنيا فانه لا يشبع ولا يمل بل يستمر بطلب الزيادة ولن يصل اليه السأم مهما تكاثرت لديه الأموال أو كبرت به السن أو عجز عن التمتع بملذاتها .. وبالمقابل لا تقبل نفسه الشر ولا تصبر على البلاء فاذا أصيب بقليل من ذلك أصابه اليأس من رحمته وقنط بما معه ولم ينفق فيه في وجوه الخير ونسى ما كان منه عندما كان يتقلب في نعيم الغنى •

ولو أنه بعد هذه البلوى التي أصابته لطف الله به وأذاقه من رحمته وصرف عنه ما يعانيه لعاد الى خلقه وطبيعته وادعى أن ذلك الأمر يخصه هو وميزة فيه على غيره من الناس ثم انكر نهاية الدنيا لشدة تمسكه بها وحبها لها .. وقال في نفسه : على فرض اننى بعثت ورجعت الى ربى لاجدن

لديه الحسن والفضل على غيرى .. ويجب الله عز وجل على كل هذه الأحوال النفسية في الدنيا بأنه سيجزى كل انسان بما عمل وسيجازى المحسن احسانا والمسيء اساءة ..

الحلف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من حلف على يمين يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان » ..

قاعدة من قواعد التعامل التجارى والتعامل بين المشتري والبائع .. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن بعض البائعين والمشتريين يتخذون الحلف ذريعة للبيع ووسيلة لاقتناع المشتري .. يرددونها دون احترام لها ومعرفة مؤداها .. وقد يقسم أحدهم قصدا عند التقاضى ليجعل القضية في جانبه .. وهذا علاج نبوى للحيلولة دون وقوع مثل هذا العمل السيء .. فالذى يحلف يميناً يعلم أنه كاذب فيها وانها غير مطابقة للواقع وانما يريد بذلك أن يؤثر على خصمه ويغلبه في الحجة ويقنع القاضي بأن الحق في جانبه سيلقى الله وهو غاضب عليه في يوم ليس فيه مال ولا بنون ولا شفاعة ولا فداء ولا يستطيع العودة للدنيا ليعمل ، أو يطيع ربه .. انه موقف محرج ورهيب فالرب الذى يرجوه المؤمن هو عليه غاضب فمن يرجو غيره ؟ ومن يقبل توبته ومن يتجاوز عن سيئاته ..

ليتصور الاخوة التجار هذا الموقف عندما يتبايعون أو يعقدون الصفقات أو تقع بينهم وبين اخوانهم خلافات يلجئون بسببها الى القضاء ..

ويحتاجون فيها الى تقارع الحجة والبيان وعليهم أن يكونوا صادقين في معاملاتهم بعيدين عن الغش والخداع في القول والعمل وسيعوضهم الله خيرا مما تركوه وتربح تجارتهم وهو العليم الخبير ..

شهادة :

قال هنرى دى شامبون الفرنسى :

« لولا انتصار جيش (شارل مارتل) الهمجى على تقدم العرب في فرنسا

لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الأهلية الناشئة عن التعصب الدينى والمذهبى ولولا ذلك الانتصار البربرى على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية ثمانية قرون ونحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة مع اننا نزعم اليوم أن لنا حق السيطرة على تلك الشعوب العربية في الفضائل وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشرى مدة ثمانية قرون بينما كنا يومئذ مثال الهمجية .. وانه لكذب وافتراء ما ندعيه من أن الزمان قد اختلف وانهم صاروا يمثلون اليوم ما كنا نمثله فيما مضى ».

الواقع يصدق ما قاله الكاتب الفرنسى وهو خير ما حدث لفرنسا من المصائب في تلك القرون فقد وقعت في فتن ذهب ضحيتها مئات الألوف من الناس واضطرت أحوالهم وساءة حياتهم ..

وفي اسبانيا عقدت محاكم التفتيش بعد خروج المسلمين منها لمحاكمة المستفيدين من علوم المسلمين وخلال ثمانية عشر عاما حكمت هذه المحكمة على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء ونفذ الحكم على ستة آلاف وثمانية وستين بالشنق بعد التشهير .. وقد نفذ الحكم على سبعة وتسعين ألفا وثلاثة وعشرين بعقوبات مختلفة ..

ولم يكن لهؤلاء جميعا ذنب سوى انهم يميلون الى الاسلام أو يأخذون عن العرب علومهم من حكمة وفلك ورياضة .. وهذه المحاكم التى أصدرت أحكاما أغرب من أحكام (قراقوش) .. لم تدر انها فقأت عينها بنفسها فقد تأخرت بلادهم دهرا طويلا نتيجة لهذا العمل الشنيع .. ولو انهم بقوا على الاسلام لدانت لهم أوروبا كلها ..

ولقد أكد الكاتب أن أوروبا مدينة للعرب بكل محامد الحضارة في العلم والفن والصناعة .. وهذه حقيقة ضيعها أهلها وجهلها ناشئة البلاد الإسلامية فصاروا يتلقفون كل ما يأتي به الغرب والشرق دون تفكير وروية ودون تمحيص وتمييز بين الغث والسمين ..

واذا لم يعمل المسلمون ولم يعيدوا مجدهم وتاريخهم فلا أقل من أن يقرأوا ليعرفوا التاريخ وليكونوا على بينة من أمرهم ..

ولعل أصعب شيء على النفس هو جحдан الفضل لأهله ، وأصعب منه إذا صدر ذلك من أصحاب الفضل أنفسهم .. وذلك هو الضلال المبين ..



النعمة

قال الله تعالى :

(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٌ ..)

تصوير حقيقى لحال الانسان ومعاملته لربه ونظرتة للحياة بلغ هذا
التصور أرقى درجات البلاغة وجمال التعبير ووضوح الدلالة ..

فهذا الانسان المخلوق الضعيف يحتاج لربه في كل ثانية وفي كل نفس
من أنفاسه ويبدو كذلك ضعيفا محتاجا حتى ينال من نعم ربه قسطا ويدرك
حظا فكلما تزايدت النعمة تجبر وتكبر حتى اذا رأى أنه في حال تمكنه من
الاستعلاء والكبرياء نكص على عقبيه وأعرض عن ربه وبعد عنه .. استغناء
بما لديه، ونسيانا للمنعمة عليه ويتمادى كذلك حتى اذا يمسّه شيء من الشر رجع
الى ربه ورقت نفسه وأظهر الضعف وأكثر الدعاء لربه .. وكأن غير ذلك
الانسان الذى كان منذ وقت قصير عاتيا متكبيرا .. والله عز وجل يعلم
كل ذلك ويحصي عليه أعماله وانفعالاته وتفكيراته .. ويعطيه في الدنيا ويرى
أثر نعمته عليه .. ولعل وقفة للعاقل تقربه من ربه حينما يتلو هذا المعنى
العظيم وحينما يرد التعبير .. بأعرض .. ونأى .. ومسه .. وعريض ..

وفي ذلك عظة وعبرة لأولى الألباب ..

آداب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من تسمع حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة)

ما أجمل هذا العلاج لصالح المجتمع وترابطه وتعاونه فهذا وعيد شديد لا يسمعه مسلم الا اهتز لأثره وتصور الرصاص المذاب المغلى يصب في أذنيه يوم القيامة ..

والشدة هنا تعنى عدم تدخل الانسان فيما لا يعنيه وتعنى عدم اىذاء الآخرين وقطع حديثهم وتعنى احترام الجار حتى لا يستمع جاره الى حديثه من خلال باب أو من وراء حائط ..

وكل ذلك حتى يعيش الناس بأمن وسلام وراحة واطمئنان حتى على كلامهم فالمسلم لن يستمع الى كلام قوم لا يحبون أن يستمع اليهم أحد ومن هنا لن يحدث تضايق ولن تحصل فرقة ولن تكون بغضاء ..

وانعم بمجتمع يعالج فيه نبيه حتى الشعور النفسى الذى يكون كامنا لا يبدو للناس وهذا العلاج يشمل حفظ حقوق المتحدثين وعدم ازعاجهم حتى ينصرفوا للموضوع ذاته .. ويشمل تأديب المستمع وعدم تعوده على تلقف أخبار الناس ويستتبع ذلك نقله للحديث ورغبته في نشره والزيادة عليه حتى يفضيه الناس .

ليت المسلمين يطبقون تعاليم دينهم اذا لكانوا في أعلى الدرجات ولكان لهم مجتمع مثالى نادر .

الاسلام والمدنية :

نشر الكاتب الانكليزى الشهير (المسترولز) مقالا عن الاسلام جاء فيه :

« كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به وان الديانة الحقبة التى وجدتها تسير مع المدنية اينما سارت هى الديانة الاسلامية واذا أراد الانسان أن يعرف شيئا من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع فهو كتاب دينى علمى اجتماعى تهذيبى خلقى تاريخى .. وكثير من أنظمتهم وقوانينهم تستعمل في وقتنا الحالى وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة .

وإذا طلب منى أحد القراء أن أحدد له الاسلام فأتى أحدهم بالعبارة التالية : « الاسلام هو المدنية » وهل في استطاعة أى انسان أن يأتينى بدور من الأدوار كان فيها الدين الاسلامى مغايرا للمدنية والتقدم ؟ ..

كان النبى صلى الله عليه وسلم زراعيا وطيبيا وقانونيا وقائدا ، واقراً ما جاء في أحاديثه تتحقق صدق ما أقول .. ويكفى أن قوله المأثور (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع) •
هو الأساس الذى بنى عليه علم الصحة ولم يستطع الأطباء على كثرتهم ومهارتهم أن يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن منه •

اننا نعرف عن ديننا هكذا وأكثر منه ولكننا ننقل مثل هذا من أجل ابلاغ غير المسلمين بقول أحدهم والرائد لا يكذب أهله فندعوهم للتصديق برسول الله واعتناق الدين الاسلامى حتى ينجوا مما هم فيه من الحيرة والارتباك وحتى يلقوا الله في الدار الآخرة وهم عليهم راض •

وننقله لبعض شباب المسلمين اليوم الذين يرون أن أولئك الناس هم القدوة وهم العارفون والمطلعون ، وهذه آروأهم بعد دراسة واطلاع وصبر على القراءة والمعرفة حتى عرفوا عن الاسلام حقائقه وأثبتوا أنه لا هداية ولا راحة للبشرية الا به .. واتعس الناس حظا من حرم الخير وهو بين يديه وقتله الظمأ وهو يحمل الماء ..

ولن يحرم خير الاسلام الا محروم ولن يبعد عنه الا شقى .. والله الهادى الى سواء السبيل ..

ايدى الرجال :

قال رجل من ولد كعب بن مالك :

« لقد رأيتنى أنضح أول النهار وأضرب آخر النهار على بطنى بالمعول

فقل له : لقد لقيت مؤونه .. قال : أجل انا طلبنا الدراهم من أيدي الرجال
ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة أسهل علينا » ..

انها حقيقة عبر عنها خير مجرب .. فلطلب المال من الحجارة أسهل
وارجى من طلبها من بعض الرجال لأن ابن آدم خلق شديدا على حب الخير ..
طامعا في الدنيا مسكنا لها ، ولن يشبعه منها شيء .. ومن أجل هذا دعا
الاسلام للعمل والضرب في الأرض لطلب الرزق والاستغناء عن الحاجة
الى الناس ..

ويقول الشاعر :

لا تسألن بنى آدم حاجة وسل الذى أبوابه لا تحجب
الله يغضب أن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب



طبيعة الناس

قال الله تعالى :

(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) وَإِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝

هذه طبيعة الانسان في مختلف عصوره وأجناسه حساس متأثر عاطفى .. يغفل كثيرا عن سر وجوده في الحياة وهو الابتلاء والاختبار وأعطاء الفرصة ليري الله أحسن عباده خيرا وعملا صالحا ..

فان كانت هذه البلواء خيرا واکراما من الله ونعمة متوالية في بدنه وعقله وماله وأولاده فسوف يعزو ذلك الى انه مستحق للاكرام وله ميزة على غيره .. ومن هذا الظن يحصل الكبر وكفران النعمة والغفلة عن المنعم عز وجل ونسبة كل الأمور الى المخلوق الضعيف الذى لا يملك حولا ولا طولا .. وبالطبع سيلهيه هذا الشعور عن طاعة الله والتصدق مما رزقه الله • ومساعدة الفقراء والمحتاجين بقليل ممن نعمة الله ..

وان كانت البلوى تضيقا في الرزق وقلة ذات اليد فانه سينسب ذلك الى الله ويدعى انه اهانة ولم يكرمه وينسى انه السبب فيما ابتلى به .. وانه أعرض عن الله وبعد عن طاعته وأسباب رضاه ..

ان من حرص الله تعالى على هداية عباده ورغبته في رحمتهم أنه وضع لهم كل شيء وأتاح لهم الفرصة ليفكروا وليعلموا والطريق واضح والرب رحيم .. والعبد مأمور بالعبادة فان فرط فقد أضاع نفسه .. ولن يتلقى النتيجة سواء فليختر لنفسه ما دام في مجال الاختيار ..

آداب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه) ..

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة فلم يبق خير الا دل أمته عليه ولا شر الا حذرهما عنه ولم يقتصر على الامور الحسية أو الظاهرة أو الشرائع المفروضة بل عالج احساسات النفوس والانفعالات الوجدانية وحرص على أن يكون المجتمع الاسلامى مجتمعا فاضلا وعلى أرقى درجات المجتمع الفاضل المثالى وهذا المعنى النفسى الذى يحس به المرء حينما يهمس أحد صاحبيه بأذن الآخر يساره شيئا يخفيه عنه .. انه يتصور أنه المعنى بالحديث الخفى والا فما يكتنم عنه .. وسينتهز ابليس هذه الفرصة فيوهمه أمورا بعيدة عن الموضوع .. ويوسوس له انها يريدان الشر له أو يحوكان خطة للإيقاع به ويظن بهما الظنون وهنا تكون الفرقة ويحدث التباعد بين الرفقة وتتنافر القلوب .. ويعنى هذا التحذير أكثر من معنى فهو يعلم أدب المجالسة وآداب المصاحبة والمرافقة وأدب الحديث وحق الصديق والرغبة في سروره والبعد عما يحزنه ..

والنهي عن التناجى يكون في الحال التى لا يوجد فيها سوى ثلاثة متعارفين وفي مكان واحد ودون اذن من الثالث .. اما اذا استأذناه في الحديث واذن لهما فلن يكون في نفسه حرج ..

انه ليس غريبا أن يصدر هذا التوجيه من رسول الله لكن الغريب الا تعمل أمته بتعاليمه .. وهذا هو سر تخلفها وانحطاط مجتمعاتها .. وتفككها ..

نصيحة :

عبد الملك بن مروان أديب بارع وناقد فريد وله في هذا المجال مواقف وقصص يعرفها كثيرون وكان الشعراء اذا اقبلوا عليه يعدون له العدة ويحسبون حساب لعلمهم انه يحفظ الشعر ويعرف قائله ويدرك المعنى وينتقد متحليه ..

وكان اذا سئل عن أحد .. أو سأل هو عن أحد .. وأراد أن يجيب ويعمم أو أحب أن ينصح أحدا من مخاطبيه ردد بيتي (أعشى عوف)

ان كنت تبغى العلم أو أهله أو شاهدا بخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها واختبر الصاحب بالصاحب

الولد :

« هوذة بن علي بن عمر من بنى حنيفة .. كان سيدا مطاعا في قومه وقد وفد على كسرى وجلس معه طويلا وتحدث اليه وسأله أسئلة كثيرة كان منها :

من أحب أولادك اليك ؟ ..

وكان الجواب : الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والمسافر حتى يعود ..

فأعجب به كسرى اعجابا شديدا .. ثم قال له : ما طعامك ؟ ..

قال : البر .. قال كسرى : انه سر ذكائك ..

لقد كان البر طعاما رئيسيا .. وكان لذيذا نافعا وسر نفعه صفاؤه وعدم اختلاط شيء فيه وجاءت أخيرا اخلاط وأنواع كثيرة انستنا البر حتى صرنا كأتنا لسنا أهله الذين زرعناه وحصدناه وطييناه .. ونقص ذكاؤنا بسبب فقد

البر النقي الصافي وبسبب ما جد على أفكارنا من أمور جديدة نستوردها من غيرنا .. نأخذها وندعى انها تقدم وترقى وانها مدنية وثقافة ..

أن صفاء الفكر وصحة البدن وحدة الذهن وسرعة البديهة أمور تعتمد
على خلو الفكر والبدن من الاخلاط ..

ولقد أثبت كثير من الأطباء لمرضى كثيرين انه لا وسيلة لشفائهم سوى
عودتهم لنوع الأكل الذى اعتادوه في شبابهم .. والاقتصار على نوع واحد
من الطعام .. وهذا يصدقه الواقع والحوادث اليومية ..



الدعوة

قال الله تعالى :

(ادع الى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)

جاء الاسلام لهداية البشر واخراجهم من الظلمات الى النور .. والدعوة الى دعوة الى صالح البشر وانقاذهم مما هم فيه من الحيرة والارتباك .. وما دام لصالحهم ومن أجلهم فالدعوة اليه يجب أن تكون بالحكمة .. والحكمة تختلف في كل زمن وفي كل مناسبة ، وكل لحظة وتختلف من انسان لانسان فلكل مقام مقال وما يصلح في وقت قد لا يصلح في الوقت الآخر ..

فاذا حصلت الحكمة فابلاغه يكون بالموعظة الحسنة التي تناسب حال المدعو .. وتدعوه للاقتناع والايان بما دعى اليه ..

واذا وجد من المدعويين من يدعى المعرفة ويرغب الاقتناع بالحجة فالاسلام يبسط له جانبه ويجادله بالتي هي أحسن بأسلوب هادئ وطريقة سهلة واضحة وحجة بينة لا تعسف فيها ولا شطط .. ولو قسا المدعو وتفوه بكلمات نائية وغير مقبولة ولا مناسبة للحال .. فان الهدف هو هدايته لا الانتصار عليه ولا غلبته ..

هذه طريقة للدعوة فيها المبادئ والأسس وزمننا هذا له نمط معين في الحياة ودعوة أهله الى الاسلام تحتاج الى أسلوب خاص تتحقق فيه هذه المبادئ ويعرض بطريقة تناسب العصر وأهله بلغتهم ، وأسلوبهم ، وعادة

الاقناع التى يؤمنون بها .. والاسلام لا يحتاج الى جهد ولا تعب لا قناع المدعويين له .. ولكنه يحتاج الى اجادة العرض وحسن الدخول .. فهو دين المجتمع .

المسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم : كل المسلم على المسلم حرام .. دمه ، وماله ، وعرضه) ..

المسلمون جسد واحد قربوا أم بعدوا تعارفوا أم جمعهم الاسلام فقط ، ولتلاؤم هذا الجسد وترابطه فرض احترام افراده على الجميع فالمسلم أخو المسلم لا يجوز له التخلّى عن هذا الوصف ويحرم عليه دمه وماله وعرضه .. فلا يعتدى عليه ولا يسرق ماله ولا يأخذه بغير اذنه ولا يسبه أو يشتمه أو يفتابه .. وهذه أوصاف اذا خلا منها جسم أمة تم لها الترابط والتحاب والتعاون على الخير .. وقد بالغ الاسلام في هذا المعنى فجعل اخلال المسلم بشيء من علاقته مع أخيه المسلم يكفى لأن يكون هذا المسلم قد عمل الشر كله وارتكب الخطأ بأجمعه مثل أن يحقر أخاه المسلم .. أو يهينه أو يتسبب في ايذائه أو لا يحترمه ولا يؤدى حقه ..

وهذه غاية الارتباط والاندماج واحترام الآخرين وما وجد الاحترام المتبادل والحفاظ على الحقوق المعنوية والحسية في مجتمع لا تقدم وقوى ، وما خلا منه مجتمع الا تفكك واختل بناؤه .. وكفى بالاسلام رباط وبرسول الله مرشدا وموجها ..

الوظيفة :

كان اسلافنا يشعرون ويعتقدون اعتقادا جازما بأن الوظيفة أو المسئولية التى يتولونها انما هى أمانة فى أعناقهم .. يطيعون الله فى النصح لها والجهد

فيها واتقان أدائها .. وكان كلهم يفهمون ذلك فيعامل المسئول موظفيه بهذه الروح ويعاملونه هم كذلك فيتحابون ، ويعملون للصالح العام .. ويكون بينهم التعاون والاحترام والتفرغ لحل المشكلات ومساعدة الآخرين ..

ومن هذه النماذج أن أحدهم ولى وظيفة وبقي فيها سنين فلما عاد قال له رئيسه :

« ما جئت به ؟ ، قال له : ما معى الالمائة درهم واثوا بي - قال : كيف ذلك ؟ ، قال : أرسلتني الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله .. فوالله ما دريت أين أضع يدي .. ففرح بذلك رئيسه .. وتهللت أسارير وجهه وأعطاه عشرين ألف ديناراً ..

أن بعض الموظفين اليوم يأتون الى الوظيفة وهم يشعرون انهم انما جاءوا لجمع المال والاثراء السريع فيصرفهم هذا الشعور عن أداء الواجب وينسيهم مهمتهم الأولى وهى النصح والاخلاص في السر والعلانية والحرص على خدمة اخوانهم المسلمين ومساعدة الضعيف المحتاج وارشاد الجاهل والأخذ بيد العاجز حتى يلحق بالركب ..

ونسوا انهم أعضاء في جسم الأمة فاذا ما ضعف هذا الجزء من ذلك الجسم ضعف الجسم الكبير وتخلف وقعد في نصف الطريق .. انه رغم وجود بعض هذه النفوس الضعيفة في صفوف المواطنين الا أن بريقاً من الأمل نبصره يشع على أيدي المخلصين منهم المدركين لمهمتهم كثرهم الله ..

الحياة :

يقول بشار :

اذا أنت لم تشرب مراراد على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

حكمة من حكم بشار الكثيرة التى تصيب المحز وتضع الكلمات مواضعها

•• أن هذه الحياة كلها كدر ونصب لا تكاد تسر حتى تحزن ولا تصفو حتى تتغير •• وتلك حكمة الله ••

والرجل العاقل الذى يحب أن يعيش في هذه الحياة سعيدا ناجحا عليه أن يتذوق مرارة العيش ويحتملها المرة تلو الأخرى لا يمل ولا يقلق ولا يفقد أمله وأعصابه •• وهذا مثل واحد من أحوال الدنيا وهو :

الشرب فلو أن انسانا أراد أن يكون شرابه سائغا باردا ليس فيه قذى ولا كدر لم يحصل له ذلك وأصابه الظمأ وقتله اليأس •• أما اذا كان واقعيًا عارفا بالأمور يشرب الماء النмир اذا انساب وسهل ويشرب الماء الكدر المتغير اذا لم يوجد سواه فانه سيساير هذه الحياة ويعيش فيها •

والعاقل من وعظ بغيره فأى الناس تصفو له الحياة دائما وأى الناس لا يصاب بما يكره ؟ •• كل حى معرض لتقلبات الحياة ولمقابلة قسوتها ولينها الى أن ينتهى منها •• ولكن الفرق بينهم في حسن التصرف والخروج بسلام •



الصدقات

قال الله تعالى :

(أَنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنَنْعِمًا هِيَ وَأَنْ تَخْفَوْهُ تَوَاتَوْهَا الْفُقَرَاءُ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ..)

جعل الله حقا في أموال المسلمين للفقراء والمحتاجين .. فمنه ما هو حق ثابت يطالب به الغنى ويجب عليه أدائه وهو الزكاة الشرعية في العروض والنقود .. وكل ما أعد للتجارة .. وهذا شيء يعرفه المسلمون ويعملون به ويؤدونه دائما ..

وهنا صدقات أخرى غير الصدقة الواجبة هي الصدقات التي تكون في أموال الأغنياء وقد ترك الله أمر اخراجها وتحديدها للأغنياء أنفسهم حتى يشعروا بالحرية التامة بالتصرف في أموالهم وحتى يخرجوها عن طواعية وطيب نفس .. عندما تكون الفرصة مناسبة والمتصدق عليه محتاجا .. يضعونها في موضعها ويتخيرون لها أحسن الموضع ..

وقد بادر الصحابة الى التصديق من فضول أموالهم عندما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النفقة في سبيل الله ولكنهم تخرجوا من ابدائها ومعرفة الناس بها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية تبين ان ابداءها اذا لم يكن به رياء ولا سمعة جائز فان اخفاءها يجتمع فيه الصدقة والمروءة والستر على الفقراء وحفظ ماء وجوههم .. والصدقة كلها خير .. ومقبولة عند الله عز وجل .. واذا عمل بها المسلمون لم يوجد بينهم فقير ولا محتاج ولا حاقد ولا محروم ..

الحياء :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت) .

الحياء خلق كريم وخصلة حميدة توارثها الأنبياء من قديم الزمان وأمروا بها ودعوا لها أممهم .. وما زال الناس بخير ما وجد فيهم الحياء فالحياء لا يأتى الا بخير يمنع صاحبه من قول السوء ، وفعل المكروه ويتيح له فرصة التفكير واختيار اللفظ المناسب .. ويجعله محبوبا لدى الناس ، ليس بفاحش ولا بذيء ولا يخيف غيره ، ولا يخشاه أهله وأقاربه ..

أما اذا نزع الحياء من انسان فقد نزع منه الخير كله وستنعدم عنده المعايير وسيُنظر الى الامور بمنظار غير الذى تعارف عليه الناس .. أنه لن يتأثر برد الفعل الذى يبدو على الآخرين من ألفاظه أو تصرفاته .. ولذلك ترددت كلمة الحكمة النبوية (اذا لم تستح فاصنع ما شئت) بمعنى انه بالحياء تكون روابط وقيود وبعده تنعدم كل الروابط ويكون من عدم الحياء منطلقا من عقله وفكره لا يأتمر بالتعاليم الدينية ولا يخدم الاعراف ولا التقاليد ..

ويصدق ذلك الواقع فان في الناس من ينطبق عليه هذا غاية الانطباق والعجيب أنه يعرف ذلك من نفسه وان يدعى أن ذلك جرأة واقدام ومعرفة بالأمور والناس يجاملونه خوفا من لسانه أو رغبة في اتقاء شره .. وسيندم هذا النوع من الناس عندما يفكر فيما عمله وفيما جناه على نفسه ..

القضاء :

كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعري ، أصل في القضاء ومبادئ ثابتة يسير عليها القضاء شملت الصفة والوضع النفسي وضبط القضية ومعاملة الناس وكيفية الحجّة والتقاضى وتصرف القاضى وشعوره النفسى واستخراجه للحكم .. وأحوال المتقاضين والشهود .. والصلح الجائز ..

ولقد عالج فيه عمر ناحية مهمة وهى صعوبة القضاء وتحمل القاضى
وتتائج تصرفات الخصوم عليه فكان من كتابه قوله :

« واياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات
فان الحق في مواطن الحق يعظم به الله الأجر ويحسن به الذكر .. فمن صحت
نيتته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما
يعلم الله انه ليس من نفسه شأنه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه
وخزائن رحمته » ..

نحن لا نشك في أن مهمة القضاء مهمة صعبة وعظيمة وان القاضى يعانى
متاعب اذا أراد أداء حقها كاملا .. ولكن عمر رضى الله عنه عالج هذا
المعنى وسهل أمر القضاء ودعا القاضى الى اصلاح نفسه واحتساب الأجر
عند الله والرغبة في الاصلاح بين الناس .. ولا نشك في أن الناس قد تغيروا
وخبث طباع بعضهم وساءت تصرفاتهم والقاضى يعانى منهم متاعب جمه ولكننا
نقول ان احتساب القاضى الأجر عند الله يعينه ويسر عليه مهمته ..
والامور دائما بقدرها ..

فبعض قدر القاضى تكون متاعبه وبقدر عظم جزائه عند الله يكون
جهده ومشقته .. ونحمد الله أن لدينا من القضاة من يتصف بهذه الصفات
ويؤدى مهمته وأماتته على خير وجه .. أعانهم الله ووفقهم وجزاهم
خير الجزاء ..

ماء الوجه :

قال صالح بن عبد القدوس :

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك فانما يدل على فعل الكريم حياؤه

ماء الوجه معنى قيم يعرفه الرجال العقلاء الذين يدركون معنى الحياة

وقيمة الخلق الكريم وهو ميزان قيمة المرء وعنوان خلقه وقربه من ربه وجهه للخير فاذا زاد هذا الماء كثر عند صاحبه المعروف واذا عدم أو قل نقص خلقه وقلت قيمته ..

وما وجد الحياء في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه ..
واذا تعامل الناس بالحياء كانت بينهم المروءة والفضل واذا فقد الحياء تقاطعوا وعدمت الصلة بينهم .. وكلما بعد العهد بالتعاليم الدينية وبالأخلاق الفاضلة جاء الناس لا يجدون نقطة من ماء الوجه ولا خصلة من الحياء يتأكلون بالسنتهم ويتسلطون على عباد الله بصفقتهم ..

أولئك الناس من شرار الخلق لا يعرفون للخير طريقا ويمتهنون الشر عادة وخلقاً ..

لا كثرهم الله ..

* * *

المتقون

قال الله تعالى :

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ... الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ .. وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ..)

هذا الجزاء الكبير والثوبة العظيمة والمآل السعيدة هذه الجنة التي يبلغ عرضها السموات والأرض .. قد أعدها الله للمتقين .. فمن هم المتقون ؟ .. المتقون هم الذين ينفقون في السراء والضراء والمنشط والمكره والايسار والاعسار ينفقون من المال الذي أعطاهم الله قسما منه لا يضره ولا يذهب به بل يزيده ولا ينقصه وهذه النفقة تأتي طيبة بها أنفسهم .. لا يجبرون عليها ولا يخرجونها ليتقوا بها أعراضهم ولا ليجاملوا بها أحدا .. ولا ليطلبوا بها سمعة أو مدحا .

والمتقون أيضا : هم الذين يكتظمون الغيظ عند حدوث الغضب وعند اشتداد الأزمات وعند فقدان التحكم في النفس لكن هؤلاء يمنهم ايمانهم أن يرتكبوا خطأ أو يقعوا في حماقة أو فعل .. ومع ذلك وفي تلك اللحظات الحرجة يعفون عن الناس ويسامحونهم ويتركون لهم بعض حقوقهم ويزيدون معروفهم وفضلهم وحكمتهم بأن يحسنوا الى من أساء اليهم ويصلوا من قطعهم ..

والله عز وجل يحب المحسنين من عباده لما في الاحسان من تواضع وتواضع وما فيه من ارتباط وتماسك وما فيه من ازالة الضغائن ..

الظلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لتؤدون الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء) ..

من المبادئ التى جاء بها الاسلام تحريم الظلم بأنواعه المختلفة تحريم
ظلم النفس وظلم الغير وتحريم الظلم المعنوى والظلم الحسى والظلم على
مستوى الأفراد والجماعات .. وكل ذلك حتى يعيش الناس بأمن وسلام
واستقرار وطمأنينة وحتى لا يكون الأمر عبثا ، ويترك أمر العدالة للبشر
أنفسهم وهم من نعلم - جعل الله الدار الآخرة هى مكان احقاق الحق
ورد المظالم ..

فهناك يظهر الخفى ويبوح المكنون وينصف المظلوم ولا يستطيع الظالم
التخلى عن المظلوم أو الامتناع عن أداء الحق .. ومن أين تؤدى المظالم ؟
انها تؤدى من أعز شيء لدى الانسان فى أخرج ساعة انها من أعمال الانسان
يؤخذ من حسناته فيعطى للمظلوم حتى يوفي حقه فان لم تف بالظلمات أخذ
من سيئات المظلوم فطرح على الظالم • وهو أحوج ما يكون للحسنة الواحدة •

وهناك سيبدو كل شيء على حقيقته فلا تدليس ولا حيلة ولا جدوى لمن
يجيد الحديث أو خداع الناس ..

وفي هذا الحديث يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
حتى ان هذه العدالة تطبق على الحيوانات فيقتص للشاة الجماء من الشاة
القرناء .. لكن الحيوانات تنفى بعد هذا الحساب أم الآدميون فهم اما الى
النار وأما الى الجنة فقط ..

هــاـيـا :

في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عليه نصر الله المسلمين على أعدائهم

واستولوا على مملكة قيصر ملك الروم .. وعندما وضعت الحرب أوزارها واستقر المسلمون .. كاتب عمر قيصر وسير اليه الرسل .. قيل أن أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بعثت رسالة الى زوجة قيصر واهدتها طيبا ومشارب وحوائج نسائية .. ونقلها اليها البريد .. وحينما وصلت الهدية الى زوجة قيصر جمعت اليها نساءها وقالت : هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم .. فسررن بها واقترحن اهدائها هدايا ثمينة فكاتبتهن وأهدت لها فيما أهدت عقدا فافخرا .. ولما انتهى به البريد الى عمر أمر بامساكه ودعا الناس فاجتمعوا فصلى ركعتين .. ثم قال : انه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أمورى .. قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم.

فقال قائلون : هو لها بالذى لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتيك ..

وقال آخرون : قد كنا نهدي الثياب لنسثيب ونبعث بها لتباع ولنصيب شيئا ..

فقال : ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرهم ثم أمر بردها الى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها ..

كنا :

ما زال الشعراء ييكون ماضى الأمة الاسلامية والعربية ويضعونها زفرات حرى في كل مناسبة وفي كل لحظة يرون فيها أمتنا تضيع مجدها وتنحدر من عليائها بسبب بعدها عن مقوماتها ، وزهدا في مبادئها وتطلعها للسعادة من غيرها .

وهذا حافظ ابراهيم في احدى دموعه :

كنا قلادة جيد الدهر وانقرطت وفي يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا في العز شامخة لا تشرق الشمس الا في مغائينا

فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نسب ولا صديق ولا خل يواسينا

لقد أوردنا هذه الأبيات لوصف واقع العالم الاسلامي اليوم والا فلسنا
نرى البكاء على الماضي مجديا ولا حلا لمشكلاتنا الحاضرة .. انما دواء كل
ذلك العمل والجهد ومضاعفة السعى حتى استعادة الماضي .. والوقوف في
مقدمة العالم وقيادته .. وليس ذلك غريبا على أمة الاسلام اذا كان المسلمون
مسلمين حقا ..

* * *

الاستغفار

قال الله تعالى :

(وللذين إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ۖ سَأَلِ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ)

جاءت هذه الآية في وصف الله للمتقين الذين أعد لهم جنته ومن صفاتهم أنهم اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بالمعصية ذكروا الله ۖ فأسرعوا الى استغفاره وطلبه العفو عن ذنوبهم ۖ وقبول توبتهم والتجاوز عن أخطائهم ۖ فهم يعترفون بالخطأ ولا يجحدونه ويعترفون بالذنب ولا يزكون أنفسهم ۖ يعلمون الوسيلة لمحو الذنب وهي الرجوع الى الله والاستغفار من الذنوب ۖ ولا يتمادون في الاثم ولا يلجئون في غيهم ۖ ولا يسرون ما يعلمونه ويعلمه الله عز وجل ۖ هذه صفة من صفات المؤمنين المتقين ۖ

وقد ذكرها الله عز وجل هنا ليدعوا الخلق للعمل بها وسلوكها عندما يقع منهم خطأ أو ظلم ۖ وهو التواب الرحيم الذي يعلم أن ابن آدم خطاء ولكن خير الخطائين التوابون ۖ

ان صفات المتقين صفات كلها ايمان وفضل وخلق حسن ومعاملة كريمة ولكنهم قليلون لانهم لا يمتازون بالمظهر ولا بالقول ولكنهم يتميزون بالعمل الصالح وطهارة النفس وكف الأذى عن الناس ۖ

المسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ..

القول والمظهر لا اعتبار لهما في نظر الاسلام والاعتبار بالعمل والنتيجة فالمسلمون لا يكفي أن يكونوا مسلمين اسماً أو مسلمين بالوراثة أو الوطن أو الجنسية .. ولكن المسلم حقيقة من آمن بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصلاح نفسه وظهر أثر الاسلام في تصرفاته .. فحفظ لسانه عن الوقوع في لحوم المسلمين وأعراضهم وغفل عن تصرفاتهم وصفاتهم وغض بصره عما حرم الله عليه من أعراض المسلمين ولم ينطق لسانه بما يشينه أو يسىء الى غيره .. واللسان هو الذى يقرض الحسنات كما تقرض النار الحطب .. وهو الذى يودى بالمرء وهو يظن انه يسلى الناس أو يقطع الوقت والمسلم أيضاً من كف يده عن الناس ولم يتعد على أحد منهم .

وكل ذلك حتى تسود الألفة بين المسلمين ويحصل التحاب والتعاطف ويعيشوا بأمن وسلام ..

وحقيقة المهاجر هو الذى ترك ما حرم الله عليه فلم يقربه في سر ولا جهار ولم يبطن خلاف ما يظهر .. وليس من ترك بلاد الكفر الى بلاد الاسلام فقط بل المعول على ما في القلب لا الجسم فقط ..

وكان هذا الحديث الشريف جاء رداً على سؤال أو تبياناً لأمر حادث عام ليستفيد منه الناس جميعاً ويتعظ من يتصف بشيء مما أشار اليه .. ولا غرو فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى .. وكل أقواله وأفعاله ارشاد لأئمة وبيان لنهج الحق ..

مدرسة أوروبا :

في أول هذا القرن خطب العالم المؤرخ الأمريكى (آرثر لاييس) في جمع من العرب في أمريكا .. ومما قاله :

(اننى كفرد ينتمى الى العنصر السكسونى اعترف بأننا مدينون لكم
معشر العرب وأنتم الدائنون وعلى هذا أقف بينكم الليلة لأوفىكم ولو شيئاً
من حقكم •

يرجع الناس بأصول المدنية الى المدينتين اليونانية والرومانية على أن
آثارهما كانت في زوايا النسيان زمن العصور المظلمة ولو لم يقدر لها أن
تتناولهما أيدي العرب لأصابها الوهن والاضمحلال •• ان اسبانيا العربية هي
مدرسة أوروبا التي علمتها الأدب والفلسفة والعلوم •• ومنكم تعلمنا الكسور
العشرية حساب التفاضل والمقابلة •• ومنكم تعلمنا القول بكروية الأرض وأن
الكرة الفضية التي أهداها الشريف الادريس الجغرافي العربي الى روجر الثاني
أمير نابولي في منتصف القرن الثاني عشر (السادس الهجرى) خير شاهد على
ما أقول •• وذلك قبل رحلات كولبس بخمسمائة سنة •• وقد حسب محيط
الأرض بأربعة وعشرين ألفاً وخمسمائة ميل وشعركم وآدابكم منهل استقى
منه أدباء الفرنسيين وإيطاليا والانجليز ومنه جاء دور البعث والتجديد
الى أوروبا ••

وأنا بالنيابة عن أبناء جنسى أعترف بفضلكم وأشكركم شكراً وافراً ••

اتنا مع العالم الأمريكى بالنسبة للمدنية ونظرة العالم لها •• وهذه هي
الحقيقة التي لا ينكرها أحد •• ولسنا ندعو الى الاكتفاء ببيان الحقيقة ولكننا
نريد أن يفهم أبناء المسلمين انهم هم أهل الحضارة والمدنية •• ونريد منهم
أن يقوموا بواجبهم حتى يعيدوا ذلك العصر ويحيوا تلك العلوم •• ونريد
منهم ألا يؤثر عليهم ما يسمعون من أعداء المسلمين ولا يؤثر عليهم واقع الأمة
الاسلامية اليوم فذلك سحابة صيف عن قليل تقشع ••

حسن الخطاب :

استوقف رجل أحد العقلاء فقال له : قف انى أريد أن أكلمك بكلام
فيه خشونة فتحمله •• فأجابه العاقل : لا ولا كرامة فقد بعث الله من هو

خير منك الى من هو شر مني .. فقال له : (فقولاً له قولاً لينا) فنجعل الرجل
وانصرف ولم يجر جواباً ..

ان من تكون لديه هذه البدهية وهذا الجواب الحاضر يملك من الحكمة
والعقل ما يجعله يحتمل ما سيقول له هذا الجاهل الأحمق .. لكنه أراد أن
يفهمه الأدب وحسن الخطاب .. اذ أن الخشونة في الحديث .. والغلظة في
القول تورث البغضاء وتحدث الفرقة والشقاق ..

واللين والرفقة توجد المحبة والطاعة وتأتي بالمطلوب .. وهذا موسى
وهارون بعثهما الله لأغلظ رجل وأقسى انسان وأكثرهم ذنباً هو فرعون ..
ومع ذلك أمرهما الله عز وجل أن يقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ..



القتل

قال الله تعالى :

(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمِنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ..)

لم توجد شريعة تحافظ على النفس وتدعو الى احترامها والبعد عما
يسوءها أو يمسها بأذى مثل الشريعة الاسلامية .. فقد جاءت بالدعوة الى
المحافظة على الصحة العامة والمحافظة على الطعام والشراب والوسائل الصحية
وحذرت عن كل ما يضر بالنفس من أكل وشرب وعمل واحترمت النفوس
وجعلت لها قيمة معنوية عالية ..

وهنا يبدو هذا الاحترام بأجلى معانيه فان من يقتل نفسا بغير حق فكأنه
قتل الناس جميعا .. ومن يتسبب في احيائها فكأنه أحيا الناس جميعا ..
نفس واحدة تعدل الخلق أجمعين فهل أجل أو أعظم قدرا من هذا الذى جعله
الله للنفس البشرية لا والله .. وانطلاقا من هذا .. جاءت الشريعة الاسلامية
بالقصاص .. فالنفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والاذن بالاذن
والجروح قصاص .. كل شيء يمثل .. وأى جناية يتعمدها رجل فعليه
مثلها .. وهذا يعنى الابقاء على النفس والمحافظة عليها فاذا علم المرء بأنه
سيقتص منه فسوف يتجنب الاعتداء ويتعد عن القتل اما اذا علم انه سيفتدى
من القتل أو يكون جزاؤه السجن فانه سيقدم على جريمته التميمة ويعتدى
على الآخرين وهذا مشاهد في العالم فيقتل القتل في البلدان التى يطبق فيها
القصاص ويكثر عند من لا يطبقون القصاص ..

والاسلام الذى يحترم النفس كل هذا الاحترام يستثنى من هذا النفس

التي قتلت نفسا والنفس التي أفسدت في الأرض وضيعت حقوق الناس فهذه النفس لا حرمة لها ولا بد من ازاحتها عن المجتمع الاسلامى ..

الخصوم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انما أنا بشر وانكم تختصون الى ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع .. فمن قضيت له بحق أخيه فانما أقطع له قطعة من نار جهنم) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاضى الأول في أمته وهو الذى يصدر عن الله في أقواله وأفعاله .. ومع ذلك حذر أمته من خداع القاضى ومحاولة اقناعه بغير الحق وأبان أمورا مهمة في القضاء منها أن القاضى يحكم بالظاهر ويجمع المعلومات والدلائل مما يسمع من كلام المتخاصمين ..

ومنها أن القاضى لا يحكم بعلمه .. ومنها أن حكم القاضى لا يحل الحرام ولا يبيح مال المحكوم عليه .. ومنها أن المتقاضيين مسئولان أمام الله عز وجل فيما يقولان وفيما يظهران من الانفعالات بغية التأثير على القاضى ومنها أن الكذب أمام القاضى للحصول على الحكم حرام لا يجوز ومنها أنه اذا حكم لمسلم وهو يعلم أن ما حكم به له غير حقه فلا يجوز له أخذه ولا تموله بل يرده لصاحبه ..

وان هو استحله وهو يعلم انه حق أخيه المسلم فهو مثل قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها .. وسوف يعذب بها يوم القيامة ..

ان كل هذا دعوة للمؤمنين ليصدقوا وليقولوا الحق ولا يستعملوا بلاغتهم أو تأثير قولهم أو فعلهم أو منصبهم للتأثير على القاضى .. فالقاضى بشر لا يعلم الغيب ولكنه يتحرى الحق وهو مجتهد والله هو عالم السرائر ..

ان أناساً في عصرنا اليوم امتنھوا المحاماة والتقاضى بالنيابة عن الناس وأولئك مدعوون لسماع تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم يبالغون في القول وينمقون الحجة بغية الحصول على الحكم لمن وكلهم .. وهم شركاء في هذه القطعة النارية التي يتسببون في تهيتها لصاحبهم فليحذروا وليقولوا الحق ولا يدخلوا في قضية يعلمون أن الحق ليس في جانب موكلهم .. بل عليهم أن يرشدوه ويدلوه على الحق .. وسيعوضهم الله عما تركوه ..

الاخلاق :

يقول الرافعى في حديث له طويل عن الأخلاق والمجتمعات عن الشرقيين والغربيين ومدنيتنا ومدنيتهم ما يلى :

(الأخلاق في رأى هي الطريقة لتنظيم الشخصية على مقتضى الواجبات العامة فالاصلاح فيها انما يكون من هذه الواجبات .. فاذا وقع الفساد في المجتمع عليه من آداب الناس والقوى ما كان مستقيماً ، واشتبهت العالية والسفلة ، وقام وزن الحكم في اجتماعهم على القبح والمنكر ، وجرت العبرة فيما يعتبرونه بالردائل والمحرمات ولم يعد يعجبهم الا ما يفسدهم وحل ذلك منهم في محل العادة .. فهناك الا مساك للخلق السليم على فرد .. ولا بد من تحوله في حقيقته اذ كان لا يجيء أبدا الا متصدعا في كل مظهره الاجتماعية فأينما وقع من أعمال الناس جاء مكسورا أو مثلوما وكأنه منتقل من عالم الى عالم ثان بغير نوااميس الأول ..

وعندى أن للناس ظاهرا وباطنا .. فباطنهم الدين الذى يحكم الفرد وظاهرهم القانون الذى يحكم الجميع .. ولن يصلح للباطن المتصل بالغيب الا ذلك الحكم الدينى المتصل بالغيب مثله ، ومن هنا تتبين مواضع الاختلال في المدنية الأوروبية الجديدة فهي في ظاهر الناس دون باطنهم والفرد فاسد بها في ذات نفسه ولكنه مع ذلك منتظم في ظاهره الاجتماعى .. بالقوانين وبالآداب العامة فلا يبرح هازئاً ساخراً من الأخلاق لأنها غير ثابتة فيه بل هي ضارة مع المضرة نافعة مع المنفعة ولا ينفك يتحول لأنه مطلق في باطنه غير مقيد الا بأهوائه ونزعاته ..

نظرة صادقة وحكم صائب ينبغي لكل شاب أن يقرأ رأى هذا العالم
الفاضل حتى يخرج من حيرته بالنسبة لما يشاهده من حال بعض المسلمين وحال
الآخرين .. ولا سيما في الناحية المظهرية واحترام الأنظمة فتلك صارت عادة
عندهم لا خلقا ولا مبدءا .. وهم لو تحولوا الى مجتمع تختلف قوانينه
وعوائده لسارعوا الى التحول اليه فالأخلاق المظهرية عندهم هي عوائد
وليست عقائد وهي أشبه ما تكون بالحيوان الذي يدر به صاحبه على عمل
أو عادة معينة يؤديها على ضوء ما عرفها وعود عليها فقط دون اعتقاد أو ثبات .

العجز :

قال عبيد العنبري :

إذا ما أراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل
وأول عجز القوم عما ينوبهم تقاعدهم عنه ، وطول التواكل
وأول خبث الماء خبث ترابه وأول لؤم القوم لؤم الحلائل

أخلاق سيئة تصيب الأمة فتنهكها وتقضي عليها هي اختلاف الهوى
والرغبات والتخاذل عن الواجبات .. والعجز عما ينوب وتقاعدهم عنه
وتواكلهم وعدم تحملهم للمسئولية حتى تضيع .. وهذه بوادر وفساد في
جسد الأمة إذا بدت فيه فقد بدأ هلاكه ونهايته ..

ولم يغفل الشاعر أمرا مهما في الحياة الاجتماعية وهو المرأة فالمرأة جزء
مهم في الحياة فإذا كانت صالحة ساعدت على بناء الحياة واستقرارها ، وإذا
كانت لثيمة أخرت سير الركب وأعطبت .. ولو لم تكن هي المباشرة للفساد
ولكنها سبب فيه كما تكون تربة الماء سببا في فساد طعم الماء .. اللهم انا نعوذ
بك من العجز ومن لؤم الحلائل ..

البر

قال الله تعالى :

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ..)

نزلت هذه الآية عندما اكتمل المجتمع الاسلامى في المدينة المنورة وانهى التشريع للعقيدة والاركان والاصول وبدأ التشريع يشمل أنواع العبادة والطاعات المتعددة وتفرغ الصحابة للاعمال الخيرية ..

ولقد كانوا رضى الله عنهم يفهمون القرآن بمجرد تلاوته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما نزلت هذه الآية أدركوا المراد منها .. فقام عبد الله بن رواحة فقال : يا رسول الله ان الله يقول : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ) وان احب مالى الى يبرحاء .. وانى أنفقتها في سبيل الله .. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك كثيرا •

وتبعه كثيرون ينفقون من احب أموالهم اليهم .. حتى اجتمع مال كثير أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله وللنفقة على الفقراء والمحتاجين ..

ان ابن آدم قد جبل على حب الدنيا وكلنا ذلك الرجل ولكن الفرق بيننا فمن يستطيع أن يغلب نفسه ويهديها على الحق .. وهذا الذى ينفقه المرء هو الجزء الباقي من ماله الذى سوف يستوفيه في الدار الآخرة وهو أحوج ما يكون له •

والبر هو الأجر والثواب ورضا الله عز وجل وهو العالم بكل شيء
فليس بحاجة الى اعلان ما ينفق الرجل ولا الى الاشهاد عليه ، بل ينفق المؤمن
سرا ويضع النفقة في موضعها وعليه أن يتخير من ماله ما احب .. وكل ما ينفقه
سيكون جزءا يسيرا بالنسبة لما له ولكن أجره مضاعف والله هو الكريم
الشكور ..

المؤمنون :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .. وشبك بين أصابعه) ..
أى بناء اذا تماسك وتم بناءؤه كان قويا وتحول الى وحدة واحدة
مترابطة بعد أن كان مواد متفرقة كل مادة لا تجتمع مع الأخرى في طبيعتها ..
ومن مجموع هذه المواد يحصل البناء المتكامل الذى يشد بعضه بعضا وهكذا
المؤمنون هم مجموعة أفراد متبايعين غير متعارضين فلما آمنوا صاروا شيئا
واحدا وجسدا واحدا مترابطا متماسك كتماسك البنيان ، وكترايط وتماسك
اليدين عند تشبيك أصابعهما ..

ان الايمان رباط قوى يجعل من الافراد قوة عظيمة ومن الضعفاء
جسدا واحدا أقوى من كل ما سواه لأنه يختلط بالدم والعظم فينفى عنه كل
نقطة من آثار الفرقة أو الحسد أو السوء ويملا الجسم والعقل ايمانا ومجبة
ورحمة واخلاصا ..

ولن تؤدي قوة مهما بلغت مثل هذا المعنى لأنه من المعانى التى لا تتحقق
بالالزام ولا بالقوة ولا بالمال ولا بأى وسيلة سوى الايمان .. فالايان في
هذا أقوى من كل شيء لأنه من عند الله والله الذى خلق البشر وهو الذى
يستطيع أن يؤلف بين قلوبهم ويقارب بين أفكارهم ..

وهذا الحديث جاء بأسلوب المثل ويقصد منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوة المؤمنين الى التماسك والترابط حتى يكونوا كالبناء القوى

الصامد ويقصد تحذيرهم عن الاختلاف والتفرق الذى يكون أثره الضعف
وذهاب المعنوية وانعدام القيمة ..

البيت السيار :

كثير من الناس يحفظون بيت جرير المشهور ويرددونه وهو :

ففض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولئن كان هذا بيتا يمر عليه كثيرون مروراً عابراً أو يقولونه في مناسبات
عارضة فإن له أثراً وقصة أدبية بارعة في النصف الثانى من القرن الأول .

ومن ذلك ان (الراعى عبيد بن حصين) قال بيتا من الشعر استجابة
لطلبه (عرادة النميرى) هو :

يا صاحبي دنا الأصيل فسيرا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

فبلغ ذلك جريرا فاتصل به وحاول اقناعه بالعدول عما أتى والاعتذار
عما افترى ولكن قومه بنى نمير شدوا من أزره وحاول عدم اعتذاره .. فلما
يئس منه جرير .. سهر ليلة حتى الفجر وقد ولدت هذه الليلة قصيدة جرير
المشهورة التى أولها :

اقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى ان اصبت لقد أصابا

حتى بلغ :

ففض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكان خزيا وعارا على بنى نمير حتى قيام الساعة ..

ومن الطرف الأدبية التى أحدثها هذا البيت أن امرأة دخلت سوقا لبنى
نمير فجعلوا ينظرون اليها يصوبون اليها أبصارهم تارة ويخفضونها تارة أخرى
ثم سمعت منهم بعض كلمات فصبرت حتى طفح الكيل من صدرها ثم قالت :

قبحكم الله يا بنى نمير .. ما قبلتم قول الله تعالى : (قل للمؤمنين يفضوا
من أبصارهم) ولا قول جرير : (فغض الطرف انك من نمير) ..

فتشاغلوا بأنفسهم عنها ولم يعودوا لمثلها .. ولقد كان هذا البيت مسرحا
لقصص أدبية طريفة من مختلف الحالات شعرا ونثرا .. وعلى مستوى العلماء
والأدباء والحكماء .. ولا غرو فقد كان الشعر وسيلة من وسائل التأييد
الفكرى والابداع في الحياة وهو السلاح الذى يقب الحقائق ويغير المفاهيم
وقد كان ذلك عندما كانت الأفكار صافية والعقول سليمة والأسماع خالية
مما ملأها وشغلها عن كل شىء .

ولكل زمان آية ..

حكم :

ينسب الى الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه قوله :
(صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حباله المودة والاحتمال قبر
العيوب) ..

حكم بالغة تستحق أن تكتب بماء الذهب أمام عين كل انسان حتى
يتمثلها في قوله وفعله .. وخاصة بعد أن صار هذا الصندوق بدون أبواب فلم
يعد يصلح لحفظ شىء ولا لوضع الثمين فيه .. يطرقه كل داخل ويرى ما فيه
كل قادم .. وان هو لم يدخل عليه فسوف يعلن عن نفسه وينشر ما بداخله
وقد غدت هذه طبيعة أكثر الناس اليوم .. وأما البشاشة فانه لا يقدر عليها
في عصرنا هذا الا القليل لأنها اكتفت بأمرين :

الأول : ان الناس اختلفت نظرتهم للحياة فلا يود المرء صاحبه الا اذا
كان يحتاجه لمنفعة مادية ..

والثانى : حدوث ظاهرة اسمها المجاملة بالغ الناس فيها حتى انقلبت
لضدها وصارت نفاقا تضيع معه الحقيقة وأصبحت البشاشة
ضحية هذين الأمرين ..

وهى في حقيقتها وسيلة المحبة وطريقها ولا شك .. أما الاحتمال من
القريب والصديق والصبر على أذاهم وتحمل أخطائهم فتلك منقبة تغير العيوب
وتميت المشاكل .. وتبقى الأصدقاء .. وليست بأفضل حال من أختيها ..

ولا حول ولا قوة الا بالله ..



من أخلاق المنافقين

قال الله تعالى :

(وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لِنُصَدِّقَ وَلِنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ •)

هاتان الآيتان وردتا في سياق الكلام على المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ويقولون ما لا يفعلون ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم .. وهكذا كانت معاملتهم وسيرتهم في كل شيء حتى مع الله الذى يعلم السر وأخفى فلقد عاهدوا الله انه اذا أعطاهم المال ووسع عليهم الأرزاق أن يتصدقوا ويطعموا الفقراء والمحتاجين ، وينفقوا هذه الأموال في سبل الخير ويصلحوا هم بأنفسهم بسبب هذا المال .. ولما أعطاهم الله وحقق لهم أمانيهم .. غلبت الطبيعة السيئة عليهم وتسلطت النفس الخبيثة على مشاعرهم .. فبخلوا بالمال ولم ينفقوا منه شيئا لله .. وتولوا واعرضوا عن الله .. ونسوا انهم كانوا فقراء ونكثوا العهد مع الله ، وتكبروا وتجبروا ..

ان هذا خلق سىء يعاقب الله عليه أهله وان الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ولا ينفقون مما آتاهم الله سيقعون في هذه الصفة وسيكونون منافقين لهم العذاب الأليم .. فليحذر الذين يملكون المال أن يقعوا بهذه الصفة المذمومة وليحذروا عقاب الله في الدنيا والآخرة ..

الرحمة :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : (قدم ناس من الاعراب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا : اتقبلون صبيانكم ؟ فقال : نعم ، قالوا : لكننا والله ما نقبل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو أملك ان كان الله نزع من قلوبكم الرحمة) ..

الاعراب قوم أثرت فيهم البيئة فكان فيهم جفوة وشدة حتى على أقرب الناس اليهم وكان فيهم عادات غريبة يخالفون فيها الطباع المتعارف عليها .. فلا يوجد مخلوق يولد له أولاد إلا يحسن عليه ويلطفه ويقبله ويلين معاملته وفوجيء هؤلاء الاعراب عندما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يتصورون أن هذا الرجل على عظم قدره وعلو منزلته لا يكلم الاطفال ولا يرق لهم ولكنهم رأوا بأم عيونهم ما أدهشهم لقد رأوه يقبل طفلا ويضعه في حجره ويرق له .. فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وأراد استنكار هذه الجفوة والقضاء عليها فقال : ماذا أملك أنا اذا كان الله قد نزع من قلوبكم الرحمة !! .. ان هذا استغراب وتعجب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء القوم .. أليسوا بشرا ؟ .. ألا توجد عندهم عاطفة .. أليس في قلوبهم وعروقهم دم يجري بالرحمة التي فطر عليها الخلق جميعا .. ان الرحمة صفة رقيقة وخصلة حميدة تجمع بين الناس وتربط بينهم وتميزهم عن الجماد .. أيها الاخوة : هل تدرون ما آل اليه أمر هؤلاء الاعراب انهم تحولوا الى مؤمنين ارقاء ، طبعهم الاسلام بطبعه وخلع عليهم من صفاتهم حتى كانوا رحماء .. ارقاء ..

وصية من حكم العرب :

قال رجل يوصى آخر أراد سفرا :

« اثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزرك الذى يدعوك الى الهدى ويعصمك من الردى .. الجهم هواك عن الفواحش وأطلقه في المكارم فانك تكبر بذلك سلفك وتشيد شرفك » ..

هكذا كانوا يتواصلون .. كان الأصدقاء يحضون بعضهم النصح والاخلاص يوصونهم بما يحفظ دينهم ، ومروءتهم وشرفهم ويبعدهم عن الريب

ويبقى لهم الاحترام والتقدير .. ويجنبهم المشكلات والمصائب .. أما اليوم فان المسافر لا يقدم على سفره خارج بلاده الا وقد امتلأ دماغه بأمور خيالية حفظها عن مجالس أصحابه وأحاديثهم الخاصة فاذا عزم على السفر فكل أصحابه الا من شاء الله يهدونه الى الشر ويدلون عليه ويفتحون له أبوابه .. حتى كأنه مسافر في طلب الشر والرغبة في ادراك البلوى .. وهو في قرارة نفسه قد عزم على تغيير كل عاداته ، والتنصل من كل أخلاقه فاذا وصل الى البلاد التي سافر اليها أقبل على الشر بنهم ، وطلق الخير طلاقاً بائناً .. وانقلب فكره وعقله انقلاباً شنيعاً حتى ليفكر المرء أن ذلك الرجل غيره عندما كان في بلاده والنتيجة الاملاق في المال والانهاك في القوى والارتباك في التفكير والتكرار لكل قديم ومعروف .. فاذا عاد الى بلاده كان كسجين خرج من سجنه ينظر الى من حوله نظرة غريبة ويشعر في قرارة نفسه أنه مخطيء كبير الخطأ وانه من جنس غير جنس هؤلاء الناس الذين هم أقرب الناس اليه .

وقد لا نكون مبالغين اذا قلنا ان كل الأصدقاء من هذا النوع لا يوصون المسافر بما يحفظ دينه ويبقى عليه صحته ومروءته .. وهذه ظاهرة سيئة يجب علاجها والتواصى بالحق والتواصى بالخير والمعروف ..

الكتاب :

يقول محمد صادق عرفوس في وصف الكتاب :

نطاقنا ان أردته بحديث	يسأ القلب بهجة وجبورا
ساكتا ان سكت غير ملول	ولئن جاز في السكوت دهورا
لا تراه على اختلاف المناحي	واترا غيره ولا موتورا
ان من صير الكتاب اماما	بات يرجو تجارة لن تبورا
انه منه في نعيم مقيم	اذ يرى فيه جنة وحريرا
وعقودا من جوهر منظوم	وجمانا ولؤلؤا منشورا
من علوم وحكمة وفنون	يقف المرء بينها مسحورا

مهما عمت الثقافة في عصرنا ومهما زادت الرغبة في العلم فإنا لن نبلغ
معشار أسلافنا تقديرا للكتاب ، وتعظيم قيمته واعطائه حقه .. لقد كانوا
يمضون كل وقتهم معه واليه ولقد كانوا يحترمون الكتب ، ويقدرونها حق
قدرها .. ولئن كان بعضنا يحب الكتب ويهوى القراءة إلا أننا لسنا مثلهم في
حسن الاختيار .. وانتقاء النافع المفيد من الكتب بل أصبح أكثرنا يلتقط
ما تقع عليه عينه وما تمتد إليه يده مما تلفظ به المطابع .. وما يقضى على
الوقت ولا يعطى فائدة .. وهذه ظاهرة تجعل الكتب ضارة غير نافعة ،
ومكروهة بعد أن كانت محبوبة ..

وفي رأيي أنه إذا كانت الكتب أنيسة أولئك فإنها أصبحت ضرورة لنا
في هذا العصر بعد أن ارتبط العالم وتقارب وبعد أن توسعت العلوم وكثرت
مصادرها وبعد أن قل الأصدقاء ونذر المخلص منهم فلم يبق سوى الكتاب
صديقا ولم يبق سواه مؤنسا ورفيقا ..



النفقة في سبيل الله

قال الله تعالى :

(هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنَى وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ..)

جاءت هذه الآية خاتمة لآيتين في حقيقة الدنيا وقيمتها عند الله ، ونظرة ابن آدم لها وتمسكه بها ، وانه يبالغ في حبها وحرصه عليها حتى اذا دعي الى النفقة في سبيل الله مما آتاه الله فكثير من الناس يبخل ويمتنع عن البذل وما علم انه انما يبخل عن نفسه ويحرمها الأجر والثواب ويفوت عليها فرصة للتعامل مع الرب الذي يجزل العطاء ويكثر التوبة .. وهو غنى عن الآدميين لا يحتاج اليهم ولا الى ما في أيديهم ولا ينفعه ما يعملون من خير ولا يضره ما يأتون من شر ولكنهم هم أنفسهم بحاجة اليه عز وجل فهم فقراء ضعفاء لا يستغنون عن ربهم لحظة ، ولا يملكون من الأمر شيئا .. وهنا يؤكد الله عز وجل انه اذا تولت أمة عن الخير وعما جاءت به الرسل ، وعن الهدى الرباني فانه سيهلكهم ويستبدل قوما غيرهم يؤمنون به ، ويطيعون أوامره ويجتنبون نواهيه وينفقون في سبيله ، ولا يكونون مثل المعرضين الجاحدين نعمة الله ..

لو نظرنا في حقيقة الحياة لوجدناها طريقا عابرا ، وزادا لمسافر وظلا زائلا .. ولو فكرنا فيها لتأكدنا أنه لن يبقى فيها أحد خالدا .. اذا ما هي

وما موقف ابن آدم منها ؟ .. العاقل يدرك أن المقصود هو العمل لدار غيرها ،
والتزود منها للمقام الدائم .. فاتهزوا الفرصة قبل فواتها ..

السبب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(المتساiban ما قالوا فهو على البادىء منهما ما لم يتعد المظلوم) ..

هذه الحياة فيها الخير والشر وفيها الرضا والغضب وفيها السرور والحزن
والشيطان دائما يوقع بين الاخوة ويكدر الصنف ، ويجر الصديقين الى التناول
في الكلام حتى يتطور الموقف الى سباب .. وشتائم يدفع الشيطان كل واحد
من المتساين الى كيل السباب والشتيم لأخيه ورفيقه ، وكأنه لا يعرفه من قبل
ينعته بكل صفات الذم ويصفه بكل صفات الفحش ويشرك معه أباه وأمه
وأخته وأخاه وعائلته وقبيلته وأهل بلده .. وبالمقابل يحرض الشيطان المشتوم
فيسارع الى مبادلة ذاك ما قاله ويبالغ في الكلام محاولا التغلب على ذاك في
الفحش والسب .

ولكن الاسلام لا يرضى بذلك ، ويحفظ اعراض المسلمين وينهى عن
السباب ويكرهه وقد وضع للمسلمين حدا .. وحدد مسئولية كل واحد من
المتساين فجعل مغبة كل ما يقال وقت السباب على من بدأ وأثار المشكلة
وجر الى الشتم فاذا اعتدى المشتوم ، وبادل شاتمه مثلاً بمثل ورد عليه ما قاله
اشترك مع صاحبه في الائم فصارا معا مؤاخذين ومعتدين ..

والله لا يرضى لعباده بهذه الصفة ..

وهذا الحديث دعوة لمن اعتدى عليه بالسب أن يسكت ويعرض عن
سبه حتى يظهر بالأجر ويسلم من أثر الشر .. وهذا خلق المسلمين ..

ثلاث :

قال محمد بن كعب :

« ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله ..

إذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل ..

وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ..

وإذا قدر لم يتناول ما ليس له ..

حقا ان هذه الثلاث جماع الخير ، وأصل للتعامل مع الرب ، ثم مع الناس .. ولن يكن في أحد الا كان مؤمنا عاقلا ، متحكما في أهوائه وشهواته وأعصابه .. بصيرا بالأموار مدركا لمستقبل الحياة .. وأغلب الناس اليوم إذا رضى فقد ميزان عقله وتمادى في غيه وأطلق لنفسه العنان في الأخذ بما لذ وطاب من متاع الدنيا لا يفكر فيما يأتي ولا يفرق بين حلال وحرام وطيب وخبيث ، وجائز وممنوع .. فتراه قد انسلخ من شخصيته التي تعرفها وتغير تغيرا تاما .. وانقلب ظهرا على عقب .. وان هو غضب خرج عن صورته الانسانية ودخل في عداد الحيوان فتراه يرفس ويلح في الكلام والشقاق والعناد وقد فقد عقله وانهارت أعصابه وجاء تصرفه تبعا لذلك فأساء الى نفسه والى من حوله وان قدر واتاه الحظ فكانت له سلطة ظلم الناس واعتدى على حقوقهم .. وأنحى عليهم بجبروته يمتنهم ويغمر حقهم ويغتصب مالهم .. ونسى انه منهم وانه أحدهم وان ما هو فيه من قدرة قد يزول سريعا فيعود كما كان وبعدها سيجد نفسه مردولا فيندم يوم لا ينفع الندم .

ان هذه حال كثير من الناس واللييب الفطن هو الذى يتحكم في أهوائه ورغباته ويكون واقعا يفكر ويتصرف بتؤدة وعلى ضوء التوجيه الربانى .

الأحمق :

من أحسن قصائد (مسكين الدارصي) وبدائع قوله في الأحمق :

انق الأحمق ان تصحبه	انما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقصت منه جانبا	حركته الريح وهنا فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يتفق
واذا جالسته في مجلس	أفسد المجلس منه بالخرق
واذا نهنته كى يرعوى	زاد جهلا وتمادى في الحق
واذا الفاحش لاقى فاحشا	فهناكم وافق الشن الطبق
انما الفحش ومن يعتاده	كغراب السوء ما شاء نعبق
أو حمار السوء ان أشبعته	رمح الناس وان جاع نهق

وصف صادق للأحمق وحاله مع صاحبه وتنازع مصاحبه وهذا شيء
لا يختلف فيه اثنان .. انما المصيبة والأمر الفادح ان يصبح المجتمع كله
أحمق فتكون مصاحبة الأحمق أمرا محتما .. ولست متشائما لاقول ان زمننا
هذا غلب فيه الماء على الطحين ، واختلط الحابل بالنابل ، وطاش سهم العاقل
ورجح سهم الأحمق .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..



النجوى

قال الله تعالى :

(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ
أَوْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ ..)

كل ما يقوله الناس ويتحدثون به ويتناجون فيه فهو كلام لا يعود
بالفائدة الباقية ولا النفع الشامل ، وهو أمر ينتهى ولا يبقى منه سوى ما يصل
الى الآخرين ويعود عليهم بالنفع .. ومن ذلك الأمر بالصدقة بأن يتناجى اثنان
في كيفية اخراجها والمستحق لها ، وفضلها يحض احدهما الآخر عليها ويأمره
بها لأنها تنفع صاحبها وتنفع المتصدق عليه بها .

ومما له نفع وفيه خير الأمر بالمعروف .. فاذا كان الحديث يدور حول
أمر بمعروف .. كيف الوسيلة اليه ووقته ومن يبلغه .. فالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر يصلح به المجتمع وتقوم عليه الأمم ويحصل التناصح
والتعاون ..

ومن النجوى النافعة الاصلاح بين الناس وحل مشكلاتهم وازالة ضغائنهم
لأنهم اذا كانوا متخاصمين متنازعين أضروا أنفسهم وضاعت المصلحة بينهم
فاذا أصلح بينهم انسان اسدى اليهم معروفا وأخذ بأيديهم للعمل والاتساع
بعيدا عن الاحن والاحقاد .. وهذه مقاصد كريمة أرادها الله عز وجل لعباده
المؤمنين ودعاهم اليها وارشدهم للعمل بها ولو انهم طبقوها لحفظوا وقتهم
ووفروا جهودا ضائعة وكانوا في أرقى المجتمعات وأمنع الدول وأعزها ..

الصدقة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة ..

الخلق في هذه الدنيا وجدوا ليعبدوا الله ، وليعيشوا بأمن وسلام حتى يستطيعوا التفرغ للعبادة والعمل في الدنيا فتعاونهم طبعي وأمر ضروري ولكن الاسلام أكد ذلك وجعل التعاون عبادة يثاب عليها المسلم ويعاقب على تركها .. فكل جزء من جسم الانسان وعظم منه عليه صدقة واجبة من الله عز وجل على كل المخلوقين ، فالعدل بين اثنين والاصلاح بينهما وانهاء مشكلتهما وأمرهما بالمعروف صدقة ..

فاذا صدف رجل في الطريق يحاول ركوب دابته أو اصلاح سيارته أو وضع حاجته عليها أو فيها فأعنته عليها فذلك صدقة وكلمة طيبة تقولها لرجل أو جماعة صدقة لأن الكلمة الواحدة قد تنهى مشكلة وقد تفتح باب شر عظيم .

واذا تظهر الرجل فخرج الى المسجد لا يدفعه الا الرغبة في طاعة الله عمل الخير في الاسلام فذلك صدقة .. واذا أزال أذى عن طريق المسلمين فذلك صدقة .. والخلاصة أن أبواب الخير في الاسلام واسعة يسيرة على من وفقه الله ، لا تحتاج الى غناء ولا تعب ، ولا تتوقف على أمر مستحيل ، وليست قاصرة على نوع معين من الناس بل هي في متناول كل أحد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ..

الفضيب :

(جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو جالس وحوله افاس

فقال له : يا عمر والله ما تقضى بالعدل ، ولا تعطى الجزل .. فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه .. فقام اليه رجل من الجالسين وقال له : يا أمير المؤمنين ألا تسع أن الله يقول : « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » فقال عمر : صدقت .. فزال عنه غضبه وذهب ما كان يجده وكأنما كانت نارا فأطفئت) ..

رضى الله عن عمر لقد كان القرآن يؤثر على انفعالاته النفسية وتأثيراته الطبيعية ، فكان وقافا عند كتاب الله ، فرغم قوته وصلابته وشدته اذا ذكرت له آية من القرآن رق ووقف عند حدودها وطبق معناها فوراً .. بفهمه الدقيق ، وادراكه العميق ، وهذا مثل من خلقه .. فقد استثاره هذا الرجل حيث يتكلم أمام الناس بأسلوب جاف ، وعبارة مؤلمة وهو خليفة المسلمين ، وهو الحريص على مصالحهم المحافظ على أموالهم القائم بالعدل .. ولا شك ان ذلك يثير ويغضب وقد بدا أثر ذلك على عمر .. ولكن الآية التي سمعها أزال غضبه فوراً وكأنه نار أطفئت بماء فذهبت فلا وجود لها ..

ليتنا نعمل بديننا وتتأسى بأسلافنا الأماجد الذين يقولون ويفعلون ويسمعون ويعملون وكل أعمالهم قدوة .. اذا لکننا كما سادة الدنيا وفي مقدمة العالم ننشر العدل والسلام ..

الجار :

أوصيت الشريعة الاسلامية بالجار وأكدت على وجوب حقه ، حتى قال الصحابة رضى الله عنهم ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه .. وهذا شيء واضح لكل من يعرف شيئاً قليلاً عن الاسلام ..

و شاء الله ومر الزمن سريعاً .. وعمت المدينة الدنيا وصرنا نعيش حياة المدنية والمدن الكبيرة ، فأصبح الواحد منا لا يعرف جاره ، ولا يعنى بأمره ولا يسأل عن حاجته وكأنه من طينة غير طينته ، وحياة غير حياته .. وهذا خلق سيء له آثار سيئة ..

وهذا شاعر عربي يثبت معاملته لجاره فيقول :

نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر
ما ضر جارى أن أجاوره ان لا يكون ليته ستر
اعشى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الحذر
ويصم عما كان بينهما سمعى ، وما بى غيره وقر

هذه حالهم أما حالنا اليوم فقد أضعنا الجانب الطيب وابقينا الجانب
الآخر ، فالأذى يصل الى الجار .. والازعاج يبلغه .. لكن الخير لا يعرف
اليه طريقا .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..



العقبة

قال الله تعالى :

(فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَهُ او
إِطْعَامًا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ او مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ..)

هذه الآيات وردت في معرض الامتنان على المخلوق بعد أن آتاه الله
الصحة والعافية وأعطاه العقل ومنحه التفكير وهداه الطريق ..

وهنا تساؤل لعمل الآدمي ودعوة له لاقتحام العقبة وهذه العقبة هي
عمل خير واحسان الى الناس ومنها انقاذ رجل من الرق وفداؤه بالمال ..
أو اشباع جائع في يوم شديد يحتاج فيه الناس الى الأكل .. وأولى الناس
بالانقاذ من المسغبة اليتيم القريب والمسكين الذي ليس عنده شيء مطلقا ..

واقترام العقبة صفة لا يدركها الا المؤمنون الذين يتذوقون حلاوة
الايان بالقول والعمل فانها تحتاج الى أن يتفقد الانسان قرابته ومن حوله
ويتعرف على أحوالهم فيعين الضعيف ويطعم الفقير ويساعد المحتاج ..

وقد سهل هذا العمل في زمننا ولله الحمد فكثر المال وتوفرت النعم
ولم يبق عذر لمستنح ولا حجة لمتوان ولكنه حرمان ..

الييمان :

عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (الييمان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في
بيعهما وأن كنما وكذبا محقت بركة بيعهما) ..

متفق عليه ..

البيع والشراء مبنيان على النية والصدق في المعاملة والبركة والربح
مبنى على الصدق والأمانة ..

وهذه حقيقة يجب أن يعرفها الناس اليوم فإن بعضهم يقول : هذه
شطارة أو السلعة أمام المشتري .. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجعل على البائع والمشتري أن يصدقا ويبينما ما في السلعة من عيب أو نقص
أو ضرر وحينما يعملان ذلك يبارك لهما في بيعهما وشرائهما وإن هما كتما
ما في السلعة من عيب أو نقص ودلسا أو كذبا لاقتناع المشتري أو البائع
بالموافقة على ما يريد أن كان ذلك سببا لمحق البركة - وإذا محقت البركة
لم يبق عند التاجر شيء ولو ربح أضعاف الأضعاف فسيأتى يوم يزول فيه
كل ما يملك ..

ولقد صرنا نسمع أن أناسا يدلسون في السلعة ويخفون عيها وآخرين
يغيرون وزنها وكيلها ويظهر للمشتري أنها هي التي يعرفونها أو أنها على
طبيعتها وهم قد غيروا أضاءها ونوعها وخطوطها بغيرها .. وكل ذلك سبب لمحق
البركة .. وإذا محقت البركة فماذا يبقى لدى التاجر ؟

أما إذا وجدت البركة فإن الربح القليل يكفى وسيكون كبيرا ..
بالإضافة إلى أن صاحبه مطيع لله مطمئن النفس راضي البال يحبه من يعامله
ويعود إليه ... وهذا أمر مشاهد في الحياة ..

تمت سلم :

قال المنفلوطي :

(مثل المتعلم غير المتأدب كمثل شجرة عارية لا تورق ولا تثمر قد
اتصبت للناس في ملتقى الطرق تعترض الرائح وتصد سبيل الغادى فلا الناس
بظلمها يستظلون ولا هم من شرها ناجون) ..

من أصعب الأشياء على النفس حصول الضد ووقوع خلاف المأمول ..
ومن انكهاها وأكثرها استغرابا تسبب العلم بالضرر والأذى فقد تعارف الناس
جميعا على أن العلم كله خير وأنه يخرج من الظلمات الى النور ويرفع صاحبه
من الثرى الى الثريا ... ولكنه لا يؤدي هذه الفائدة الا اذا آتى ثمره وعمل
به حامله وتأدب بأدابه وسار على طريقه اما اذا تمادى في غيه ، ولم يتأثر
بعلمه ولم يعمل بما علم ولم تبد عليه أمارات العلم فهذا يأتي العلم بالنتيجة
العكسية بسبب صاحبه وبفعل حامله ولت المتعلم عند ذلك يكون جاهلا فقط
أو غير عالم فحسب ولكنه يزداد صفة أخرى وهي صفة السوء والأذى ..
لأنه صار يعلم شيئا يستطيع أن يضربه غيره وأن يمتاز على الجاهل بهذه
الصفة الذميمة .

ولعل بعض الناس يستغرب وقوع مثل ذلك ويقول ان العلم لا بد أن
تتبعه الثقافة والأدب والأخلاق .

ولخروج هذا من حيرته عليه أن يستعرض بضعة أشخاص زاملهم أو
صحبهم في رحلة أو اجتمع معهم في عمل انه سيدرك أن بعضهم قد علم فعمل
واثر العلم فيه وان بعضهم لم يعلم وكان العلم لم يمر عليه ولم يسمع منه
شيئا وكان كل ما قرأه أو مر على سمعه لا يلبث سويعات أو أياما حتى يطير
ولا يبقى له أثر .

وأن بعضهم قد اكتسب صفة أخرى بين الجهل والعلم تمكنه من الجدل
والوقوع في مصاف المتعلمين ولكنها لا تنتج سوى الأذى والاعتراض على من
ينطق بحق أو يدعو الى فضيلة أو يسعى الى اصلاح ... وهذا لا شك هو
الخرسان المبين ..

الصديق :

قال سويد بن الصامت :

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا وبالغيب مأثور على ثفره النجر

يسرك بادبه وتحت اديمه تميمة غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم وما جن بالبغضاء والنظر الشزر

الأصدقاء جزء لا يتجزأ من الانسان لا يستغنى عنهم ولا يستطيع العيش
دونهم وهم نسيم الحياة النقي الذي يشفى به المرء غليل نفسه ويثبهم مكنون
صدره ..

لكنهم بشر يختلفون خلقا وخلقا ومعاملة ووفاء وصبرا ومللا واخلاصا
وحسدا ومنهم من يكون طبعه الشر لا يفارقه فلا يفتأ يحوك لصاحبه المزلق
فيوقعه في الخطأ حتى يشفى حقهده ويرضي نفسه الخبيثة في اللحظة التي يكون
صديقه نقي الطوية طيب القلب مخلصا لصديقه يسعى لمنفعته ويتأثر لمصيبته
ويتمنى بقاء نعمته .. وابلغ الأصدقاء نكاية وأوقعهم في السوء ذلك
المنافق الذي :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وهذا هو الذي أراده الشاعر الصامت ولكن العاقل اللبيب لا يخفى
عليه أمر هذا الصديق وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ..

والعين تعرف من عيني محدثها ان كان من حزبها أو من أعاديها

وطريق الباطل قصير والشر لا يلبث أن يضمحل ويبدو الخير بنوره
وجماله .. وفي كل زمان خير وشر .. وعلى العاقل أن يختار ما يشتهى ..



الأولاد

قال الله تعالى :

(اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ أُنثَاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ . أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذَكَرَاً وَأُنثَاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ..)

حكمة عظيمة وعلاج لمشكلة اجتماعية تشمل كل المخلوقين فما من رجل وامرأة الا له ذكور ، فقط أوله أناث وله ذكور واناث معا . أو هو عقيم .. وكل ذلك يعلم الله عز وجل فهو القدير على أن يجعل للعقيم أولادا .. ولصاحب الذكور أناثا ولصاحب الأناس ذكورا . وهو القدير أن يهلكهم جميعا .. وكل بحكمته وعدله .. ولكن هذه الآية تسلية لخلقه وبيان ان ذلك يعلم الله فهو الذي يعلم ما يصلح لهذا وما يصلح لذاك وهو الذي يعلم ما سيعمله الأولاد وما سيأتونه وما سيجرونه على آبائهم وأمهاتهم ..

ولقد رأيت شابا يتألم لأنه لم يرزق أولادا رغم محاولته القوية للحصول على الانجاب .. وأبلغني أن زوجته متأثرة جدا .. وكان شابا مثقفا عاقلا .. فأحضرت له هذه الآية وطلبت منه أن يقرأها .. ثم طلبت أن يعيدها ثانية وثالثة ولما أتمها الثالثة سرى عنه وأقسم برب القرآن أنه كانه لم يقرأ هذه الآية من قبل ! قلت له لقد قرأتها ولكنك لم تفهمها .. فسارع الى زوجته وأفهمها هذه الآية وعلمت بعد انهما سعيان في حياتهما .. آمنا بالله ورضينا بقسمته فهو العليم الحكيم ..

نصر المسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أنصرا خال ظالما أو مظلوما .. فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أرايت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره .. »

المسلمون مرتبطون ارتباطا وثيقا ، ومتعاونون فيما بينهم على الخير يشعر أحدهم بشعور الآخر ويحسن احساسه ويتفقدته في قوله وفعله .. فاذا رأى أحدا يعتدى على أخيه المسلم بقول بان يسبه أو يفتابه ، أو يحتقره دافع عنه ونصره بالقول وبيان فضله وتفنيد قول المعتدى .. وان كان التعدى على أخيه بفعل وقف معه ودافع عنه ورد الأذى عن الوصول اليه حتى ينتصر .. ويخذل عدوه ..

وهذا النصر والاعانة مستمر حتى في حال كون المسلم ظالما .. فاذا كان ظالما لنفسه نصحه وأرشده ، وأوضح له طريق الخلاص مما هو فيه .. وإذا كان ظالما لغيره بحديث أبان له عقوبة الظلم وتحريم أعراض الآخرين وشؤم عاقبة الظالمين .. وان كان ظالما بالاعتداء على أحد بغير حق حجزه ومنعه بالقوة والكف عن الاستمرار في الظلم . والخلاصة أن المسلم هو كنفس المسلم الآخر في الشعور والمعاملة والرغبة والرهبة والمصير وهذه الدعوة النبوية لنصر المسلم شاملة للأفراد والجماعات فعلى كل أمة مسلمة أن تنصر وتكافح وتنافح عن الأمة الاسلامية الأخرى ، وتحس باحاساسها ، وتتألم لآلمها ، وتشارك معها فعلا لا قولا .. وإذا فعل ذلك المسلمون وطبقوه على مستوى الأفراد والجماعات كانوا في قيادة العالم كما أراد الله لهم ، وإذا تخاذلوا وتباعدوا كانوا في المؤخرة ...

كفى بالدهر واعظا :

ليبد بن ربيعة كان حكيما في الجاهلية والاسلام وكان عاقلا ذا حلم وورع .. وقد نظر في الدهر والعالم المتعاقبين عليه فأدرك حقيقة الحياة ،

وأدرك انه لا بد من حياة غير هذه التي نحن فيها .. ودعا العاقل الى ادراك ما حوله والاتعاظ بالدهر وحوادث الزمان ومما قال في ذلك :

إذا المرء أسرى ليلة خال أنه	قضي عملاً ، والمرء ما عاش عامل
فقولاً له ان كان يقسم أمره	ألم يعظك الدهر ؟ أمك هائل
فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضي	ولا أنت مما تحذر النفس نائل
فان أنت لم تصدقك نفسك فاتسب	لملك تهديك القرون الأوائل
فان لم تجد من دون عدنان باقيا	ودون معد فلترعك العواذل
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم	بلى .. كل ذي رأى الى الله واسل
الاكل شيء ما خلا الله باطل	وكل نعيم لا محالة زائل
وكل افس سوف تدخل بينهم	دويهة تصفر منها الأنامل
وكل أمرى يوما سيعلم سعيه	إذا كشفت عند الاله الحصائل

ليس لى من قول على هذا القول الناطق بالحكمة الدال على الخير سوى أن أدعو المهتمين بالتعليم وبتربية النشء الى تحفيظ أولادنا هذه الأبيات وأمثالها مما يقيم اللسان ويعمر القلوب ، ويورث العلم والحكمة وهو كثير .. والحصول عليه سهل ميسور .. !

حكمة :

« العلم في الصغر كالنقش في الحجر » ..

هذه الحكمة يعرفها الكثير ، يقولونها ويرددونها وخاصة عندما يتذكر أحدهم قولاً أو عملاً في صغره .. والحقيقة انه يجب أن تفهم منها أمراً مهماً وهو نوعية العلم الذي نعطيهِ لصغارنا لأنهم سيحفظونه وسينتطبِع في قلوبهم وأفكارهم لا ينسوه أبداً .. وهذه مهمة شاقة تقع على عاتق المدرسين الذين ييدهم توجيه الصغار ، وإيصال المعلومات اليهم وهم مسئولون أمام الله عز وجل حينما تبدو الحقيقة كما هي دون تظاهر أو ادعاء ..

ومن أجل ذلك كانت مهمة المدرس عظيمة وكان قدره كبيرا وكان اختياره أمرا صعبا .. ونحمد الله أن المدرسين لدينا يدركون هذا الواجب ويؤدونه على أحسن وجه !

حرية التصرف في المال

قال الله تعالى :

(ان تَقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ والله شَكُورٌ حَلِيمٌ .)

كل ما في أيدي الخلق هو من عند الله ، وخزائن الله ملأى وما عنده باق وما عندنا ينفد .. وقد خرج كل واحد منا الى الدنيا ليس معه شيء .. فرزقه الله الصحة والعافية ثم سخر له والدين يربياه ويحدثان عليه حتى يبلغ العظم ثم ييسر له طريق الكسب حتى يكون غنيا يملك من أعراض الدنيا ما يكفي لعدد كبير من الناس .

ومن عدل الله عز وجل ورحمته بخلقه أن جعل لهم حرية التصرف بالمال ينفقون كيف يشاؤون حتى في التعامل معه ..

فهو هنا يخاطب المؤمنين بأن من يتصدق في وجوه الخير وينفق مما رزقه الله يكون كأنه أقرض ربه قرضا يوفيه إياه في الدنيا والآخرة .. ولن يوفيه إياه عينا بعين ومثلا بمثل بل سيضاعفه لها أضعافا كثيرة غير محدودة .. ويزيد على المضاعفة الغفران الذي لا يعد له شيء .

وهذا العمل العظيم والفضل الكثير لأنه الله شكور حلیم يتقبل من عباده القليل ويجزى عليه الكثير مع أنه منه وهذه غاية الشكر وحليم على عباده

لا يؤاخذهم بما يعملون ولا يعاقبهم بسبب بخلهم بانفاق المال ، ومنتهم عليه
سبحانه وهو موجودهم وميسر أرزاقهم ..

ولعل من تكريم الله عز وجل لعباده المؤمنين ان دعاهم للتعامل معه
والاتجار بأقراضه ما ينفقونه في سبيله وهو نعم الكريم المتعامل معه ..

الغضب :

(قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني ؟ فقال : لا تغضب
فردد مرارا فقال : لا تغضب ..)

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخير بخايا الأمور
وغرائز الناس ، وطباعهم يدرك ما للغضب من أثر سيء على الأفراد والمجتمع ..
فبشخص غضوب سيأكل الغضب قلبه وسيوقعه في مشكلات لا نهاية لها
وسيمنعه ذلك من معاملة الناس والاختلاط بهم ومجتمع فيه خلق الغضب
سوف لا يتفق أفراداه ولا يتعاونون ولن يتماسك بناء المجتمع ما دام
هذا خلقه .

وكم من مصيبة جرها الغضب وكم من فرصة فوتها الغضب وكم من
محبين فرق بينهم الغضب .. وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى علاج للغضب وهو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .. والتحول من
المكان والوضوء .. لأن سورة الغضب من النار والماء يطفىء النار ..

ان هذا العلاج النبوى الكريم كفيل بالقضاء على هذه الظاهرة وذلك
الخلق البغيض .. جزى الله نبينا عنا خير الجزاء فقد أبان لنا كل شيء
فلا خير الا دلتنا عليه ولا شر الا حذرنا عنه .. سواء في حياتنا الخاصة أو
قرارة نفوسنا أم في علاقتنا مع بعضنا وحياتنا مع الناس ..

فاللهم وفقنا لطاعتك وطاعة رسولاك ..

زوجة :

في قصة الحديدية المعروفة مشاهد اسلامية رائعة وكان منها موقف زوجة مثالية .. فقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن وقع الصلح مع سهيل بن عمرو على أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامه ذلك وقال : يا أيها الناس أنحروا وأحلقوا وأحلوا .. فما قام رجل من الناس ، ثم أعادها فما قام أحد لأن الناس لم يكونوا يتوقعون ذلك بل كانوا مستشرفين دخول مكة وأداء العمرة .. وكان من الصعب على نفوسهم الرجوع من عند الحرم وهم محرمون ..

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا ودخل على زوجته أم سلمة رضي الله عنها فقالت : ما بالك يا رسول الله ؟ قال : ما رأيت ما دخل على الناس ؟ .. قالت : يا رسول الله اذهب فانصر هديك واحلق وأحل فان الناس سيخطون ..

فخرج مسرعا وفعل .. فنصر الناس وحلقوا وأحلوا .. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لله در هذه الزوجة التي جمعت الى حسن الرأي سرعة البديهة والمبادرة الى الرأي في موقف يطير له قلب الحليم .. لقد أعانت زوجها وفتحت له طريقا أزال به غضبه وحلت مشكلته وكفت المسلمين شرا مستطيرا .. أين هي من نساء اليوم اللاتي لا يملكن الرأي ويسرعن الى اغضاب أزواجهن وتكديرهم بسبب أمور تافهة وكأنهن مقيمات في البيوت يعددن العدة لمضايقة أزواجهن وجمع المشكلات لهم الا القليل النادر منهن ..

فرحة بأزواجهن أيها السيدات ..

الصدق :

قال ابن المقفع :

(اذا ثابت أخاك احدى النوائب من زوال نعمة أو نزول بلية فأعلم انك قد ابتليت معه ، اما بالمواساة فتشاركه في البلية ، واما بالخذلان فتحتمل العار .. فالتمس المخرج عند أشباه ذلك ، وأثر مروءتك على ما سواها) .

هذه هي الأخوة الحقيقية التى تكون صادقة مبنية على أسس صحيحة سليمة يشعر بها الأصدقاء انهم اخوة متحابون يشارك بعضهم بعضا السراء والضراء ويعين بعضهم بعضا على نوائب الزمان ..

أما أخوان الرخاء وصداقة المناسبات والمجاملات وتعارف المصلحة العارضة فهؤلاء لا بقاء لهم اذا ثابت أحدهم نائبة أو حلت به بلية ..

وهؤلاء حمل ثقيل يكثرون عند الرخاء ويقطون عند الشدة أو يعدمون .. وعلى كل انسان أن ينظر من يخالل فان الصديق جزء من حياة المرء فاذا أحسن اختياره وجده عند الضيق يعين على المعروف ويحذر عن المكروه .. ويدل على الخير وينهى عن الشر وهذا النوع نادر الوجود ، ودررة ثمينة يحتاج الباحث عنها للغوص كثيرا وطويلا وللفحص بدقة .. وقليل من الناس من يستطيع التعمق في طبقات البحر للبحث عن الدررة ..



الربا

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)

قاعدة بيّنة واضحة للتعامل التجارى .. اهتمت بتخليص المظلومين من ظلم الظالمين .. والربا من أعظم الظلم .. ولقد خاطب الله عز وجل المؤمنين ودعاهم لترك الربا عن طواعيه ورغبة في الخير وزهد فيه لأنه سحت لا فائدة منه ولا بركة فيه .. ولقد كان التجار في الجاهلية يعطون الفقراء أموالا بفائدة الى أجل فاذا حل الأجل ولم يسددوا زادوا الفائدة وهكذا حتى تتضاعف وتنهك كاهلهم حتى يفلسوا .. فدعا الله المؤمنين لترك ما بقى لهم من هذا المال الذى اكتسب من غير وجهه .

ولعل أمرا مهما يجب أن ينتبه له التجار وهو أن التعامل بالربا محاربة الله ورسوله وخروج على نهجهما ومعصية لهما وعلى المؤمنين أن يتوبوا وأن يكتفوا من أموالهم التى تعاملوا بها بالربا برأس المال .. حتى لا يظلموا ولا يظلموا ..

انها قاعدة واضحة جلية روعي فيها مصلحة التاجر والفقير .. فحذار أيها الاخوة من التعامل بالربا .. يبارك لكم في مالكم وتعالوا رضا ربكم ..

الأخلاق :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ..

هذا تعبير غاية في البلاغة والتأكيد بالحرص لهذا المبدأ العظيم مكارم الأخلاق .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم وقد اصطفاه الله من أفضل العرب وأعدده اعدادا خاصا يؤهله لأن يأتي بالأخلاق الكريمة ويتممها .

ولا شك أن الأخلاق الكريمة عليها مدار الأمور كلها فأمر في الحياة لا يصاحبه حسن الخلق سوف لا يكون مقبولا ولا نافعا .. وأى عمل جاء مع الخلق الكريم كان موصلا للغاية محققا لأهدافه مقبولا عن تنفيذه وتطبيقه .. وأى أمة توافر لها حسن الخلق في أفرادها كانت أمة متماسكة مترابطة تسودها المحبة والوئام .. متفرغة للبناء والتعمير والتقدم .

ونحن الأمة الاسلامية نبينا محمد بن عبد الله الذى يقول بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعالى الأمور وعظائم المهام ولكن الأخلاق لأهميتها وعظم أثرها في المجتمع أكدها دعوة للعمل بها .. وتطبيقها في الحياة .. فاللهم أرزقنا مكارم الأخلاق ..

الموظف :

كان من كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابى موسى وكان عامله يومئذ .. هذه الجملة :

(واياك أن تزيع فتزيع عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الأرض فرتمت فيها تبتغى بذلك السمن وانما حثفها في سمنها) .

لقد وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه المادة مبدأ من مبادئ المسؤولين فالموظف الذي يزيع عن الطريق ويتساهل في عمله أو يهمله أو يغش في أدائه • أو يطأ به أو يجامل على سبيل المصلحة العامة ستكون النتيجة أن يقلده في ذلك كل الموظفين الذين يرأسهم لأنهم جميعا ينظرون الى عمله ويسجلون عليه حركاته وسكناته •• وهو حينما يزيع عن الجادة السليمة يتخلى عن عقله وانسانيته ويقلد البهيمة التي لا تعقل وتلقى حتفها يعملها وفعلها هي •• وكانت تظن انها ستجنى خيرا من عملها الذي أودى بحياتها •

وأما الموظف الذي يكون مستقيما في نفسه مخلصا في عمله يرى أنه يؤدي أمانة يراقب فيها ربه ويحافظ عليها ويسعى لما يعود عليها بالخير والفائدة فسوف يكون سعيدا في نفسه منسجما مع عمله يحبه موظفوه ويحبه رؤسأؤه ويقدره الناس •• وكنتيجة لذلك يكون عمله ناجحا مؤديا الأهداف المقصودة منه •• وهكذا نحن المسلمين وضعت لنا المبادئ في ديننا ودنيانا وهدينا سواء السبيل ••

شيخ :

عاش الربيع بن ضبع مائتي عام شهد حرب داحس وكان عمره مائة عام فكان أبرز فارس فيها وقد اشتهر بالحكمة والشعر والخطابة ••

ولما بلغ مائتي عام قال :

(يا بنى اجمعوا اليّ بنى ذبيان •• فلما اجتمعوا قال : يا بنى ذبيان آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع •• آمركم بالحلم فانه يحسن المعاشرة والجود فانه يزرع المودة وأمركم بالعلم فانه زين ومحبة في قلوب العالم •• وأنهاكم عن السفه فانه باب الندم ومنزل الذل وأنهاكم عن البخل فانه سلم السباب •• وأنهاكم عن التخاذل فانه آفة العز •• وأنهاكم عن الجهل فانه رزية ومهلكة واسألوا عما أجهلتم فان السؤال هدى

وفي الصمت عن الجهل عسى ، ولا تستصغروا من لا تعرفونه ولا تحسدوا من لا تدركونه ولا تحمدوا غير كريم ولا تبجلوا غير شريف ولا تفضلوا على غير محتاج فيذهب فضلكم هباء ، ولا تمنعوا السائل فان منعه مقت ولا تقربوا الغيبة فانها قرض مردود ولا سيما انها تعقب ندما) .

يجب أن نحفظ أبناءنا وبناتنا هذه النصائح حتى يكونوا سادة نجبا ، وحتى يعلموا أننا أمة هذه أخلاقها وطباعها . . . زانها الاسلام وصقلها ووجهها وقد كان الرجال الأماجد كذلك يأمرن بالخير والمعروف ويحذرون من أسباب الشر وصفات المكروه . . . يدعون الى النفع العام ومكارم الأخلاق ويحضون على تعلم العلم ويبينون فوائده ويظهرون مغبة الجهل ويشرحون أضراره ونتائجه .

ونحن أن قصرنا عن تقليدهم فقد ضربنا في الكسل أشواطا بعيدة وفي الخمول درجات عديدة . . .

ولم أر في عيوب الناس شرا كقص القادرين على التمام



محبة الله ورسوله

قال الله تعالى :

(قُلْ أَنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ..)

مقارنة بين أعلى شيء في الدنيا وبين حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله .. فالأب والابن والأخ والزوجة والعشيرة والأموال المكتسبة والتجارة الرائجة والمنازل المريحة .. هذه الأشياء الغالية اذا فضلها المرء على حب الله ورسوله وسبيله غضب الله عز وجل وأنزل عذابه بالناس وكتب عليهم الضلالة والزيف عن الطريق السليم .. وأن من يعين النظر بهذا الأسلوب القرآني العظيم يدرك أهمية هذا المعنى .. فاذا وجدت هذه المحبوبات كانت مغرية للمرء أن يلهو بها ويفضل عما سواها .

ولا يمنع الاسلام من التمتع بها ولكنه يحذر من الانسياق معها ونسيان حق الله وحق رسوله وتركه الجهاد في سبيل الله لأن ذلك معناه محادة الله فهو الذى أعطانا هذه النعم ، أيستحق أن تغفل عنه أو أن تفضل ما بين يدينا على ما يجب ويرضاه .. والأمر المهم في هذا أن كل من يسمع أو يقرأ هذه الآية يقول : لا ليسوا أحب الي .. ولكن العبد يصدق هذا أو يكذبه وكل يدرك ذلك من نفسه ..

الجار :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يا نساء المسلمين : لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) ..

دعوة صادقة لطيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء المسلمات أن يعاملن جاراتهن معاملة حسنة فيها الرحمة والصلة والتهادي والتعاون على الخير بشتي طرقه وأبواب المعروف كثيرة فلا تحقرن جارة أن تبعث لجارتها شيئاً قليلاً أو غير ذي قيمة مثل فرسن الشاة وهو طرف رجلها أو يدها الذي تطلأ عليه الأرض وهو عادة لا لحم فيه ولا دهن ولا قيمة له لكن مجرد ارساله للجارة رمز للمحبة والصلة والذكرى .. لأن من يبعثه يبعث اليد اذا وجدها ويبعث الشاة اذا توفرت لديه وقدّر أن يهديها أو يتصدق بها .

وهذا مبدأ عظيم من مبادئ ترابط المجتمع وتعاونته وتفقد أفراده لبعضهم ، والمرأة هي جزء مهم في الحياة عليها تعتمد الأسرة في البيت وما حوله وتبدل التجارب الآن أن سيدة البيت اذا كانت حسنة الأخلاق طيبة القلب خالية من الحسد والغيرة أحبها من في البيت وجيران البيت وزائروه وعارفوه ، فهي تفيض على الجميع من روحها وتساعدهم بما تستطيع وتقضي على مشكلاتهم ولا تثير ما كمن من الشر والفتن ، وبعبكس كل ذلك المرأة الفاحشة البذيئة يكرهها أهلها وأولادها وكل من عرفها ..

وأقرب مثل لأهمية دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجارات اذا كان فيهن امرأة سالحة صلحن كلهن والا تباعدن واختلفن فلو أن أحد أطفالهن لطم الآخر أو أغضبه قامت قيامتهن .. وتقطعت أواصر المحبة بينهما وحصلت الجفوة والبغضاء .. والعاقلة لا تقيم وزناً لخلاف الأطفال ولا تأبه لما يجري بينهم الا بحدود العقل وتأديب الأطفال ..

أيها السيدات المسلمات :

هذه دعوة لكن خاصة وأتن أهل للمكارم والأخلاق فكن جارات
متحابات متعاونات على الخير مريحات لأزواجكن وجيرانكن •

موت الفجأة :

قال البستي :

لا تحسبن سرورا دائما أبدا من سره زمن ساءته أزمان
لا تقرر بشباب رائق خضل فكم تقدم قبل الشيب شبان

العاقل الفطن هو الذى يفكر فيما هو فيه من حال وينظر في الأمس
واليوم وغد •• والسفيه الجاهل هو الذى يأكل كما تأكل الانعام لا يفكر
الا فيما يهوى لنفسه من طعام وشراب ومسكن وملبس •

والسرور لا يدوم كما لا يدوم الحزن ولا يبقى في هذا الوجود سوى
الله عز وجل •• وكثير من الناس حينما يعطيه الله خيرا •• ويديم عليه نعمة
وسرورا يظن أن ذلك دائم لا يحول ولا يزول •• أو أنه يخص به دون غيره
أو أنه قوى عزيز وغيره ضعيف ذليل •• أو أنه شاب وغيره شيخ ولم يعلم
أن الزمن يدور ، وأن من سره اليوم سيحزنه غدا ، ومن أسعده يوما
سيشقيه أياما ولا عبرة بالقوة والشباب أو الضعف والشيخوخة •

ومما يصدق ذلك أنه ورد في بعض الآثار أنه يكثر في آخر الزمان موت
الفجأة وقد حصل ذلك في زمننا اليوم فصار الرجل القوى الشاب يموت في
لحظة دون أسباب والرجل العزيز الشريف تختطفه المنية بين عشية وضحاها
وقد علل أسباب هذه الآية العظيمة بعض العلماء المدركين أن هذا الزمن
قد كثر فيه الأطباء وتقدم علم الطب ، وطابت الحياة ، وتعددت وسائل المدنية
فاعتمد الناس عليها ، وركنوا الى الملذات وغفلوا عن الله ، وعن الدار الآخرة

فأراد الله عز وجل أن يؤكد لهم أنهم لا يملكون من الأمر شيئاً ، وأنه إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون حتى ولا يملكون الوقت لاحضار الطبيب .. ولله في ذلك حكمة .. وهو الحكيم العليم ..

شهادة عدو :

يوجد كتاب اسمه (ثلاثون عاما في الاسلام) ألفه الفرنسي (روش) وقد جاء فيه : -

(اعتنقت دين الاسلام زمنا طويلا فوجدت هذا الدين - الذي يعييه الكثيرون منا - أفضل دين عرفته فهو دين انساني طبيعي اقتصادي أدبي • ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضيعة الا وجدته مشروعا فيه • ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملاها شجاعة وشهامة ووداعة وجبالا وكرما بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر واللغو والكذب فالمسلم بسيط لا يظن بأحد سوءا ثم هو لا يستحل محرما في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من غيره •

ولقد وجدت في الاسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرا :

الأولى : قول الله تعالى (انما المؤمنون اخوة)

والثانية : فرض الزكاة •

ان الاسلام دين المحامد والفضائل ولو أنه وجد رجلا يعلمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين) •

لا شك أن الفضل ما شهدت به الأعداء ولكننا لا نجهل هذه الحقيقة ويهمننا أن نؤكد أنه لو وجد الاسلام رجالا يعلمونه ويفسرونه ويبلغونه لكان المسلمون كما أراد الله لهم .. ولا سيما في هذا الزمن الذى حارت فيه البشرية وما زالت تبحث عن منقذ ولا منقذ لها سوى الاسلام .

العمل في الدنيا

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِنَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

المسلمون مدعوون دائما للنفقة مما رزقهم الله - النفقة في الأعمال
المحمودة النافعة .

وهنا فيه أمر مطلق يعنى الأمر بالنفقة على النفس والعيال لمن يتخل على نفسه وأولاده .. وفيه الأمر بالنفقة العامة التى يدعو لها الاسلام ... وبالنفقة على الأعمال الخيرية وعلى الفقراء والمساكين يترابط المجتمع وتطيب النفوس وتعاون على الخير ..

ولعل سرا يجهله كثير من الناس هو أن الاتفاق يزيد المال ويرضي نفوس الفقراء فيحافظون عليه ويتمنون بقاءه ، وإذا لم يقع في أيديهم شيء منه تمنوا زواله ولو أن المسلمين أطاعوا ربهم فأدوا الزكاة المفروضة على وجهها وانفقوا نفقة عامة طيبة بها نفوسهم لما وجد في المجتمع الاسلامى فقير ولا محتاج ولكن المسلمون أقوى العالم وأشده ترابطا واجتماعا على الحق وتملكا للعدة واستعدادا للقاء العدو .

وفي هذه الدعوة يذكر الله عز وجل المؤمنين باليوم الآخر الذى يتمنى المرء فيه أن يستطيع البيع والنفقة فلا يقدر ويحاول أن يجد أحدا يشفع له أو صديقا ينفعه فلا يجد ذلك • ولا ينفعه سوى ما عمله في الدنيا •• فهل ينتبه الغافلون ••

الجنة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له مع أصحابه : وكيف يكون صلى الله عليه وسلم فرطهم على الحوض وحرصه على أمته •• قال :

« عجت لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل •• »

شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدعى الى الاسلام فلا يستجيب ويوضح له الخير فلا يتبعه ويهديه الى الطريق السوى فلا يسلكه ويذهب يرمى نفسه في المهالك شبهه بمن يقاد الى الجنة بالسلاسل ••

الجنة أمل كل مسلم ومستقر المؤمنين وسعادتهم يتمناها كل واحد منهم ولكنهم يتباعدهم عن الأسباب التى تقرب اليها كأنما يقادون لها بسلاسل •

وهذا يعنى شدة امتناعهم وابائهم وعنادهم حتى احتاجوا للسلاسل ، ولكن هذا التعبير ييشر بخير اذ يدل على أن ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو قوى كالسلاسل يأخذ بحجز المؤمنين حتى يوصلهم الى الجنة •

جعلنا الله من أهلها ••

اذا شئت :

(قال رجل لعبد الملك بن مروان : انى أريد أن أسر اليك شيئا •• فقال عبد الملك لأصحابه اذا شئتم •• - وكان الخلفاء يقولون ذلك لجلسائهم اذا طلبوا اليهم الانصراف - فنهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك :

قف لا تمدحني فأنا أعلم بنفسى منك ولا تكذبني فانه لا رأى لكذوب ..
ولا تغتب عندى أحدا .. فقال الرجل أفتأذن لي في الانصراف قال له :
إذا شئت ..)

ليس غريبا على عبد الملك بن مروان أن يصدر منه مثل هذا القول
وأن يقف ذلك الموقف لأن المسلمين جميعا مأمورون بهذا الخلق .. ولكنهم
يختلفون في الأخذ بالتعاليم والبعدها عنها .. ولو أن مجتمعنا علم بما جاء به
الاسلام من أدب الحديث وأدب الاستماع لما وجد في المجتمع كذابون ولا
مداحون ولا منافقون ومن الغريب أن شئنا صرنا نسمعها من بعض المتأدبين
يقولون أن هذه مجاملة وأن من هذه المجاملة أن الكذب والمدح والغيبة
صفات تقرض المجتمع وتقضي على العلاقات الودية الأخوية فيه وإذا لم
يتعامل المجتمع الاسلامى بهذه الصراحة لم يقض على النفوس المريضة التي
امتهنت الأخلاق الرذيلة للافساد بين الناس وزرع الحقد في أنفسهم والوصول
الى أهدافها الدنيئة الخاصة .

وما ألفت التعبير ب إذا شئتم وإذا شئت .. انه لطيف يحمل معنى
العرض والتأدب بطلب الانصراف .. وما أشدها بالنسبة لذلك المناق ..
وهو الذى يستحق الانصراف غير مأسوف عليه ..

التوحيد :

لشوقي نثر لطيف صاغه بشاعريته فجاء شعرا منشورا .. ومنه هذه
القطعة يخاطب بها من يتابع الملاحدة ..

(قم الى السماء تقص النظر ، وقص الأثر ، وأجمع الخبر والخبر ..
كيف ترى أئتلاف الفلك واختلاف النور والظلمة ، وهذا الهواء المشترك ..
وقف بالأرض واسألها من زم السحاب وأجراها ورحل الرياح وعراها ومن
أقعد الجبال وأنفض ذراها ومن الذى يحمل جباها - فتخر له في غد جباها ؟
أليس الذى بدأها غبرات ثم جمعها صغرات ثم فرقها مشمخرات ؟ ثم سل
النمل من أرقها خلقا ، وملاها خلفا وسلكها طرقا بتغنى رزقا .

وسل النحل من ألبسها الجبر ، وقلدها الابسر ، وأطعمها صفو الزهر
وسخرها طاهية للبشر ؟ •

قد نبذت الذلول المسعفة وأخذت في معلمى الفلسفة على عشواء من
الضلال معسفة •• أولا فخبرنى الطبيعة من طبعها ، والنظم المتقاومة من
وضعها ، والحياة الصانعة من صنعها والحركة المدافعة من دفعها ؟ •

عرفنا كما عرفت المادة ولكن هدينا وضلت الجادة أتينا العناصر من
عنصرها ، ورددنا الجواهر الى جواهرها ، أطرحنا فأسترحنا ، وسلمنا فسلمنا
وآمنا فأمننا ، وما الفرق بيننا وبينك أنك قد عجزت فقلت : سر من الأسرار
وعجزنا فقلنا : الله وراء كل ستار ••)

كلام واضح جميل ، يهمنى هنا منه أمران :

الأول : هذا الأسلوب المسجوع الذى صاغ به شوقى هذه القطعة

الأدبية ترى ماذا يقول عنه بعض الأدباء اليوم الذين أصبح

السجع عندهم عيبا والبعد عنه منقبة •• حتى ضاع السجع

ولم نجد عنه بديلا •

الثانى : هذا النقاش المقنع المفحم في موضوع الوحدةانية ، من شوقى

الشاعر ، وبالمقابل يتصور كثير من الشعراء أن بينهم وبين

التوحيد حجابا وأنهم انما وجدوا للكلام ولنظمه فقط •• فهل

يمنع الشعر من العلم والتوحيد ••• بكل تأكيد : لا ••

الفتنة جزاء من خالف أمر الله

قال الله تعالى :

(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ .)

أمر الله واضح وطريقه مستقيم يعرفه كل ذى لب ، وطبيعة البشر تدل عليه وتميل اليه وقد أوضحه الوحي والرسول حتى غدا معروفا لكل العالم ..
وتيجة لذلك جاء هذا التحذير للذين يخالفون أمر الله .. ان الجزاء صعب لا يقوى عليه الناس فاما فتنة تعم البلاد تذهب بها النفوس وتضيغ المصالح ويزول الأمن والاستقرار وأما بلاء وعذاب شديد يصيب البلاد والعباد ..

وهذا أمر مشاهد في الحياة فكل من بعد عن الله وكل من خالف أوامر الله أصابه أثر ذلك فضعفت شوكته وتفرقت كلمته وسلط عليه أقل أعدائه قوة وأبعدهم عن النصر والتسلط ولكنه يأتي بسبب البعد عن الله وعدم السير على نهجه وتحكيم كتابه والعمل بتعاليمه وعلى المسلمين الذين يشكون اليوم من الفتن والبلاء أن يراجعوا أنفسهم ويروا مدى تمسكهم بأمر الله والعمل به قولاً وعملاً أنهم لا شك سيدركون الحقيقة وسيجلدون أنهم بعدوا عن أمر الله ونسوا شرعه ولم يطبقوه على أنفسهم ولا على أمتهم ..
والله أعلم الحاكمين ..

الفرس :

(لا يفرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير الا كان
له صدقة الى يوم القيامة ..)

الزراعة من الأمور الأساسية التي يقوم عليها اقتصاد الأمم وهي أمان من غوائل الدهر وذخر يجده المرء في كل وقت وفي الأيام الشديدة ومقياس استقرار الأمم يتوقف على كثرة غرسها وزراعتها .. والاسلام أولى هذه الناحية عناية فائقة فهو يحض دائما على العمل باليد والسعى في الارث والحراث والزرع والانتاج .. وقد زاد على كل مبدأ وكل أمر متعارف عليه أن جعل فيها أجرا وفيها معروفا وذخرا عند الله عز وجل .. فاذا غرس المسلم غرسا أو زرع زرعاً فأكل منه انسان أو حيوان أو طير ولو لم يعلم به الا كان كل ما أكل منه أو أخذ له صدقة .. ولكن بشرط أن تكون النفقة على هذا الغرس حلالا وأن تكون نية صاحبه خالصة .. وهذا دعوة للمسلمين للغرس والعمل والانتاج ووعدهم بالأجر والجزاء الحسن لقاء ما يؤكل من غرسهم وزرعهم . وشتان بين رجل ماله في البنوك أو في صندوق في بيته لا يعلم عنه حتى أولاده وبين آخر له نخل وعنب وفواكه متعددة وزراعة متنوعة على قارة الطريق يمر به الناس .. ويأكل منه بعضهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

العقل :

العقل هو ذلك السر الخفى الذى يعرف بآثره وكل الناس تدعيه ولو جلب عقل في السوق لكان أكسد سلعة في الدنيا ولما وجد من يشتريه ..

وهو نور في القلب يفرق بين الحق والباطل وقد قيل لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه : صف لنا العاقل ؟ ، فقال : هو الذى يضع الشيء في موضعه فقيل له : صف لنا الجاهل ؟ ، فقال قد فعلت : أى أنه الذى يضع الشيء في غير موضعه .

وما دام كل انسان يدعى العقل فانه لا شيء يدلنا على الحقيقة سوى الأثر الذى يحدثه العقل وسنعرض هنا علامات تدل على توافر العقل عند الانسان - كما وردت في بعض الآثار وعلى كل انسان أن يعرض نفسه وعليه يدرك حجم عقله .

آثار العقل الأخذ بالحزم في كل الأمور مع تدبر العواقب وترك الأمانى
والتعليلات والتوادم الى الناس ومداراتهم والحياء والصبر وحسن الخلق
وصدق الفراسة ومخالفة هوى النفس والاعتبار بحدوث الزمان والاعتدال
وتواضع النعم والشكر والتواضع ..

الاسلام :

المنصفون من أعداء الاسلام يعترفون دائما بأن الاسلام هو دين البشرية
وهو الذى يصلح لقيادتها ولانقاذها من حيرتها ..

وهذا قسيس متعصب اسمه (اسحاق تيلز) كان في يوم من الأيام
رئيسا للكنيسة الافكليزية يكتب عن الاسلام فيقول :

(الاسلام ينشر المدنية التى تعلم الانسان ما لم يعلم والتى تقول
بالاحتشام في الملبس وتأمّر بالنظافة والاستقامة وعزة النفس فمنافع الاسلام
لا ريب فيها وفوائده من أعظم أركان المدنية ومبانيها) ..

ليت المسلمين اليوم يجمعون آراء اسلاف الغربيين فينشرونها لهم
ويعرضونها في مجتمعاتهم حتى يدركوا حقيقة الاسلام وحتى لا يبقى لأحد
منهم عذر اذا بلغته الدعوة من أجداده وأهل دينه ..

ولا سيما في هذه الفترة من الزمن التى يبحث العالم فيها عن منقذ
ولا منقذ لهم سوى الاسلام ..



الرحمة

قال الله تعالى :

(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعَ وَجَاءَتْهُ الْيُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ

لُوطٍ .. إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أُوَاهُ مُنِيبٌ ..)

في قصة قوم لوط وأعمالهم الخبيثة يعرفها الجميع والتي استحقوا بسببها العذاب الأليم من الله عز وجل .. في هذه القصة عبر ومواعظ كثيرة .. وهنا يبدو ابراهيم بكامل صفات النبوة وهي الرحمة والعطف على الناس حتى في أخرج الظروف لقد ارتاع ابراهيم عندما دخل عليه قوم أنكرهم فلم يتعود أن يرى مثلهم ، وقد خاطبهم بالسلام وسارع الى تقديم الضيافة لهم ولكنهم لم يأكلوا فزاد خوفه واستغرابه ولكنهم أخبروه وبشروه بولد يولد له .. ولما أفرج روعه التجأ الى ربه يسأله ويرجوه أن يعفو عن قوم لوط وأن يتوب عليهم ..

وهذه صفة الأنبياء جميعا فقد جاءوا لهداية البشر ولاخراجهم من الظلمات الى النور .. لكن قوم لوط قد اجترحوا من الاثم وعاقروا من عمل الفواحش ما لا مجال معه لرحمة ولا لقبول شفاعة .. فأنزل بهم العذاب وجعل عالي بلادهم سافلها .. وأهلك جميع من فيها .. وهذه نتيجة المعصية والفجور ..

منع الأذى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت

تؤذى المسلمين) •

جزاء كبير لعمل صغير في نظر العين .. ونهاية حسنة لهذا الرجل الذي قطع شجرة في طريق المسلمين أن العمل صغير حقاً ولكنه يعنى مبدءاً من مبادئ تعاون المسلمين وتآلفهم وتعاونهم على الخير وخدمتهم على بعضهم ، حتى أن الرجل ليزيل الشجرة أو الغصن من الشجرة الذي يظن أنه يعترض طريق المسلمين ويؤذيهم وما بالك برجل يفكر في صغار الأمور أنه سيكون من باب أولى قد طبق كبارها وعمل بتعاليم دينه ولم يحقر هذا العمل بل سارع الى ازالة هذه الشجرة لأنه رأى انها معترضة طريقهم وقد تؤذيهم . وانطلاقاً من هذا المبدأ فأي أمر يضر بالمسلمين يجب ازالته وأي أمر ينفعهم يجب الابقاء عليه ولا يحتاج هذا العمل النبيل الى تكليف خاص أو توظيف لأناس دون غيرهم بل المسلمون يد واحدة وقوة متكافئة وأجزاء مجتمعة في جسد واحد .. هدفهم الخير وأملهم رضا الله ونيل جزائه

والله شكور حليم ..

عبارة :

نقل السيد / أمير على في كتابه (تاريخ الاسلام) انه كان يكتب على مدخل كل مدرسة في الأندلس هذه العبارة :

« الدنيا تستند على أربعة أركان : علم الأفاضل وعدل الأكابر ودعاء الصالحين وجلال الشجعان » .

المدرسة هي الخطوة الأولى للحياة وهي المعين الذي يشرب منه الصغير ويعل وينهل حتى يرتوى فاما ماء نعيم ينفعه واما علقم يقطع امعاءه .

وكل الحياة في المراهقة والشباب والكهولة والشيخوخة ترتكز على ما يتلقاه الطالب في مدرسته وما يلقنه له أساتذته ومشائخه .

ومهما حاول المرء التخلص مما حفظه أو رآه أو حدث به في المدرسة لا يمكن أن يستطيع أو يبعد عنه .

ومن أجل ذلك اهتم المسلمون بالمدرسة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلم الأول وقد نصح لأمته وأدى الأمانة وبلغ الرسالة ثم خرج علماء أبطالا أدوا دورهم في الحياة فكانوا خير خلف لخير سلف — وما زال المسلمون يولون كل عنايتهم للمدرسة ويعنون عناية فائقة بالمدرسة ..

وعندما انتشر الاسلام وبلغت الأمة الاسلامية الشرق والغرب كانوا يعلمون الناس العلم أو يهدونهم الى الطريق السوى وكانوا يهتمون بالمدرسة أيضا وقد ازدهر العلم في الأندلس ازدهارا لم يشهد له التاريخ مثيلا حتى دوفت العلوم وأخذ الغرب عن المسلمين كثيرا من العلوم المتطورة اليوم .

وهذه العبارة التي يكتبونها على باب كل مدرسة في الأندلس تدل على العناية بالعلم والحرص على تلقين الطلاب ما ينفع وما يربيههم تربية صالحة تجعلهم رجالا يعتمد عليهم في المستقبل وهكذا كلما عظمت العناية بالمدرسة تخرج رجال عقلاء مدركون وكلما ضعفت العناية بالمدرسة وبمن فيها وأهمل اختيار المدرسين ضاع العلم وتخرج الطلاب أجساما دون روح لا ينفعون أنفسهم ولا ينفعون غيرهم ..

المسلم :

قال أحد حكماء المسلمين :

« تعلموا العلم فلأن يذم الزمان لكم خير من أن يذم بكم » ..

هذه الحكمة فيها الحضر على تعلم العلم وبيان فضله حتى على أسوأ الفروض وهي : ألا يسعف الزمان العلماء فلا يكونون سعداء ولا تساعدكم الحياة .. أو يقوى عليهم الزمن .. وهذا الاقتراض مبني على دعوى تقول أن العلم والفنى ضدان ..

فيقول الحكيم على هذا الفرض فالعلم خير من أن يكون الرجل ذمًا للزمان ونقطة سوداء في جبين الأيام .. فالجاهل لا خير فيه وهو ذم للزمان الذي يعيش فيه والعالم كله خير اذا عمل بما علم ولن يكون العلم سبباً للشر الا في القليل النادر وهذا لا يقاس عليه ..

وعلى من أراد أن يكون الزمان له والمستقبل في جانبه أن يقبل على العلم باخلاص ويتفاني في ادراكه ويحرص على العمل بما علم مهما قل .. ويحاول نفع الآخرين وسوف تأتيه الدنيا وهي راحة ..

الرجال والنساء سواء في الحقوق والتكاليف

قال الله تعالى :

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ..)

الله عز وجل هو الحكم العدل .. لا يظلم الناس مثقال ذرة بل يتجاوز عنهم ويغفر لهم ويقبل توبتهم واعتذارهم وحتى يكون مبنياً على ما يعمله المرء بنفسه فقد جعل على كل انسان ملكين يحصيان عليه أعمال الخير وأعمال الشر .. وهما لا يغفلان ولا ينامان وفي الدار الآخرة يوضع الخير بكفة والشر بكفة أخرى أمام الخلق أجمعين فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم .. وهنا جرى التعبير بالنقيير للمبالغة بالدقة وعدل الله عز وجل .. فالنقيير هو ذلكم النقرة الصغيرة في ظهر النواة .. وهي من أصغر الأشياء الموجودة في العالم ..

ويلاحظ في هذه الآية الكريمة التعبير بلفظ الذكر والأنثى والعدالة ..
وقد قيل في سبب نزول هذه الآية أن نساء أتين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلن له : أن الخطاب في القرآن يأتي باسم المؤمنين فقط دون المؤمنات
فأنزل الله هذه الآية وفيها الذكور والأنثى ..

أما الصالحات فكل انسان يعلمها وقلب المرء دليله والخير ما أطمأنت
اليه النفس وطابق شرع الله والاثم ما حاك في النفس وكره صاحبه أن
يطلع عليه الناس .. فمن كان مؤمنا وعمل أى عمل من الصالحات سواء أكان
ذكرا أم أنثى فسيقبل الله عمله ويدخله الجنة ..

النفع والضرر :

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليمه لابن عباس ..
قوله صلى الله عليه وسلم :

(وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا
بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا
بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) ..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك لحظة تمر دون أن يعبد
الله أو ينشر رسالته أو يعلم علما أو يأمر بحق ومن ذلك أن ابن عباس رضي
الله عنه كان يمشي خلف رسول الله فقال له : يا غلام انى معلمك كلمات ..
أحفظ الله يحفظك .. أحفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا
استمعت فاستمع بالله .. كلمات خفيفة واضحة وخطاب يصل الى القلب
لا يحول دونه حائل ومعنى يربط المسلم بربه ويجعل قلبه متعلقا به وحده
ومستغنيا عن الناس وفي ذلك كمال العزة والقوة .. واكتمال شخصية المسلم ..

ثم الايمان بالقضاء والقدر الذى يجعل المسلم مقبلا على ربه وعلى

الحياة لا يخاف ولا يخشي سوى الله عز وجل فكل الامور بيد الله ولن ينفع
ويضر غيره .. حتى لو اجتمع كل الناس من أجل ضرر شخص ولم يرد الله
ذلك لم يستطيعوا ولو اجتمعوا كلهم لنفع شخص ولم يرد الله نفعه لم يتحقق
ما أرادوا .. فقد كتب الله النفع والضرر وحياة كل انسان في الأزل وجفت
الاقلام التي كتبت وطويت الصحف التي حفظت ما كتب فيها .. وهذا من
المعاني التي ينفرد بها المسلمون وتكون عوناً لهم على الحياة فلا يجبنون ولا
يترددون ولا تقضي عليهم الوسوس والأمراض النفسية والتصورات الوهمية
بل يطرد الايمان كل ذلك .

البساطة :

قال « شارل وافيير »

« من شاء أن يربى أبناءه فلينفث فيهم روح الاعتدال والبساطة ولا
يخش تأثير ذلك في السعادة فان الاعتدال من أسباب الحصول عليها لأمن
الوسائل المؤدية الى الشقاء والنكد » ..

الاسلام جاء بالتيسير والبساطة وعدم المبالغة بل وسط في كل شيء حتى
تدوم للحياة لذتها وحتى يعيش المسلم سعيداً قانعاً بما أوتي أن أعطى شكر
وأن حرم صبر اما هذه الجملة من الرجل الأوروبي فقد أوردناها لنؤكد
لمتبعي المدنية وعاشقي الحياة الهينة الناعمة أنهم انما جاءوا بذلك من عند
أنفسهم والا فان الغربيين أنفسهم يكرهون المدنية الحديثة والانغماس في
اللذات والاقبال على المتع والتنعم بالمحدثات ولعل أصعب مشكلة تقابل كل
انسان هي تربية الأولاد .

والطريقة السليمة لضمان سعادتهم ونشوءهم على الرجولة وبقائهم على
الفضيلة هو تغويدهم على البساطة والاعتدال في القول والعمل والأكل
والشرب والنوم واللعب .. أما أولئك الذين - اذا أدركوا حظاً في الدنيا -
جاءوا بما يعرف وما لا يعرف وأطلقوا لأولادهم العنان حتى لا يبقى شيء

تحدثهم به أنفسهم الا هيئوه لهم ولا تقع أعينهم على حديث الا أحضروه بين أيديهم ان ذلك يجعلهم ناعمين لا يستطيعون مقابلة الحياة وطامعين لا يشبعهم شيء في الدنيا وعلى فرض استمرار ذلك لهم فانه يحول بينهم وبين العلم وبين العيش مع الناس اما لو تخلف ما اعتادوه قليلا فستقوم قيامتهم وينتهون من المجتمع .. فليحذر الذين يسلكون هذا المسلك ويدعون انهم يريدون اسعاد أولادهم وما علموا انهم يضعون شقاءهم بأيديهم ..

الصراط المستقيم

قال الله تعالى :

(وان هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ .)

سبيل الله وطريقه هو طريق الحق وهو واضح مستقيم هو طاعته وطاعة رسوله واتباع أوامره واجتناب نواهيه وأتيان أنواع الخير والبعد عن كل الشر .. وهذا أمر واضح لكل انسان .. أما السبل الأخرى فانها كثيرة معوجة وأصحابها كثيرون مختلفون لا يجمعهم مبدأ وهذه السبل كلها لا تؤدي الى غاية بل عاقبتها الندم والأسى .. وهذه وصية من الله لعباده المؤمنين لاتباع سبيله والحذر من البعد عنه أو ضياعه باتباع سبل أخرى فان من يسلك مسالك الباطل سيضل عن سبيل الحق .

ولقد شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية شرحا عمليا لأصحابه فقد كان جالسا بينهم فخط خطا واحدا مستقيما ثم قال هذا صراط الله .. وخط حوله خطوطا كثيرة ثم قال هذه خطوط كثيرة على كل واحد منها شيطان .. فمن اتبع الخط الواحد فقد نجا ومن اتبع خطوطا أخرى فقد هلك .

من أبي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى : قيل ومن يأبى يا رسول الله ؟ ،
قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) ..

من الناس من يكون الالباء طبيعة ثابتة فيهم وخصلة من خصالهم
لا تتغير ولا تتبدل حتى انهم يأبون مصالحهم ويهلكون أنفسهم بابائهم هذا ..
وقد جاء الاسلام لمصالح البشر وفتح لهم الطريق وأرسل الله لهذه الأمة رسولا
رحيما بها حريصا على مصالحها .. وكان سببا لدخول الجنة لكل أمتة الا
من أبى هو بنفسه أن يدخل الجنة والالباء هذا لا يكون برفض الجنة صراحة
فالجنة هدف لكل انسان ولكن رفضها يأتي بعدم طاعة رسول الله ..
والبعد عنه وعن مبادئه .. اما من أطاعه وسار على نهجه وهو النهج القويم
فقد وعده رسول الله بأنه سيدخل الجنة ورحمة الله واسعة وفضله عظيم .

وهكذا أيها الاخوة ترون أن أبواب الخير سهلة يسيرة وانه لن يحرم منها
الا شقى اختار الشقاء لنفسه ورضيه له طريقا .. والله هو العليم الحكيم ..

مبادلة :

مر عبد الملك بن مروان على شيخ كبير فوجده يغرس نخلا فوقف عليه
وسلم فرد عليه السلام واستمر في عمله .. قال له يرحمك الله يا شيخ كم
عمرك ؟ قال : تسعون عاما ، قال : هل تظن انك ستأكل من ثمرها ؟
قال : لا .. ولكن غرسوا فاكلنا وفغرس ليأكلوا ..

فأعجب عبد الملك من رزاقته ونشاطه وجوابه ..

أن أمرا طبعيا أن يكون الانسان محبا للدنيا وسالكا كل الأسباب
لبلوغ مراده .. وأن يشب ويشيب معه خصلتان حب الدنيا وطول الأمل ..

وذلك لحكمة أرادها الله عز وجل ليبقى النوع الانساني ولتبقى الحياة عامرة .
ولكن هذا الشيخ الذي أعجب به عبد الملك قد أتى بمبدأ جديد وهو مبدأ
المبادلة فمن قبلنا غرس لنا وهياً لنا الحياة وقدم لنا شيئاً جاهزاً سائفاً أكله
وشرا به وعلينا نحن أن نقوم بدورنا في الحياة فنغرس كما غرسوا ونزرع كما
زرعوا ونبنى كما بنوا .

ويصبح هذا واجبا على كل انسان أن يؤديه حتى يقوم بدوره في الحياة
ولا يبقى عضواً أشل في مجتمعه وكل يعمل حسب استطاعته ومعرفته حتى
يكتمل البناء ..

الصديق :

قال بشار بن برد :

إذا كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعض واحد أوصل أخاك فانه مقارب ذنب مرة ومقارفه
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن نعد معاييه

هذا نوع من الصداقة الهادئة الرزينة التي تنظر الى الواقع ولا تعيش
في الخيال فان الصداقة مهما بلغت من القوة والوفاء والاخلاص لا بد أن
تحصل فيها أخطاء وتقع هنات وتحدث مكروهات ولا بد لكل صديق أن
يحدث منه ما يغضب صديقه ويكدره وما يعتبر ذنباً بالنسبة للصديق ..

ومن أجل الابقاء على الصداقة لا بد من غض النظر والتجاوز وابعاد
العتاب وتجنب تتبع الزلات وتعداد العثرات .. ولا بد من تحمل الهفوات
الصادرة من الصديق والصبر عليها وتقبلها وتعليلها بأحسن العلل والا
فسيبقى المرء وحيداً لا صديق له .. فمن من الناس مبرء من العيوب ؟
ومن منهم ترضي كل خصاله وتكمل كل فعاله . وتتم اخلاقه ؟ ان هذا النوع
لا يوجد .. وان وجد فهو قليل نادر ..

الحياة الدنيا

قال الله تعالى :

(واضرب لهم مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ..)

ضرب الله أمثالا لهذه الحياة كلها تدل على أن الحياة فترة من الزمن تبدأ ضعيفة ثم تقوى ثم تضعف سواء بالنسبة للحيوانات أم الجمادات وكل الأمثال الواردة في الحياة تأتي بأسلوب مؤثر واقعي ملموس يهتز له البدن عند سماعه ويتصوره تصورا تاما لا يخفى عليه منه شيء .

وهذه الفترة جعلت فرصة لابن آدم ليعمل فيها ويزرع خيرا ليحصده هو في الآخرة والا فان الله غنى عنه لا يحتاج اليه ولا الى عمله .

وهذا المثل الذى ضربه الله مثلا للحياة بالماء الذى ينزل من السماء الى الأرض فيختلط بالنباتات التى توجد فيها فتتهز الأرض وتبت ورقا خفيفا ضعيفا ثم يقوى ويشتد ويبدو جميلا للناظرين ومتعة للأكلين وسرورا للمالكين .. هذان دوران للضعف والقوة .. ثم يؤول الى الضعف مرة ثانية فيصفر ويبس وتنكسر أعواده حتى يصير هشيما كالرماد فتذروه الرياح وتحمله يمينا وشمالا فلا يبقى له أثر وفي فترة وجيزة ينتهى كل ما كان من النضرة والبهجة والجمال والنعمة وهذه قدرة الله عز وجل وهذا المثل ينطبق تماما على حياة المرء فهو يولد ضعيفا ثم يقوى ويشتد ثم يضعف مرة ثانية حتى يهرم وينتهى من الدنيا ..

نساء المهاجرين :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « يرحم الله نساء المهاجرين الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطن فاختمرن بها » ..

كانت النساء في أول الاسلام يكشفن وجوههن على عادة العرب قبل أن يفرض الحجاب .. وكان ذلك يقتصر على الوجه والكفين فقط .. وعندما سمعت نساء الأنصار هذه الآية سارعن الى شق مروطن والاستار بها فسترن وجوههن .. لم ينتظرن حتى يعلن الأمر ، ولم يترددن حتى يفسرن والاختار بل فهمنه فوراً لانهن كن مستترات لم يبد منهن سوى وجوههن وسارت النساء على ذلك دهرًا لم يتغيرن ولم يتبدلن ولا يزال في الدنيا خير .. ولكننا رأينا في زمننا اليوم نساء يشققن مروطن من أعلاها وأسفلها وبدل أن يختمرن بما شققن يرمينه ويبقى مكانه مفتوحا .. لقد سرت عادة الشق فيهن حتى لم يبق لمروطن وجود وحتى صار الرجل يرفع بصره ويخفضه يبحث عن اللباس فلا تقع عينه الا على جسد ولحم أهاتته المدنية وابتذلت يد التجديد بعد أن كان مكرما محترما .. وويل للذين يعشون بالنساء فيدفعونهن للخروج من حشمتهم واحترامهن .. انهن يفهمن أن أحب شيء الى الانسان ما منع ... وما دامت المرأة متحجة مصونة فقلوب الرجال معلقة بها وفقوسهم متطلعة اليها اما اذا ابتذلت فانها ستسقط من عيونهم وستكون كأي بضاعة معروضة لكل الناس ..

وأكرم بالمرأة أن تكون بضاعة مهانة وأن تنحدر من منزلتها العالية الى الأسواق وقارعة الطريق ..

الرجال :

قال الحسن البصري :

(الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يستغنى عنه .. ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حيناً بعد حين ، ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبداً) ..

هؤلاء الرجال عندما تكون الموازين ثابتة عادلة في حكمها .. اما اذا
اختلفت قواعدها والتوت كفتها وتغيرت نظرة أصحابها فان تعريف الرجال
يختلف والحكم عليهم يبنى على معايير جديدة ومقاييس مقلوبة ..

أما الثلاثة رجال الذين أرادهم حسن البصرى فأولهم العالم الذى يغذى
الروح ويطعمها بما يأتى من الامور وبما يقول من الكلام النافع فلا يتكلم
الا بخير ولا يعمل الا ما يصلح للقدوة .. وكذلك الصديق العاقل اللبيب
الذى يدرك الامور وقيس المستقبل بالحاضر ويحكم على الامور بمقدماتها
ويمحض صديقه النصيح ويدله على ما ينفعه ويسعده ..

والثانى : هو الرجل الذى يحدث الناس يسليهم ويروح عن نفوسهم
بظرفه ولطف حديثه وهذا يحتاجه الانسان حيناً بعد حين ..

أما الثالث : فهو الذى لا يأتى بخير .. ان تكلم تكلم بالغيبة والنميمة
أو بما يجر الى الشر والفتنة أو يهدى الى الفجور .. وان سكت كان نفساً
خبيثة لا تنفع نفسها ولا تطيع ربها ووجوده ثقل على النفس وزهد في الخير
ودعوة للكسل والخمول ..

والمهم في الأمر أن يكون الانسان نقاداً وقاد الذهن يفرق بين الغث
والسمين ويعرف الناس بلمحة أو حديث قصير حتى يستطيع اختبار الجلساء
والاصفياء ..

العمل :

كان المأمون وهو المعروف بأدبه وحصافة رأيه وقوة ادراكه حينما يريد
أن يوصي أحداً أو يأمره بالجد يقول له :

(الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما) .. انها جملة تنطق بالحكمة
وتدفع الى التفكير ثم العمل فالليل والنهار لا ينفكان ينقلبان وهما يقرطان

من عمر ابن آدم وهو أحياناً وأحياناً ينسى أنه يدرى .. وهما لا يتغيران
ولكنهما لا يخلف دورتهما ولا يتركان عملهما .. وإذا كان العاقل يعلم ذلك
فلا أقل من أن يعمل فيهما كما يعملان فيه حتى يقابل عمله بعض عملهما ..
وينال من الحياة جانباً يقابل به ما يذهب من عمره أما الغمر الجاهل فإنه لا يحس
بتقلب الليل والنهار وكأن الأمر لا يعنيه ولا يخصه شيء مما يجرى حوله
وما علم المسكين أن هذه حياته وتلك عمره يتقلب فيهما الليل والنهار ويطويان
صفحات لا تعود أبداً ..

ولا شك أن العاجز البائس هو الذى لا يستطيع الانتفاع من ليله ونهاره
ويمضيها بالكسل والخمول والتقلب على الفراش أو الجلوس على الوسائد ..
وسيندم حينما لا ينفع الندم ..



أعراض المسلمين

قال الله تعالى :

(ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب

اليم في الدنيا والآخرة ..)

قسم من الناس طبع على الشر وحب اشاعته بين الناس فهو ميال للشر دائما يسعى اليه ، ويبحث عنه في كل مكان لا يهأ له بال ولا يقر له قرار الا اذا أحدث شرا ، ونشر خزيا ، وحمل عارا ..

يكون سببا للوقية بين المسلمين يفسد عليهم حياتهم ويقلق راحتهم ينم ذاك ويسب الآخر .. ويبدو كأنه يحب الجميع ويسعى لمصالحهم وهو العدو الألد الذي يسعد اذا شقى المؤمنون وتعب أقرب الناس اليه وتفرق المحبون وتباعد الأقربون .. وقد تواعد الله هذا النوع من الناس بالعذاب الأليم في الدنيا بانكشاف سرهم وظهورهم على حقيقتهم ، وازدراء الناس لهم والبعد عنهم ، وفي الآخرة بالحرمان من الجنة وتذوق أنواع العذاب الشديد .

ان هذا ارشاد للمؤمنين الى التحاب والتراحم والتعاون على الخير والحرص على ايصاله للغير .. والبعد عن الشر ومحبة وقوعه .. واذا كان المؤمنون كذلك أسعدوا في دنياهم وأخراهم ..

المجاهرة بالاثم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(كل أمتى معافي الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله) .

يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة العموم أن أمته جميعا معافون من العذاب والمؤاخذة على الآثام العادية الا المجاهرين الذين يعلمون خطأهم ويجهرون بما يعملون من الآثام لا يخشون الله ولا يستحون من الناس .. فاذا ابتلى أحدهم بخطأ ليلا مثلاً وستره ربه وأخفاه عن الرقباء حتى الصباح تأبى نفسه الخبيثة الا المجاهرة بالاثم واطهار المستور واشاعة الفحش فيعمد الى زميله أو صديقه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . فيكشف سره الذي ستره الله - ويفقأ عينه بيده .. وهذا طبعاً يستحق العقوبة والاستثناء من عفو الله ومغفرته الشاملة ..

لئن كان هذا نادرا في زمن رسول الله ومن بعده فقد أصبح كثيرا في زمننا وعادة متبعة في وقتنا بل تطور الى أعظم من مجرد الأخبار فأصبح تفاخرا وتمدحا .. ينمق أحدها الكلام ويبالغ في وصف ما ارتكب من الآثام وقد أقبل على جلسائه بكل جوارحه ، وحر كاته ، وهم قد فغروا أفواههم وأقبلوا عليه يستمعون حديثه ويتقنون وصفه .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..

العلم :

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه :

(تعلموا العلم فان تعلمه الله خشية وطلبه عبادة ، ومدارسته تسييح ، والبحث فيه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قرية ، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة ، والدليل على الدين ، والمصبر على السراء والضراء ، والوزير عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء) ..

كل هذه الفضائل في العلم .. ولو أخذنا نعدد مناقبه وفوائده لطال بنا الحديث وما وصلنا الى نهاية .. فالعلم خير كله .. وكل الناس يطلبون العلم ، وكلهم يعلمون فضله ، وحاجتهم اليه ، لكنهم يختلفون في نيتهم وعقيدتهم ، فعندما كان المتعلمون يخلصون النية لله ، ويتأدبون بأداب طالب العلم كانوا

يدركون العلم وينتفعون منه ، ويرزون فيه ، حتى يكونوا مشاعل خير ،
وهدي ، يرشدون الناس ويدلونهم على الخير ، لا يوجدون في مجتمع الا
كانوا كالمصاييح تضيء الظلام ، وتجلب النور ، وتدعو الى السرور . وعندما
تحولت الأمور الى مجرد عادة ، وأصبح القصد الحصول على طريقة توضع
في درج أو تعلق على جدار قل نفع العلم وفقد أثره ، وعدمت جدواه وأصبح
العلماء كغيرهم في مظهرهم وسلوكهم وعلاقتهم بالناس ، وتصرفهم في الأمور .
وهذا هو الفاصل في هذا الحقيقة المرة التي تتردد على ألسنة الناس ..

اجماع الحكماء :

(أجمع حكماء العصور الماضية على أن أغنى الناس أقلهم مطالب ..
وأفقر الناس من كان عبد شهواته) ..

ان هذا الاجماع سيظل منطبقا على كل عصر في الحاضر والمستقبل ..
لكن القسم الثاني منه سيكون أكثر انطباقا في زمننا وما بعده ، لقد تحول
الناس اليوم الى شهوات مشبوبة ، لا يحسون الا من بطونهم ، ولا يعقلون
الا بجيوبهم .. فهم غرائز في حب الشهوات والاطماع .. يتسابقون الى
الملذات ويتدافعون الى اشباع الغرائز والحصول على المشتريات .. وقد
صار هذا ديدنا لكل أحد لا فرق بين كبير وصغير .. ولا غنى وفقير .. فالغنى
يسخر ماله لشهواته ، والفقير يستدين ويشتري بالتقسيط حتى يوفر كلما
يحلم به أو يفكر فيه ، وهذه ظاهرة اجتماعية خطيرة .. تجعل المجتمع عبدا
لشهواته ، غافلا عن التفكير فيما ينفع ويفيد الأمة .. ونتيجة لذلك ستكون
الأمة ضعيفة عاجزة عن أداء التزامها العام ..



صفات الفقراء

قال الله تعالى :

(لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَقًّا ..)

في المال صدقة واجبة يخرجها الغنى من ماله .. وهنا وصف الله الذين تعطي لهم الزكاة والصدقة .. فهم قد حصروا في سبيل الله ومنعوا من الخروج فلا يستطيعون الضرب في الأرض والسفر لاكتساب الرزق .. فهؤلاء هم أحق الناس بالصدقة ..

وهؤلاء الفقراء لا يبدو من مظهرهم وتصرفاتهم أنهم محتاجون أو أنهم فقراء فالجاهل يحسبهم أغنياء لأنهم يتعففون ويترفعون عن السفاسف وتبدو تصرفاتهم كأنهم أغنياء .. لكن العاقل يدرك ذلك منهم بعلامات لهم ومن صفاتهم أنهم لا يلحفون في السؤال ولا يعترضون طريق الناس ولا يقفون في وجوههم .. رغم حاجتهم وقلة ذات يدهم وخلو أيديهم ويوتهم مما يسددون به رمقهم ورمق أولادهم فالصدقة الى هؤلاء تأتي في موضعها وتؤدي غايتها .

ان هذا النوع من الناس موجود في كل وقت وفي كل مكان فهم بين جلسائك وهم بين جيرانك وذوى قرابتك وعليك أن تتعرف عليهم بطريقتك الخاصة سرا وتوصل اليهم عطاءك سرا دون تفاخر أو اعلان .. وعندها ترضي ربك وتخرج فضل مالك ، ويبارك الله لك بما عندك ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة .. فقال رجل : وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ فقال : وان كان قضيبا من أراك .. يحرس الاسلام دائما على حقوق المسلمين فيحافظ عليها ويحميها سواء أكانت حقوقا معنوية أم حسية وسواء أكانت حقوقا مالية أم اعتبارية ولذلك حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوع في اليمين الكاذبة التي تسبب في ضياع حقوق المسلمين .. وهذه اليمين تكون بين الرجلين وبين الجماعة في الحديث والبيع والشراء .. وتكون عند الخصم لدى القاضي وطلب البيّنات فيتساهل أحد الخصمين ويحلف يميناً ليكسب القضية - وما علم انه بذلك يستحق عقوبة كبيرة هي النار وتحريم الجنة عليه .. وهذا التشديد في الجزاء يقصد منه ابعاد الناس عن أكل أموال الناس أو اقتطاع حقوقهم .. حتى ولو كانت عودا صغيرا من شجرة الأراك التي تستعمل أعوادها في السواك .. ما دام صاحبه غير راضي وغير آذن به .. ولا شك أن هذا المبدأ العظيم في الاسلام يدعو لاحترام حقوق الآخرين .. وعدم التحايل على اغتصابها والحصول عليها لأن المحاولة تكون في الغالب سرية اذ لا يعلم الغيب الا الله .. وقد يتظاهر أحد الخصمين بالصدق والزهد وهو في حقيقة نفسه كاذب يعلم ذلك ويتظاهر بضده .. فجعل الله الجزاء منه يوم القيامة حيث لا يستطيع المرء الانكار ولا التظاهر بما ليس فيه .. وفي يوم يحتاج فيه المرء الى الخردلة فلا يجدها الا اذا كان قدّم لها في الدنيا .. الا فليحذر الذين يتحايلون لابتزاز حقوق الناس أن ذلك وبال عليهم سيلقون جزاءه بأنفسهم دون غيرهم فليأخذوا أو ليدعوا ..

الدنيا :

زار حافظ ابراهيم الشام ورأى جمالها وحسن مغانيها وكان جاء اليها للاستشفاء فأقيمت له حفلة لآكرامه فاهتز اريحية وشعورا وقال قصيدة

مشهورة أجاد فيها ووصف الجمال الطبيعي الذي جعله الله في تلك البلاد ..
وبكى على ماضي البلاد الاسلامية ثم ختم القصيدة بهذه الأبيات :

وتقدم السقم بعد السقم اركانى	ولى الشباب وجاوزتنى فتونه
أسوفت أم أعدت حر أكفانى	وقد وقفت على الستين أسألهما
بضجة عندها روحى وريحانى	شاهدت مصرع اترابي فبشرنى
وكم عزيز مضي قبلى فأبكى	كم من قريب نأى عنى فأوجعنى
أبكى وانظم أحزاننا بأحزاني	انى مللت وقوفى كل آونة
وجدت شعر المراثي نصف ديوانى	اذا تصفحت ديوانى لتقرأنى

هذه هي حقيقة الحياة ، لقد قال حافظ قولاً صادقاً لا تكلف فيه ولا ادعاء .. وهو يحكي حاله وهي حال كل الناس والعامل هو الذى يدرك هذه الحقيقة ويعلم نهايته ونهاية غيره ..

السكوت من ذهب :

قال أبو الدرداء : « انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنتان وفم واحد لتسمع ضعف ما تتكلم » ..

كل الناس يرددون الحكم التى تدعو الى السكوت والاقلال من الكلام مثل : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » .. وهذه الحكمة التى تدعو الى السكوت والاقلال من الحديث أتت بدليل حسي وهو أن الله خلق للانسان أذنين وخلق له فماً واحداً .

وهذا يعنى أن الاستماع أكثر من الكلام .. ولكن الناس جميعاً لا يدركون هذا المعنى ولا يطبقون هذه الحكمة بل يكثرون الكلام في الغث والسمين فلا ترى لسان أحدهم واقفاً ولا مستريحاً ولا ترى جوارحه هادئة مستقرة بل هي تساعد اللسان على ابلاغ ما يقول وما يتحرك به . ولو انهم قللوا من كلامهم وأكثروا من استماعهم وفعلهم لكانت النتيجة راحة لهم وسلامة لغيرهم ، ولأعطوا أنفسهم فرصة للتفكير والتعقل والاستفادة مما يقوله الآخرون ..

الانسان

قال الله تعالى :

(أولم ير الانسان ان خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ..)

هذا الانسان القوى المتكبر الذى يظلم الناس ويغبط حقوقهم ويعتدى عليهم ويتعالى على من سواه .. انه خلق من نطفة صغيرة وضيفة تخرج من مكان ضيق وتستقر في مكان صغير .. وكل ذلك بقدرة الله وتديره وحسن صنعه .. ولكن ذلك الانسان يبلغ به الاعتداء والتجاوز الى أن يكون خصيما معاندا للحق ولن جاء بالحق مستكبرا عن الخير ، معرضا عنه غير مستجيب للدعوة الى الله ..

يعاند ويلج في عناده ويتكبر ويتيه بكبريائه ، وهو في هذه الحال لا يتذكر انه خلق من هذه النطفة وبذلك الكيفية فهو ضعيف حقير لا قيمة له ولا وجود له في الحياة ولا أثر له الا بالخير والهدى والايمان بما جاء عن الخالق .

ولو انه فكر قليلا لأدرك هذه الحقيقة لكنه يتمادى في أعراضه ويلج في عناده حتى يخاصم من خلقه ويسأله ويوجه اليه الأسئلة .. والله عز وجل يقول له : هون عليك وارجع الى أقرب شيء لديك .. انه نفسك تذكر أصلها ومخرجها ومآلها .. وفي ذلك الجواب والقناعة الكافية .

حق المسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حق المسلم على المسلم ست ، اذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصحتك فانصح له ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه » ..

العلاقة بين المسلمين علاقة قوية مترابطة تبدأ من العقيدة التي يجتمع عليها كل مسلم ثم تنتهي بهذه الأخلاق الاجتماعية العامة .. وهذه مميزات خص بها المسلمون ودعوا اليها وطلب منهم العمل بها .. فاذا التقى المسلمون سلم بعضهم على بعض ورد الباقون وبالسلم الذي يعنى المحبة والوئام تتفتح النفوس ويبدأ التعارف ويحصل الاستعداد للتفاهم .. فاذا توطدت العلاقة ودعا أحد المسلمين الآخر وجب عليه اجابته لأن زيارة بعضهم لبعض تورث المحبة وتذهب الجفوة ويحصل بها الاتفاق والتعاون .. فاذا تطورت العلاقة الى صداقة خاصة فجاء أحد الصديقين يستنصحه صديقه ويعرض له مشكلته وجب على أخيه المسلم أن يحضه النصيحة والرأى السديد الخالص .. وهذه دعوة للاخلاص في الرأى وفي السرية .

ودعوة أخرى الى اظهار الشعور بحس به المسلم من تأثير في العطاس فاذا حمد الله بعد العطاس فعلى أخيه الذى يسمعه أن يقول له يرحمك الله .. فيرد عليه العطاس يهديكم الله ويصلح بالكم .. فان أصابه المرض ولزم الفراش وجب على أخيه الصحيح القادر أن يزوره وان يواسيه لأن زيارة المريض تخفف من ألمه وتسرى عنه وتقوى معنويته فان انتهى أجله من الدنيا مشي أخوه المسلم في جنازته .. وفاء له ، ووعظا لنفس الحى ، ومشاركة للمصابين في مصابهم .. وتعزية لهم .

ان هذه الأخلاق أخلاق اسلامية لا يطبقها مجتمع الا عز وارتفع وبلغ ذروة الكمال والمسلمون أولى الناس بها .

حكمة :

(أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله ، وأعون الأشياء على تذكية العقل
التعلم وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير) ..

حكم ترسم طريق الحياة ومعاملة الناس وآثار أفعالهم وتصرفهم ولكن
الناس اليوم شغلوا حتى عن تذوق الحكمة وفهم الكلام والتلذذ بحلاوته فكل
جملة من هذه تساوى ما لا يحد من الماديات فالرجل الذى اذا آتاه الله فضلا ورزقه
منصبا أو جاها أو مالا أنفق منه واستعمله في الخير وأوصله للآخرين هذا هو
أولى الناس بالفضل .. والتعلم هو الطريق الوحيد لاذكاء القريحة وتنمية
المواهب وقدرة العقل وهذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان .. وحسن التدبير
والتصرف في الأمور دليل العقل المدرك الذى يضع الأمور في مواضعها فلا
افراط ولا تفريط ، ولا تقتير ولا اسراف بل وسط وتخير للأمر ..
جزى الله حكماءنا كل خير لقد صبوا تجاربهم في كلمات سهلة مقبولة ..
وما علينا سوى فهم ما تركوه لنا ..

المدنية :

أمين تقي الدين .. يعرض واقع الأمة الاسلامية ونظرتها الى المدنية
الفريية وكيف أخذها بعض الناس وفهموها على غير حقيقتها .. وماذا جنت
على الأمة الاسلامية من البلوى وهم مندفعون اليها لا يفرقون بين الغث
والسمين .. فيقول :

شهدوها في الغرب تبنى قصورا	ما رأوها في الغرب تمحو ديارا
غرهم ظاهرا لها فتعابوا	عن قبيح تحت البهاء توارى
وأتوننا بها وقد عربوها	فقرأنا فيها الشقا والبوارا
ان في بعض ما اقتبسنا من الفر	ب كمالا وان في البعض عارا
فخلعنا التمدن الحق عنا	ولبسنا التمدن المستعارا

يا ابنة الغرب احببى وجهك الكا
لح عنى وأوسعينى نفسارا
واسترى ذلك الجمال المداجى
وأمنى ذلك البهاء الفرارا
قبح الله كل حسن يحلى
ك وان كان يخجل الاقمارا

شروط العلم

شروط العلم :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

(تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم) ..

يناقش الفاروق أثر العلم ونتيجته .. فان كثيرا من الناس يدرك شيئا
من العلم يبلغ به معاشا ، أو يدرك بسببه جاها ، أو يجد تفاقا بين مجتمعه ..
ولكن ذلك لا يدوم ، ولا بد أن تبدو الحقيقة ..

فالعلم لا يكون علما الا اذا أدى ثمرته ، وهى طبع المتعلم بطبيعة العلم ،
وتخلقه بأخلاق العلماء ، وظهور السكينة والحلم في تصرفاته ومعاملة الناس
اما اذا كان مدعى العلم أحق أو أهوج ، أو متسرعا فليس بعالم ، بل قد
يؤدى نتيجة عكسية لأن الناس يظنونهم عالما وهو في الحقيقة غير عالم بالمعنى
الصحيح ..

وهذه الحقيقة هى الاجابة على سؤال يرتسم في الذهن دائما ، لماذا لا تبدو
آثار العلم ، ولماذا ذهب الخير والبركة من قول وفعل العلماء .. السبب هو
عدم تخلقهم بخلقه وعدم تطبيقهم لشروطه ، ومن شروطه صلاح العالم بنفسه
واصلاح من حوله والاخلاص للمسلمين ومحضهم النصح ودعوتهم الى الخير ،
والتمثل بالصفات الحميدة مثل السكينة والاناء ، والحكم والتواضع ،
والترفع عن السفاسف في القول والعمل ، وهذا هو الذى أراده
عمر بن الخطاب .

يقول « مسكين الدارمي » في وصف الأصدقاء : —

أصبح الأخيار وأرغب فيهم رب من صحبته مثل الجرب
وأصدق الناس إذا حدثهم ودع الكذب لمن شاء كذب
رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب

يتحدث الشاعر عن جانب مهم من جوانب الحياة ، وهو الأصدقاء فأى منا يستطيع أن يعيش بدون أصدقاء ؟ • لا يوجد أحد ! ولكن شروط الصحة اختيار الأصحاب وابتعادهم ممن يتصفون بصفات الخير ويدلون عليه ، وينصفون بالصدق والابتعاد عن الكذب • ومن يكون مخبرهم صافيا وسليما فلا عبرة بالمظاهر فرب رجل يبدو هزيلا في جسمه تلتهمه العين لكنه في حقيقته سليم الصدر سمين العرض ، نظيف الطوية ، ورب رجل يبدو في جسمه ومظهره كبيرا وهو في حقيقة أمره مهزول صغير حقير لانه يضرر نفسه خبيثة وخلقا سيئا وغشا للناس ••

ولعله لا يغيب عن البال أن المرء يحكم عليه من النظرة لصديقه والناس يدركون الحقائق مهما طال الزمن فليختر كل واحد لنفسه ما شاء •• !



هيمنة المال

قال الله تعالى :

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمِنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ..)

هذه الآية جاءت في سياق القرآن خطابا لبنى اسرائيل حينما أنعم الله عليهم فنجاهم من عدوهم ، وأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم النعم الكثيرة فدعاهم .. كما هو دعاء لكل المخلوقين .. أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم لا من سيئها ، ولا من الذى لا يجوز أكله وحذرهم من أمر عظيم وهو الطغيان في المال ، والتكبر والتجبر بسببه الذى هو ديدن كثير من الناس حينما يعطيهم الله المال ، ويفقد عليهم من الرزق فتراهم ينسون المنعم عليهم ويعتقدون انهم أوتوا هذا المال لخاصية بهم ، أو فضل امتازوا به على غيرهم فيقبلون على هذا المال يتمتعون منه بما لا يحل ولا يجوز وقد أكد الله عز وجل أن جزاء الطغيان هو حلول غضب الله عز وجل على الأمة التى طغت وتجاوزت الحد ومن يحل عليه غضب الله فقد هوى وسقط عند الله وعند الأمم كلها فبعد أن كان منصورا يصبح مخذولا وبعد أن كان عزيزا يصبح وضيعا وبعد أن كان غنيا يصبح فقيرا .. وهذه ظاهرة في تاريخ الأمم السابقة والحاضرة وتعليل لما يقع على الأمم من تحول وتقلب .. والله حكيم عليم .

القيم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انه ليأتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة)

القيم في الدنيا وفي نظر كثير من الناس لها معايير ومقاييس خاصة فقد تكون قيمة الرجل لديهم كبيرة اذا كان سمينا كبير الجسم قوى البدن وقد يكون ذا قيمة لانه يملك مالا كثيرا أو لانه ابن فلان أو فلان أو لانه ذو جاه ومركز كبير .. وذلك ناشيء عن حياتهم واحتياجهم وأعرافهم السائدة في كل وقت .. ولان كثيرا من الناس يحكم بالمظهر ولا يعتنى بالمخبر وقد يتعارف الناس على رجل بانه عظيم وله قيمة وهو في حقيقة نفسه حقير صغير لكنه يستغل هذا المظهر والشهرة فينساق معها وينسي ربه عز وجل الذى يعلم السرائر .. وهنا لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقيقة كما هي فأوضح أن القيم والمعايير يوم القيامة تختلف عنها في الدنيا ، لأن الذى يقيم الناس هو رب العالمين وهو الذى يعلم كل شيء عنهم فقد يأتى رجل سمين عظيم في الدنيا لكنه في الآخرة لا يساوى جناح بعوضة لان لم يوضع في ميزان سوى حقيقة شخصيته اما الظاهر والادعاءات فلا وجود لها هناك .. بل كل يجارى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر .

حقائق :

قال الشعبي :

(يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم : ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة لفضل تأديبكم وتعليمكم ؟ فيقولون : انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ونهى عن الشر ونفعله) ..

قد تتطلى الأمور وتستقر الحقائق في الدنيا يوارىها التظاهر والتصنع ولكنها في الآخرة تبدو على حقيقتها وقد يوجد اناس في الدنيا يعلمون الناس ويوصلون لهم الحق ويهدى الله بسبب ذلك أناسا كثيرين لكنهم في حقيقتهم يقولون ما لا يفعلون ، ويبطنون خلاف ما يظهرون ويطلبون من الناس أن يعملوا ولكنهم لا يعملون بما يأمرهم .. وفي يوم القيامة يندمون .. حيث لا ينفع الندم ويشقون اذا سعد الناس ، ويعترفون بالحقيقة حيث لا تفارق للتظاهر أو الادعاء ..

المروءة :

(سأل معاوية بن أبي سفيان ، عبد الله بن عمر .. ما المروءة ؟ ..

فقال : تقوى الله وصلة الرحم . ثم سأل المغيرة بن شعبه .. ما المروءة ؟
فقال : العفة عما حرم الله والحرفة فيما أحل الله . ثم سأل ابنه يزيد ..
ما المروءة ؟ ، قال : الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو عند المقدرة
فقال له معاوية : أنت منى حقا .. وما نكب المغيرة عن القصد) ..

رجال أبطال حكماء على رأسهم معاوية الحليم الذى يملك الضغط على
أعصابه دائما .. سأل هؤلاء عن المروءة فأجابهم كل واحد بما يعتقد أنه
التعريف المطابق لها وكل اجابة من هذه الاجابات تعنى جانباً من جوانب
المروءة .. ويهنا هنا شيان :

الأول : الاستفادة من هذه التعريفات والعمل بما جاء بها ..

والثانى : ملاحظة احاديث ومجالس اسلافنا بماذا كانت تشغل وكيف
كان الحديث يدور ..

لقد كانوا ينطقون بالحكمة ويسألون عنها ، ويفعلون المروءة ويعلمونها
للناس .. ومقارنة سريعة في زمننا هذا تعطينا الفرق الواضح والبون الشاسع
بيننا وبينهم .. وهذا سر تخلفنا ..

الغضب :

(جاء رجل الى سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال : أوصنى ؟ قال :
لا تغضب .. قال : لا أقدر .. قال : فان غضبت فامسك لسانك ويدك) ..

الغضب شر كله .. في أوله ووسطه وتتيجه فيه شر على الغاضب
والحاضر والغضب عليه .. ولقد أوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا سأله أن يوصيه فقال له : لا تغضب .. قال له : فردد مرارا فقال :
لا تغضب وهنا يوصي سلمان بعدم الغضب .. فلما أكد له السائل انه
لا يستطيع الامتناع عن الغضب .. قال له : اذا أمسك يدك ولسانك .. فقد
نہاہ عن أثر الغضب وهو تلفظ اللسان بكلام قبيح وفعل اليد الاعتداء على
الغير .. وهذه طريقة في معالجة الغضب .. ولقد رأيت رجلا من العقلاء
الناجين في الحياة كان اذا غضب أسرع في الخروج الى مكان ليس فيه أحد ،
وضار يهز نفسه ويحرك يديه .. ويدور في المكان .. ويستغفر الله .. ويذكره
حتى يزول عنه ما يجد ..



الحياة ابتلاء واختبار

قال الله تعالى :

(اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ ايهُمْ احْسَنَ

عَمَلًا ..)

خلق الله هذه الأرض وسخرها للادميين وابدع فيما وضع عليها من أمور تجعلها جميلة صالحة للحياة .. قال الفضيل : لقد أطلت النظر في معنى هذه الآية .. وكلما تعمقت فيها ازدادت ادراكا للمراد منها .. وحق للفضيل أن يمعن النظر ويطيل التفكير في معنى هذه الآية الكريمة فان كثيرا من الناس يعيش عليها كالبهائم يأكل ويشرب ويتمتع بزينتها وينعم بخيراتها .. ولا يفكر فيما وراء ذلك ..

وقد أراد الله عز وجل شيئا آخر غير تجميل الأرض انه أراد ابتلاء الانسان الذي ملأ الأرض بحرثه ونسله ، وسار فيها طولا وعرضا ورأى آثار قدرة الله عز وجل .. تراه يتعظ ويدرك حكمة الخالق أم يلج في عناده ويعيش على هامش الحياة .. ان العاقل هو الذي يعلم انه لم يخلق عبثا وان الله هيأه لأمر عظيم فيعمل في هذه الحياة لدنياه وآخرته ويزرع في وقت الزرع ليوم الحصاد ويحسن الى نفسه والى الناس .. وسيتبين بعد من هو أحسن عملا .

منزلة طالب العلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم

الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده .. ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ..

دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريض على طلب العلم والسعى فيه ، وبيان جزائه ومنزلة طالب العلم فطريق العلم النافع يؤدي الى الجنة والجلسة في البحث العلمي النافع ترضي الرب وتجعله ينزل على طلاب العلم السكينة والرحمة ويرسل ملائكته حولهم يحفظونهم ويباركون عملهم ويباهي الله بهم ملائكته الذين لديه فيذكرهم ويشيد بعملهم ويظهر رضاه عنهم .. وهذه ميزة عظيمة ومنزلة عالية كبيرة لا يدركها سوى طلاب العلم ولكن أى طلاب هؤلاء .. انهم الذين يخلصون النية لله عز وجل ويقبلون على العلم برغبة وصدق ويحرصون على الفائدة ويبدلون الجهود لادراك الفائدة العلمية .. ولن ينال العلم الا من كرس كل جهوده له ، وفرغ نفسه من أجله واذا لم يضاعف الجهد ويجد ويجتهد فانه لن ينال شيئا وان كان في نظر الناس ذا قيمة اجتماعية أو نسب شريف .. فلا وزن لشيء سوى العمل .. العمل الذى يؤدي النتيجة الحسنة ..

الكتاب :

يقول الجاحظ في وصف الكتاب :

(الكتاب هو المجلس الذى لا يطريك ، والصدى الذى لا يقلبك ، والرفيق الذى لا يملك ، والمستمع الذى لا يستزيدك ، والجار الذى لا يستعطيك ، والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ، ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق) .

كل ما يقال عن الكتاب فهو حق .. وكل وصف يوصف به الكتاب فهو حرى به وأهل له .. ففى الكتاب كل شيء وبه يدرك المرء أخبار الماضين وأحوال الحاضرين ومستقبل القادمين .. ولقد أعجبنى من وصف الجاحظ قوله : والصاحب الذى يريد استخراج ما عندك بالملق .. وقلت في نفسي

ما أشبه الليلة بالبارحة .. فهل كان الأصحاب في زمن الجاحظ مثل الأصحاب في زمننا ؟ ..

انه الانسان من نطفة واحدة وطبيعة واحدة .. لا يتعد عن خلقه ولا يدعه على مر الزمن وأى صفة ذم ؟ وأى لوم أكثر أو أشأم من أن يخدع صاحب صاحبه ويسترسل له بالملق ليستخرج ما عنده من الاسرار التى كتمها عن كل الناس سوى صديقه .. فيسمعها هذا الصديق ويكذب معها مائة كذبة .. ويشوه حقيقتها ويرويها بلسانه الملحق والمخادع الذى امتحن النفاق والمراء منهجا وطريقا .. وان وقفة مع كتاب ، وتسريحا للنظر في صفحاته لهى خير من أصدقاء يشبهه أن يكون فيهم صديق مخادع أو منافق .. وهم كثير - لا كثرهم الله - في هذا الزمن ..

وصية عمر :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ولى واليا أو اختار كاتباً أو صاهم بهذه الوصية :

(ان القوة على العمل ألا تؤخروا عمل اليوم لغد .. فانكم اذا فعلتم ذلك تذاءبت عليكم الأعمال فلا تدرون بأيها تبدؤون وأيها تأخذون) .

وصية حكيم مجرب ، وعامل مثالى .. عرك الزمان فأدرك خفائاه وجرب الامور فأدرك حقائقها .. انه الخليفة البطل الذى يجب العمل ويدعو الناس اليه .. يوصي الامراء والكتاب بأن يبادروا للعمل ويعملوا كل شيء في وقته ولا يؤخروه لانهم ان أخرؤا عمل اليوم الى غد وعمل غد الى ما بعد غد .. وأجلوا وسوفوا سوف تتراكم عليهم الأعمال وتكثر فلا يستطيعون اداءها بل سيتحiron ولا يدرون كيف يسدؤون ولا متى سينتهون .. وضاع الأهم بجانب المهم والمهم مع غير المهم والعاجل مع المتراخى .. واختل تبعاً لذلك النظام وضاعت مصالح الناس .. ليت عمر بن الخطاب يدخل أحد مكاتبنا اليوم ليرى كيف يعمل الموظفون .. انى لا أشك في انه سيعلو بمرتته رؤوس كثيرين وسيأخذ بيد بعضهم الى الشارع ولن يبقى الا القليل النادر ..

التوازن بين الدنيا والآخرة

قال الله تعالى :

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ ..)

وردت هذه الآية في قصة قارون المروفة التي ذكرها الله عز وجل وهي على لسان قومه حينما كانوا يحدثونه بعد أن عتا وتكبر .. وأفسد في الأرض وتجبر على ربه وعلى الناس بسبب المال الكثير الذي آتاه الله .. وهذه الآية قاعدة عظيمة في النظرة الى الحياة والعيش فيها .. فالمسلم يجب أن يعمل ويكافح ولا يهمل ما يحتاجه في الدنيا .. فإذا أعطاه الله مالا فعليه أن يبذله في وجوه الخير وان يمتنع به الدار الآخرة ، فينفق منه على الفقراء والمحتاجين ويعين فيه الضعيف ويقضي به حوائج المسلمين ..

وهو حينما جملة الله غنيا يجب ألا يخرج ذلك عن طوره فيعيث في الأرض فسادا فان الله لا يحب المفسدين فاذا أفسد الغنى في الأرض وظلم الناس وتعدى على حقوقهم فان الله سيمقتة وسيعذبه اما في الدنيا بنزع المال وابتلائه بالفقر وأما في الآخرة بمجازاته على ما عمل في الدنيا وعلى اضاعته الفرصة التي أتاحها الله له .

هذه القاعدة التي وضعها الله للأغنياء فعلينا أن نجعلها نصب أعيننا دائما .

المسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .. من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة » ..

هكذا ينبغي أن يكون المجتمع الاسلامى ، الأفراد متكافئون في هذا المجتمع الواحد كفاء للآخر له ما له وعليه ما عليه وفوق ذلك درجات فهو أخوه مثل أخيه الذى ولدته أمه وخرج هو وایاه من بطن واحدة وعاشا سواء في كل حياتهما .. وما بالك بواجب الاخ نحو أخيه .. انه عظيم وكبير فالأخ لا يظلم أخاه بظلم حسي أو معنوى فلا يظلمه بأخذ حقه ولا بالاعتداء عليه ولا يكذب عليه ولا يخونه أو ينسبه للخيانة ، وهو عون له في حياته فلا يسلمه لأحد ليظلمه أو ليعتدى عليه فهو عونه وردء له ومدافع عنه .. واذا سعى المسلم في حاجة أخيه المسلم ليقضيها أو في مشكلته ليحلها فان الله عز وجل سيكون في حاجته وسيحل مشكلاته وسيجنبه الشر بأنواعه ..

ومن فرج عن مسلم كربة أصابته في حياته ظاهرة أو باطنة مالية أم معنوية بعمله أو بسببه فرج الله عنه كربة أعظم وأشد منها وهى من كرب يوم القيامة التى لا يستطيع أحد عملا سوى الله عز وجل ..

هذه المنزلة التى ينبغي أن يكون عليها المجتمع الاسلامى فاذ قصر أفراد أو فرطوا بشيء من ذلك فقد أضاعوا على أنفسهم حقا أعظمهم الله إياه ..

ليس :

جاء الاسلام فصقل قرائح الشعراء ووجهها نحو الخير واتسلها من التردى في مهاوى الباطل وامتهان الشر وقد أحدث ذلك شعرا جديدا في الاسلام وأكسب الدعوة وأيدها ودعا الناس الى الخير وامتاز بالاحتشام والاتزان ..

وهذا لييد بن ربيعة كان شريفا في الجاهلية وتأخر اسلامه ولما أسلم آلى على نفسه ألا يقول شعرا .. وقد أقام في الكوفة وفي لقة من لقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الي عامله في الكوفة يطلب اليه أن يسأل لييد بن ربيعة عما أحدث من الشعر في الاسلام .. فقال لييد : أبدلني الله بالشعر (سورة البقرة وآل عمران) .. فزاد عمر في عطائه .. وأكرمه ولم يعرف له في الاسلام سوى هذين البيتين الأول قوله :

عائب

ما عابت المرء الليب كنفسه والمرء يصلحه المجلس الصالح

والثاني قوله :

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى حتى لبست من الاسلام سربالا

ولقد وفي بعهد حقا .. فانه كان نذر الاتهب الصبا الانحر وأطعم .. ودار الزمن وأقام في الكوفة وهو فقير كبير السن .. وهبت الصبا فصار يضطرب كالأسد لانه يريد أن يفى بوعده وليس بيده مال .. فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط عامل الخليفة عثمان على الكوفة فنأدى في الناس أن يعينوا الوليد بن ربيعة ليفى بنذره وبدأ هو التبرع وسارع الناس لذلك حتى اجتمع للوليد ألف ناقة فصار ينحر ويطعم ويهب .. وانتهى النذر وأكل الناس وطوقت عنقه منه ابن أبي معيط .. وتمنى أن لو يستطيع قرض الشعر ليشكره بخريدة عصماء ولكنه لن يقطع العهد الذي نذره لنفسه فطلب من ابنته أن تحببه فأجابته بالقصيدة المشهورة :

اذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليد!

أشم الأنف أصيد عجميا أعان على مروءته لييدا

رحمهم الله جميعا .. وعوضنا بفعلهم وشعرهم خيرا ..

الحلم :

ينسب الى الخليفة على بن أبى طالب رضي الله عنه قوله :

« أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل » ..

دعوة واغراء من حكيم مدرك للناس أن يكون فيهم الحليم الذى يعامل الناس ويصبر على أذاهم .. وعرض للتناجى التى يجنبها الحليم من حلمه ومن خلقه الكريم وان الحلم خير كله فما كان في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شأنه وهو صفة حميدة عالية لا يدركها الا من وهبه الله عقلا وفضلا وخلقاً عاليا وصفات كريمة .. وهو جمال وبهاء يؤتیه الله من يشاء من عباده ، وصاحبه سعيد في نفسه محبوب لدى الناس .. وهذه الحكمة تبين فضل الحليم بأنه لو جاء له لئيم جاهل لكان الناس جميعا أنصاره على هذا الجاهل لما يرون من حسن معاملة الحليم وسوء معاملة اللئيم ولما يرون من صبر هذا وجزع ذاك ومن حسن هذا وقبح ذاك ..

وهذه وحدها تكفى لفضل الحليم .. ولا ينكر أحد فضل الحلم ومنزلة الحليم ولكن هل يستطيع الرجل أن يكون حليما ؟ .. الجواب : ان صفة الحلم تكون على حالتين :

الأولى : أن يكون الرجل مطبوعا على الحلم ..

والثانية : أن يكتسب الحلم من جلسائه وقراءته وثقافته .. وهذه أقل من الأولى .. ولقد كان الحليم في الأزمنة السابقة يظهر بين فترة وأخرى .. اما في زمننا هذا فانه نادر ..



التواصي بالحق والصبر

قال الله تعالى :

(وَالْعَصْرَ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ..)

أقسم الله عز وجل بهذا العصر الذي هو مكان حياة البشر ومجال وجودهم في الدنيا وأكد أن من في هذا العصر كله خاسر وكل عمله هباء لا فائدة منه ، الا الذين آمنوا بالله ، وعملوا الصالحات وتعاونوا على الحق وتواصوا به ووطنوا أنفسهم على الصبر وتواصوا به ..

هذا النوع من الناس هو الذي تكون حياته رابحة ويكون عمله نافعا .. ولعل المرء يحب الدنيا ويحب الحياة ويحب البقاء ويكابد المشاق في سبيل العيش ولكنه اذا فكر في حقيقة الحياة يجد انها لحظة من الزمن أو ظل يفيء ويزول .. ولا يبقى منه الا العمل الطيب .. العمل الذي يعمله الانسان لنفسه أو يسديه الى اخوانه .. وهكذا تمضي العصور ويزول من فيها وهي باقية الى ما شاء الله ولم يحفظ التاريخ أن انسانا بقى أكثر من عمره أو جمادا عاش أكثر مما أراد الله له .. وكل المخلوقات عابرة والزمن باق فالزمن اناء وما يضع فيه الانسان هو الشيء الباقي وخيره وأفضله العمل الصالح والتواصي به ..

المجتمع الاسلامي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني) ..

أمر جماعى مطلق لم يستثن منه أحد من المخاطبين فكل المسلمين يجب أن يطعموا الجائع ويعودوا المريض منهم ، ويفكوا الأسير .. وكيف يكون ذلك ؟ تكون المسألة جماعية اذا علم كل المسلمين بأن أحدهم جائع .. وتكون خاصة حسب علم كل أحد .. والاسلام لا يأمر بمستحيل ولكنه يحفظ حق الافراد فعلى الجار أن يتفقد أحوال جيرانه فمن كان منهم جائعا أطعمه على حسب قدرته .. ومن كان منهم مريضا زاره وواساه وطيب نفسه وتفقد حاجته وحاجة أهله ومن كان أسيرا فك أسره .. وفك الاسر يكون معنويا وحسيا وتفريجا عن كربة ومساعدة على أمر مكروه .. وحفظا لماء وجه المسلم ..

ان الاسلام أراد للمسلمين أن يكونوا على أرقى المجتمعات وأفضلها وهكذا كان المجتمع الاسلامى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده بزمان .. والطريق مفتوح أمام المسلمين اليوم فلديهم نظام اجتماعى عظيم لو اجتمعت كل المدنيات على أن تأتى بمثله أو بما يدانيه لم تستطع ..

مساجلة وحكم :

زار عبد الله بن الزبير خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبينما هو كذلك في حديث عائلى معها اذ استأذن مروان بن الحكم فاذنت له .. فسلم وجلس ودار الحديث بين الثلاثة ثم انفرد مروان وعبد الله بالحديث وعائشة تسمع .. وبعد أن استعرضا الامور ساعة جرت بينهما المساجلة التالية :

فمن يشأ الرحمن يخفض قدره وليس لمن لم يرفع الله رافع

فأجاب عبد الله :

ففض الى الله الامور اذا اعترت وبالله لا بالاقربين اذافع

فقال مروان :

وداو ضمير القلب بالبر والتقوى فلا يستوى قلبان قاس وخاشع

فقال عبد الله :

ولا يستوى عبدان هذا مكذب غتل لارحام العشيرة قاطع

فقال مروان :

وعبد يجافي جنبه عن فراشه بيت يناجى ربه وهو راكع

فقال عبد الله :

وللخير أهل يعرفون بهديهم اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

فقال مروان :

وللشر أهل يعرفون بشكلهم تشير اليهم بالنجور الاصابع

وهنا سكت عبد الله .. فقالت عائشة ما لك يا عبد الله لم تجب صاحبك ؟
فوالله ما سمعت تجاولا في نحو ما تجاولتما فيه أعجب الى من تجاولكما ..
فقال عبد الله : اتى خفت عور القول فكففت ..

هذه هي المساجلة النافعة التى تعلم الشعر وتعود عليه وتشحذ القرائح
وتحرك الهمم ولا سيما اذا كانت في المعانى الكريمة التى تفيده العقل وتنمى
صفات الخير وتستبقى المعروف وتدعو الى مكارم الأخلاق ..

ولقد انتهى هذا النوع من الأدب في وقتنا وشغل الناس بما يقطع الوقت
ولا يبقى أثرا ولا ينتهى الى فائدة واستوى الماء والخشب فصار العالم والمتأدب
والعامى والبعيد عن العلم سواء في ذلك حتى ان الرجل ليدخل المجلس فلا
يرى علامة يميز بها العالم من غيره .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..

حكمة :

(يقال أن رجلا سأل على بن أبى طالب رضي الله عنه فقال : كم عدد

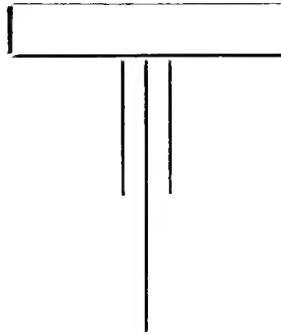
أصدقاؤك ؟ .. فأجاب على : لا أدري الآن لأن الدنيا مقبلة على والناس كلهم
أصدقائي .. وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى ، فخير الأصدقاء من أقبل اذا
أدبر الزمان) ..

انها كلمات في الصميم .. وقاعدة للأصدقاء .. من رجل مجرب ابتلى
بأصدقاء متعددين مختلفى المشارب والاهواء وقاسي منهم الأمرين وصبر عليهم
واجتاز المحنة والشدائد وتكشف له كل شيء ..

والأصدقاء دائما كذلك وهذه طبيعة البشر .. يقبلون اذا اقبلت ويدبرون
اذا أدبرت ..

والناس من يلقي خيرا قائلون له ما يشتهى ولا م المخطيء الهبل

وهم في ذلك سواء ، القريب والبعيد والعاقل والأحمق الا من شاء الله
وما بالك بهذا الزمن الذى اختلف فيه المعايير وتبدل الناس بأفكارهم
وعاداتهم ، أفكارا وآراء جديدة .. وكثر الشر وأتباعه .. وكثرت اخلاطهم .



قائمة بالخطأ والصواب

حصل تطبيع يسير نرجو لفت نظر القارئ اليه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٢	٧	زينة	زينة
٢٥٧	٣	أن تبدوا	إن تبدوا
٢٥٧	٣	أن تخفوا	إن تخفوا
٣٠١	٤	بحرب	بحرب
٣٠٥	٣	أن كان	إن كان
٣٠٥	٣	واخوا نكم	واخوا نكم

